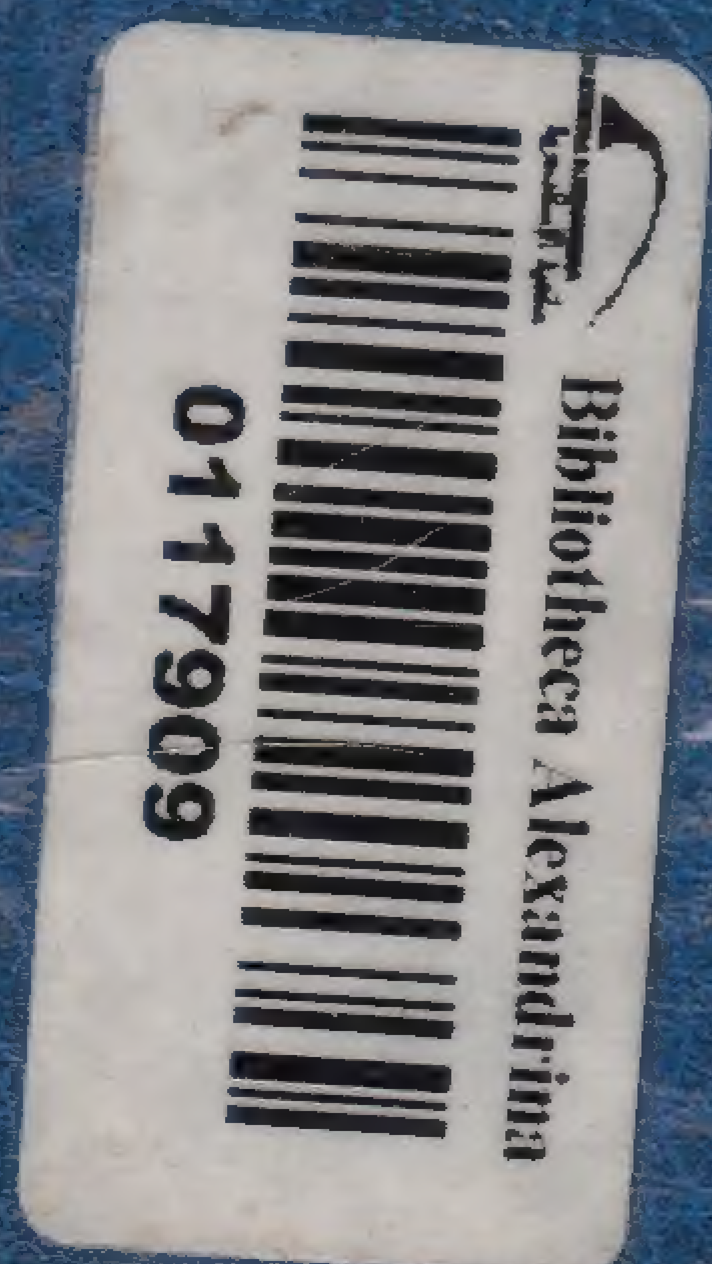
كريكور ناريكاتسي

كتاب المراثي

ترجمة

نزار خليلي



كتاب الهرائي

كتاب المراثي

ترجمة نزار خليلي

الطبعة الأولى /2000
1994
دار الفكرة :سورية ـ حلب ـ ص ب 1027
صدر الكتاب بمساهمة مؤسسة كلبنكيان ـ البرتغال

كريكور ناريكاتسي

كتاب المراثي

ترجمة

نزار خليلي


Գրի
Գ·ր

كريكور ناريكاتسي

هو الكاهن كريكور ناريكاتسي ابن المطران خسرف مطران كرسي انتسيفاتسيا في أرمينيا الغربية. من أشهر كتاب القرن العاشر وأبرعهم في نظم القصيد وسبك الكلام وتنويع المعاني والأفكار. احتار الدارسون والنقاد واختلفوا في تحديد تاريخ ومكان ولادته، طالما لم تنقل كتب التاريخ والسيرة ما يشير إليهما صراحة. ولكنهم أجمعوا استناداً إلى الروايات الشعبية المتداولة شفهياً وخطياً وإلى القليل القليل مما رواه المؤلف عن نفسه، على أنه ولد في العام 951 وفي قرية ناريكا الواقعة في جنوب بحيرة وان على رابية عالية، في مواجهة جزيرة أختمار وكنيستها، وأنه اكتسب كنيته منها. ولقد ارتبط اسمه بناريكا أكثر فأكثر، عندما أوكل خسرف مطران أنتسيفا لاحقاً أمر تربية وتأديب ابنه الطفل كريكور مع أخيه الأكبر هرانيس، إلى الكاهن حنانيا ناريكاتسي، راعي دير ناريكا، وعم زوجة المطران خسرف، وقد اشتهر كغيره من مدبري الأديرة التي انتشرت بكثرة في ذلك العصر، تميز بعضهم بالعلم والأدب، واختلف

النقاد في أمر الكثيرين من المنخرطين في سلك الكهنوت مع كثرة بناء الأديرة التي انتشرت في كل أرجاء أرمينيا انتشاراً مذهلاً، وكان السؤال: ترى هل الإيمان ومحبة الله هي التي دفعت المسؤولين إلى بناء كل هذه الأديرة، وهل المنتسبون إليها، قد دخلوها عن عقيدة أم أن هناك شيء آخر؟ وساد الإعتقاد بأن هذه الطفرة لم تكن نابعة من الإيمان وإنما كانت نابعة عن رغبة الناس في الحياة الموفورة والنفوذ.

لا يهمنا من أمر البيئة تلك، سوى ما عرف به الكاهن حنانيا ناريكاتسي من غزارة علمه وسعة اطلاعه حتى سمي بالفيلسوف، وكانت له الكَلمة العليا في كل المحافل. لكن ذلك لم يبعد عنه شر الحاسدين.

نما كريكور ناريكاتسي، معجباً بمؤدبه حنانيا ناريكاتسي العالم والفيلسوف الذي لم يترك أثراً يذكر من أعماله إلا ما جاء على لسان المؤرخ الأرمني المطران أوخد انيس السيواسي، من أنه أي المطران على الرغم من علو مكانته وضآلة مكانة الكاهن حنانيا، كان يعتمد في مؤلفاته التاريخية عليه، وكان يزوره في ديره ويحاوره في أمور التاريخ، حتى أنه أوكل إليه صياغة أحد مؤلفاته. كان كريكور معجباً بمعلمه ورائياً له على ما يلاقيه من عنت، وما بيده شيء يفعله. ولم يجد أمامه إلا أن ينزوي في ركن من بناء في الصخر على تلة تقع في شمال الدير يصلي فيه إلى الله ويتعبد ويرجو الصلاح لأمته وشعبه، وأوحى إليه ما تلقاه من علم معلمه

أن يكتب ما يجول في خاطره منفساً بما يكتبه عما يجيش في داخله، فبدأ بكتابة شرح لنشيد الإنشاد من الكتاب المقدس، واستهل عمله هذا بالعبارة: أنا كريكور بن خسرف مطران انتسيفا بدأت في العام 426 بالتأريخ الأرمني وفي مقري في كوركينا، بتأليف شرح نشيد المزامير العظيم...، فإذا علمنا أن إضافة العدد 551 إلى التأريخ الأرمني 426 نحصل على العدد 977 هو العام الذي كتب فيه هذا العمل بالتأريخ الميلادي. ولكن لم تتم طباعة هذا العمل حتى الآن. ثم بدأ بكتابة كتاب (قصة صليب آباران) وفيها يرمز إلى الطغيان والجور الذي يعاني منه شعبه ويبحث عن الحلول في المزامير ونشيد الأنشاد ورؤيته الذاتية، فأتهم هو الآخر بالزندقة معتبرين شرح نشيد الإنشاد إلحاداً عارض فيه الكتاب المقدس وأساء إلى الدين، وتقررت محاكمته علناً في إحدى ساحات العاصمة، وأوفد الكاثوليكوس آنئذ كاهنين مندوبين عنه لاحضار كريكور ناريكاتسي مكبلاً إلى المحكمة.

لم يعرف عن كريكور ناريكاتسي أنه كان يعرف لغة غير لغته الأرمنية، ولكن يعتقد فقط، وهو اعتقاد غير مثبت أنه كان يعرف اللغة اليونانية، مستدلين على ذلك من بعض الجمل التي جاءت في مؤلفاته باللغة اليونانية، وهذا بالطبع غير كاف لإثبات معرفته.

ذكرنا أن ناريكاتسي قد بدأ بالكتابة في السادسة والعشرين من عمره ولكنه كان يكتب قبل ذلك كتابات لم تكن ذات بال بدأها منذ صباه،إلا أنها لم تصل إلينا لعدم أهميتها، من الواضح أن لمؤلفه عليه حق التعليم فبتعليمه وارشاده بلغ حد الإعجاز وكتب بأسلوب اعتبر مدرسة بحد ذاتها لم يسبقه إليها أحد من أبناء عصره، ولم تفقد براعتها على مر العصور، بل هي تزداد حداثة كلما مرت الأيام. ولقد وصفه المؤرخ صموئيل آنيتسي بقوله: «لمع اليوم كالشمس في الحكمة والعلم... كريكور ناريكاتسي ابن تراب فاسبوراكان الأرمنية وابن سيادة خسرف مطران انتسيفا.»

كتب ناريكاتسي مجموعة شعرية في تسبيح الله وحمده، مازالت تنشد في بعض المراسم الدينية.

ولعل أفضل ما كتبه واقترن باسمه واشتهر به هو كتاب (المراثي) الذي رفعه إلى مرتبة القديسين، وتجلت فيه عبقرية الشاعر والفيلسوف. وأنجزه في العام 1002 ميلادية أي قبل وفاته بعام واحد، أي في العام 1003، وبقي سر وفاته مجهولاً هو أيضاً مثل ولادته.

كتاب المراثي

كتاب الرثاء، هو الكتاب الذي اشتهر به كريكور ناريكاتسي، واقترن باسمه اقتراناً شديداً بحيث يشار إلى الكتاب في سياق الحديث باسم ناريك، ويشار إلى الشاعر أيضاً باسم ناريك.

أنجزه في العام 1002 ميلادية، واضطر حسب ما جاء في آخر صفحة منه، إلى التعجيل في نسخه خوفاً من اجتياح أجنبي منتظر على ما يرجح، واستعان في نسخه بأخيه هوانيس وبغيره من تلاميذه. وهو والحق تحفة ما وصل إلينا من آداب القرون الوسطى نظماً وسبكا وأفكاراً، واشتهر شهرة لم يحظ بها أحد من معاصريه. جاء الكتاب في نص رمزي ظاهره الأدعية والصلوات وباطنه الثورة على المجتمع في ذلك الحين.

يتألف الكتاب من خمسة وتسعين فصلاً تبحث في مختلف أمور الدين، من الخطايا والغفران والمستحب وغير المستحب والحرام والحلال إلى غير ذلك، مستشهداً أحياناً بآيات من الكتاب المقدس ومن الإنجيل، قد تكون

بحد ذاتها تغطية لفكرة جياشة يريـد أن ينقلهـا إلى القـارىء. ولقـد اعتـبر إدخال هذه الآيات وزجها في الكتاب على أنه رمز للأسلوب الذي كـان متبعاً في ذلك الحين، الـذي كـانت فيـه المسيحية حديثة وأعداؤهـا كـثر والطامعون فيها أكثر، ولكن الظاهر من الكتاب أنه لم يكـن يبغـي سـوى الوعظ والإرشاد والنصح لشعب أضلته ملذات الحياة التي اسـتمتع بهـا في السنوات السابقة لزمنه.

افتتح ناريك كتابه بصفحة تعتبر فهرسـاً للمواضيـع. ثـم بـدأ بـالفصل الأول واستهله بعبارة «حوار مع الله مـن أعمـاق القلـب» وهـو في هـذه العبارة يكون قد وضع للفصل هذا وللفصول التالية عنواناً يدل عليه. وبدأ اعتباراً من الفصل الثاني بترويسه بالعنوان:

«نواح جديد مكرر مضاف إلى

الإبتهال المتوسل إلى الساهر»

حوار مع الله من أعماق القلب

وحملت كل الفصـول التاليـة هـذا العنـوان باسـتثناء الفصلـين 92 و93 اللذين حمل الأول منهما عنوان:

«عن فوائد الشجرة السعيدة وحكمة

المنادى، ابتهالات وترجمة لاشكالها»

وحمل الثاني أي الفصل 93 العنوان:

«صلاة تفسيرية بخصوص

زيت المسح المقدس»

وينتهي كل فصل من الفصول بالكلمة: آمين.

ولذلك اعتبر الدارسون عدد الفصول 99 فصلاً بدلاً من 95 لأن كلمة آمين قد جاءت مرتين في الفصل 33 وثلاث مرات في الفصل 34 ومرتين في الفصل 75، وبذلك يصبح عدد كلمات آمين 99 كلمة. ولكن النقاد لم يقبلوا بهذا الإعتبار للأسباب التالية:

إن الفقرات التي جاءت بعد أول كلمة آمين في الفصل 33 والفقرات التي جاءت بعد أول كلمة آمين وتوسطت كلمتي آمين الباقيتين في الفصل 34، والفصل 75 بكامله، ليست من نظم كريكور ناريكاتسي، لأنها مكتوبة نثراً بينما جاءت فصول الكتاب كلها شعراً، ولعدم وجود الإرتباط والإنسجام بين الفقرات المذكورة وبين معاني نص الفصول المذكورة، وأخيراً لا يتوافق أسلوب كتابتها بأسلوب ناريك لذا فهي مرفوضة حسب رأي الدارسين والنقاد واعتبرت دخيلة على الكتاب إما عن طريق النساخين أو عن طريق أخيه هوانيس الذي أراد أن يضيف شيئاً من عنده، لكن هذا مستبعد.

الفصل 75 لا يتفق اطلاقاً مع أهداف الكتاب لذلك فقد اعتبر كله مدسوساً.

بقي علينا أن نذكر شيئاً عن الفصلين 92 و93.

يتحدث هذان الفصلان عن الصليب في الأول وعن الزيت المقـدس في الثاني ويعتقد البعض أنه من تأليف ناريك وإن كان الأسلوب نثرياً غير منظوم، بينما يرى غيرهم أنهما من الدخيل أيضاً لنفس الأسـباب الـتي زعزعت مكانة تلك الفصول المرفوضة، وما زال النقاش جارياً حتـى الآن حول هذه الفصول.

ترجمة الكتاب

ترجم كتاب المراثي لكريكور ناريكاتسي إلى العديد من اللغات الحية، لم أطلع منها إلا على الترجمة الروسية فوجدتها تتضمن 55 فصلاً فقط من أصل 95 فصلاً، منتخبة انتخاباً من دون تسلسل. ولا أعلم ما شأن الترجمة إلى اللغات الأخرى. باستثناء الفرنسية التي ترجمها إليها الأب اسحق كشيشيان.

أنشىء الكتاب طبعاً باللغة الأرمنية القديمة (كرابار) لأنها كانت اللغة المستعملة أدبياً في ذلك العصر، ولما كان فهم هذه اللغة عسيراً على أبناء عصرنا هذا، عمد اللغويون ومنهم كثيرون إلى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الدارجة الشرقية منها والغربية، وكل مترجم يختار مخطوطاً من مخطوطات الكتاب التي تزخر بها دار المخطوطات في يريفان، لذلك جاءت الترجمات إلى اللغة الدارجة متباينة في المعاني في بعض فقراتها والسبب هو أغلاط النسخ ورداءة الكتابة في بعض الأحيان.

أما الترجمة إلى اللغة العربيــة فلقـد علمـت مـن مصـدر ثقـة أن كتـاب المراثي قد ترجم إليها في لبنانٍ ومازالت الترجمة مخطوطة ومـا زال المـترجم مجهولاً. وهناك ترجمة إلى اللغة العربية نفذها المرحـوم الأب جـورج عقـل اليسوعي، باشراف الأب كشيشيان، وهو ترجمها عن اللغة الفرنسـية الـتي ترجم الكتاب إليها الأب كشيشيان، كذلك جاءت الفصـول مختـارة مـن دون تسلسل، ولكن الموت عاجل المترجم المرحوم ونشر ما ترجـم فكـان 27 فصلاً متفرقة.

كنت قد فكرت في تَرجمَة هـذا الكتـاب إلى اللغـة العربيـة قبـل عشـر سنوات أو تزيد، وحين بدأت بقراءته استصعبت النص، فصرفـت النظـر. وعادت الفكرة تساورني قبل ثلاث سـنوات، ووجـدت المثبطـين وكـانوا أكثر من المشجعين، كل يحذرني من خوض هذه المعركة التي وصفوها لي بأنها رهيبة، ولم أجد مـن المشـجعين غـير قلـة زودتـني بالترجمـة الروسـية الناقصة إضافة إلى ترجمة (توركوم) إلى اللغة الدارجة الغربية.

فسميت بالله وباشرت العمل في مطلع العـام 1992 وقبـل نهايـة العـام 1992 اطلع سيادة المطـران بطرس مراياتي مطـران الأرمـن الكـاثوليك في حلب على الفصول الـتي ترجمتهـا حتـى ذلـك الحين، فبـاركني وشـجعني على المضي قدماً حتى النهاية وهكذا فعلت مسلحاً بدعائه وبركاته.

اعتمدت في الترجمة على النص الأصلي باللغة الأرمنية القديمة (كرابار) في الكتاب الذي حضره دراسةً وشرحاً كل من الباحثين العلميين آرشالويس فازينيان وبوغوص خجادوريان، واستعنت بترجمتي مكرديج خيرانيان ووازكين كيوركيان إلى اللغة الأرمنية الداوجة الشرقية، وبترجمة توركوم إلى اللغة الأرمنية الدارجة الغربية وعلى نسخة الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد باللغتين العربية والأرمنية. ويبدو أن كل ترجمة من هذه الترجمات جاءت من مخطوط يغاير المخطوط الآخر لذا لمست بينها تبايناً كبيراً أحياناً، لأن مخطوطات الكتاب الموجودة في دار المخطوطات في يريفان يتجاوز عددها المائة والخمسين ولا يمكن أن يكون ناسخها واحداً وهذا مجلبة للشك. أما كتاب غازينيان، خجادوريان، فقد اعتمد على المخطوط رقم 61 الذي اعتمدته كلية العلوم في جامعة آبيغيان في يريفان باعتباره المخطوط الأسلم بين باقي المخطوطات، ولا أعلم على أي واحد من المخطوطات اعتمد المترجمون الآخرون، ولكنني أريد أن ألفت النظر إلى أن خيرانيان وكيوركيان لم يترجما الفقرات المشكوك في أمرها في الفصلين 33 و34 ولا الفصول 75 و92، و93، بينما ترجمها توركوم من دون تعليق.

والآن وأنا أضع هذا الكتاب العظيم على مائدة القراء العرب أكتفي بالقول أنني فعلت كل ما بوسعي وبذلت كل جهدي للخروج بالعمل

بالشكل اللائق به. وأنا لا أدعي الكمال وان بدرت مني بعض الأخطاء في التعبير أو في فهم بعض النصوص، فليسامحني القراء والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

كسب في 29 أيار 1993

المترجم: نزار خليلي

مواد الكتاب

أساليب التوسلات متعددة الفوائد

الندم والنصح لتنقية الروح

عوامل النفوس المحافظة على شريعة الحياة

تحمل المسؤوليات الطوعية

الكشف عن الغيوب

اعترافات الخطاة

فضح الاسرار

نشر المخفيات

اظهار المستورات

المراهم الناجعة في الجراح المتعسرة

الأدوية الفعالة للأوجاع غير المرئية

الامكانيات الكثيرة لانتقام السماء

المواجهة لامكانيات طبائع الكائنات

فرص الاستدماع، أسباب الصلوات

في سبيل الاستطلاع

مسيرة الآباء وأمور أخرى

واردة في كتاب المراثي لكريكور ناريكاتسي من ديروان

الحوار الأول

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

اليك، يامن ترى الخفايا، أرفع
صوت صراخي وانتحابي وعويل فؤادي،
تقدمة، أضعها على نار كرب نفسي الملتهبة،
ثمرة شهوتي، أضحية عقلي المضطرب،
وأرسلها اليك في مبخرة إرادتي،
لتشمها، يارحمن، وتنظر اليها،
لاعلى أنها ذبيحة سمينة،

مقدمة مع دخان كثيف.
فتقبل فقرات ابتهالاتي الموجزة
برضى، لابغضب،
ولتكن هذه الأضحية الرمزية،
المقربة بقوة دهن ذنوبي الذي يسمنها،
هدية من القلب،
ترتفع من أعماق مشاعري من حجرتي المتواضعة،
لتصل اليك من دون تأخير....
وفي موقف دفاعي، الممزوج بالتوسل، أمامك ياقدير،
لاتجعلني مثل شعب يعقوب الجاحد إذا مارفع يديه إلى العلاء
كما جاء في سفر اشعيا (أشعيا 1،15)
ولامثل ظلم بابل
الذي بدا لك مضجرا
وجاء ذكره في المزمور الثاني والسبعين لسليمان، (مزامير 72،7)
بل خذني مثل بخور فواح لذيذ في هيكل شيلو،
الذي جدد داوود بناءه،
لإراحة التابوت الذي عاد من الاسر، (صموئيل الثاني 5،17)
رمز روحي الضائعة التي وجدتها من جديد،

لتحظى عندك بالقبول الحسن،

ب

لكن صوتك الرهيب يوم الدينونة،

حين يدوي بشدة في وادي الانتقام، (يوئيل 3،14)

يبعث فيّ عوامل انفعالية مضنية،

تجعلني أشعر في داخلي بحركات

مزعجة تهز كياني،

كأنها حشود مضطربة،

من زمر الافكار صالحها وطالحها،

تصطرع فيما بينها مسلحة بسيوف

تقودني أسيراً إلى الموت، مثل ماحدث

من قبل أن تحل علي النعمة

فاذا قارنا النعمة

التي تنعم بها بولس، المختار من بين الرسل،

بشريعة موسى،

لوجدنا خلاص المسيح هوالغالب.. (روميه 5، 15 - 20)

وبما أن يوم الرب قريب، كما يقول الكتاب المقدس (يوئيل 2،1)

في ميدان يوشاباط   (يوئيل 3،12)
وسط الوادي الضيق،
وهي مسارح صغيرة لساعة الحق،
تمثل لي بالظواهر الدنيوية،
حياة الآخرة، بكل بساطة،
وتقربني فوق ذلك،
من ملكوت الرب، المتجسد الخالد،
حين يجدني محملا بديون كثيرة ثقيلة،
فيحكم علي بحكم أشد مما فعل
فيما مضى ورفع يده
وضرب الآدوميين والفلسطينيين
وغيرهم من الأقوام الهمجية،
لأن عذابهم ذاك كان محددا بزمن
أما مصيبتي في ذنوبي
فلا يوجد موعد محدد لانتهائها
أه، من فخ وهاوية لامفر منهما
حسبما قال النبي صاحب الامثال،   (أشعيا 24،17 وأرميا 48-43)
وصلا إلى بابي بهول عظيم،

ورسما عليه عاري الدائم.

لذا، يبقى عليك أنت وحدك صنع معجزة،

لايجاد علاج ناجع، كوسيلة لاحياء

كل النفوس المعرضة للتوه والضلال.. واغفر لنا،

حمداً لأمجادك السامية ورفعتك الواسعة،

إلى أبد الآبدين،

آمين.

الحوار الثاني

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

والآن يانفس، وأنت تتوسلين الى الله العلي بطرف شفاهك،

وتعلمين أنه يستمال بالأعمال فقط لا بالأقوال المنمقة،

وأنت تنظرين بقلبك دائما إلى مصر، (خروج 16)

فبأي شبيه مناسب تريدين

أن أشبهك يانفسي الخاطئة؟

أنا في القصاص أشاطر سدوما الهالكة،
ومثيل لحاكم نينوى المبكّم،
همجي، جبان، أجبن من ملكة الجنوب، (يريد بلقيس ملكة سبأ)
وأسوأ من كنعان،
وأعند من العماليق، (خروج 17،1308)
لاشفاء لي، أكثر من مدينة الأصنام، (أرميا 51،9)
أنا الأثر الباقي من عصيان اسرائيل القديمة،
والتذكار الباقي من حنث يهودا بالعهد، (أرميا 3، 11)
أستحق التوبيخ أكثر من صور،
وأستحق الطرد أكثر من صيدا،
أنا أكثر اسهتارا من الجليل،
لاأستحق الغفران، لأنني أكفر من كفر ناحوم الملحدة،
أنا ملعون مثل قورازين،
ومهان مثل بيت صيدون، (متى 11،23021)
ترعرعت على الفسوق مثل شيبة أفرام.
أنا مثل حمامة وديعة، بالغباء لابالدماثة، (هوشع 7،11)
أنا أفعى بجرمة مولود مع صغار السباع، (أشعيا 30،6)
أنا بيضة ناعمة في الشكل مليئة بالسم، (أشعيا 59،5)

أحمل صورة قصاص أورشلم الأخير، (مراثي أرميا 1،7)
بحسب قول الرب وتأكيد الأنبياء،
أنا خيمة مهجورة آيلة الى السقوط، (أشعيا 38،12)
أنا مجرد باب محطم،
أنا بناء ناطق مغمس بالاثم،
أنا ميراث غني متروك،
أنا البيت المنسي الذي بناه الله،
حسب أقوال موسى وداوود وأرميا، المدونة في العهد القديم،
أنا البيت العاقل المدنس بالبرص،
الملتزم بكشط الوباء المطهر حسب الأصول،
المطين بملاط الوداعة والدماثة في الظاهر،
الذي حين بانت استحالة تطهيره من الاصابة
تهدم من جديد بيد بانيه،
وألقيت أنا خارجه بحكم عادل،
صادر عن القدير، إلى مكان نجس، (لاويين 14، 57033)
ونفيت وأبعدت معزولاً بأمر عظيم الكون بلا رحمة،
أنا المذلول المدفون في الأرض،
بيد الشرير الذي تحدث عنه الأنجيل. (متى25،25024)

ب

لكن ، ياالله، وأنت

إله الأرواح وكل الاجساد،

حسب قول المشمول بنعمة الله، (عدد 16،23)

بطيء الغضب، كثير الرحمة،

حسب قول يونان النبي، (يونان 4،2)

اجعلني أكمل، بما يرضيك وبإرادتك المقدسة،

كتاب المراثي والصلوات الذي بدأته..

وبما أنني زرعت كلامي بالدموع؛

على أول الدرب المؤدية الى منازلك المشرقة، التي هيأتها لنا،

دعني عند حلول موعد جمع الحصاد،

أرجع مستمتعاً بثمر المغفرة،

الكاملة مع طيب حزم سنابل السعادة..

ولاتعطني رحم قلب عاقر مثل اسرائيل،

ولاثديين جافين لعيني ياأرحم الراحمين، (هوشع 9،14)

استمع إلى توسلاتي المثبتة، ياقوي، ياتواب،

قبل استماعك الى السماء، والسماء الى الأرض،

وهذه بدورها إلى القمح والنبيذ والزيت وتلك كلها ليزرعيل.

(هوشع 2، 21-22)

واجعل دعاء أهل السماء المرفوع اليك،

ينزل على روحي بدلا من العناصر الفاسدة،

أنت خالق وأنا طين، (أشعيا 64،8)

بين لي - أنا المتشكك - في بداية مراثي الحزينة،

موافقتك الرحيمة لكي أتفوّى بها،

حتى إذا ماتفتحت أمامي أبواب السماء،

لاأجد نفسي قاصرا عن مواجهة النور،

فأذوب كالشمع وأتلاشى من الوجود،

أعن الفقير إليك، مثل من رفع صوته إليك داعياً، (أشعيا 25،5)

وامنح ضعفي قوة وفنائي حياة وأفكاري وجدانا،

لكن، لاتجعلني أسعى إليك بالعذاب والعمل الشاق.

تقبل مني صلواتي، وهبني نعمة بركتك.

أقبل ضآلة هذا الضعيف وتعطف عليه بعظيم قدرتك.

ادعم كلمات ندمي بروحك، ترسلها من العلاء

مع وصايا كتابك المقدس التي ذكرتها في كتابي هذا،

تكرم، يارحمن، وأوضح لي الحقيقة، على ضوء مثل أشعيا،

وامنحني، أنا من يستحق الموت،
بركتك الذهبية بدلاً من صوت كياني النحاسي التافه،
ونحاس لبنان الرفيع المزخرف رمز الفضيلة،بدلاً من سواد لون الحديد الخام. (أشعيا 60،17)

ج

لماذا تقسّي قلبي أنا المسكين،
فتجعله لايخاف منك، يا من جللت عن الوصف، يارهيب،
(اشعيا 63،17)

لاتترك عملي المتواضع هذا بلا ثمر،
مثل من يزرع زرعاً في أرض قاحلة.
ولاتجعلني أعاني من ألم المخاض ولا ألد.
ولاتجعلني أنوح ولاأذرف الدموع،
أتألم ولا أئن،
أغيّم ولاأمطر،
أمشي ولاأصل،
تناديني ولاأسمعك،
أبتهل إليك وأبقى مهملاً،

أستغفرك ولاتغفر،

أتضرع إليك ولا أفيد شيئاً،

أضحي ولايقبل قرباني، (صموئيل أول 2،16-15)

أنظر إليك وأرجع خالي الوفاض،

اسمعني قبل أن أخاطبك أيها القوي الأوحد،

لاتجعلني أنا الشرير،

أدفع نحر ما باهظا

عن أيام حياتي التي عشتها في الاثم،

ܟ

ادعمني يارحيم، اسمعني ياحنان،

اشفق على ياغفار، تعطف ياصبور،

احفظني ياملاذ، تلطف بي ياقوي،

أغثني يامالك، أحيني يامجدد،

ثبت أقدامي ياجبار، نوّرني يامضيء،

طببني ياحكيم، طهرني يامن لاينام،

باركني ياكريم، أنعم علي يامبارك،

صالحني ياطاهر، تقبلني ياآمن،

امح ذنوبي ياقدوس...

عندما أتطلع شاخص العينين،

وأرى بأنظاري الخطر المحدق بي يوم العذاب،

أجد الخلاص عندك ياكل الأمل، ياعطوف،

وعندما أرنو إلى العلاء وأرى الصراط المستقيم الرهيب،

أرجو أن تجعل ملاك السلام عندك يقابلني بإحسان.

أرشدني يارب، يوم ألفظ أنفاسي الأخيرة،

إلى نور روح الطهارة، حامل سعادات السماء،

آتياً بعطايا محبتك ليوصلها إلي.

اعتبرني واحدا من الصالحين الأبرار،

وامنحني بجاههم، أنا الشرير، بركتك غير المنتظرة يوم اليأس العظيم

حاشاك ياممجد وأنت مخلص الجميع،

أن تخصص لحملك المريض وحشا يرافقه في طريقه.

فامنح ميتك الخاطئ حياة نظيفة،

وخلصه من ديونه المهلكة.



هل تنسى أنعامك، يامأمول؟

أتستكثر علي رحمتك، يالطيف؟

أيتغير حبك للبشر، يامن لايتغير؟

هل ستقضي على استمرار الحياة، ياصمد؟

أتتخلى عن بركتك، ثمرة السعادة؟

أتفسد حلاوة زهرة نعمتك؟

أتحتقر مادة غناك المرغوبة؟

أتدنّي هامة سمو مجدك؟

ألا تحافظ على زينة إكليلك اللائقة؟

مادامت السعادة للمرحومين،

وأنت مالك الملك المفعم بالمحبة،

فلماذا لاتنعم بمغفرتك على الجميع؟

هيئ لي من لدنك دواء لجراحي

وبلسماً لقروحي،

وعلاجاً لضعفي،

ألا تضفي النور، هديتك لحياة الأكوان

على ظلام المؤمل في قدرتك؟

أنت، من تملك المجد بنفسك وحقيقتك،

موجود إلى الأبد مشهود منذ الأزل.

تباركت ممجداً إلى الأبد، ثلاثة أضعاف فوق حدود معنى الأبدية المعروفة.

آمين.

الحوار الثالث

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

إلهي، يا الله، يامعطي النعم، يالطيف اللطف،

يامهيمن، ياعادل ، أنت وحدك خالق كل شيء من العدم،

أنت الممجد، الساهر، القاهر، القهار،

المتجبر، القوي، الجبار،

الصامد، من لايوصل إليك، ولايدرك كنهك ولاتعلم حقيقتك،

لاتجارى، لاترى، لاتفحص، لاتلمس،

لاتكتشف، لابداية لك، ولانهاية،

العلم الواضح، المبصر الحاذق،
الموجود الحق، العزيز المتواضع،
الكائن المبارك، المشرق بلا ظل،
الشعاع الساطع، النور الموعود،
الموثوق المطلق، الراحة المطمئنة،
الخاتم الثابت، الرؤية بلاحدود، الاسم المشهود، (أشعيا 42،8)
استمراء الحلاوة، كأس الفرح،
صانع خبز الأرواح، محبة الظلمة الغريبة، الوعد الصادق،
المحجوب المرغوب، الثوب المصون،
الملاذ المطلوب، زينة الأمجاد،
القيوم، العظيم، الملجأ الأمين،
النعمة غير المنقوصة، والكنز الذي لاينفد،
المطر النقي، الندى المتبخر بالشمس،
الدواء الناجع، التطبيب المجاني،
اكسير الصحة، المنشط الأسمى،
المسمى الفاعل، البشير الكامل،
الملك معزّ العبد، عون الفقير المحب، الغني الباذل،
المقصود الذي لايرفض، الأمر الذي لايرد،

الأمل الخالد، العين المبصرة،
العطاء الذي لايحبس، اليد المبسوطة،
الكف المقسطة، النظرة الخيرة،
الصوت المواسي، الخبر المعزي، جالب السرور،
الاسم الحي، الأصبع المسعفة،
المرتقي الثابت، الطريق المستقيم،
الارادة المنعشة، النصيحة المخلصة، الشرف من غير حسد،
المحيط الشامل،الشرط النافذ،
الأثر الذي لايقتفى، الدرب الخفية،
الصورة غير المحدودة، الكم غير المتناهي، الصفة غير المشبهة،
الرحمة التي لاند لها، المنعمة الفياضة،
المتواضع الجليل، القبلة المنقذة....
ومازال هناك الكثير من الصفات اللائقة بربانيتك تهدى إليك،
أيها المبارك، المحمود، المبجل، الممدوح، المبشر بك،
الشهير، المتنفس، المؤرخ، المرجو بارادة لاغش فيها،
فضلاً عن كل ماأوحي به إلينا من فيض عذوبتك،
مما سيقال ويشرح في الفصول التالية.
وبفضلها أيها المأمول، سوف تبشرني بالخلاص،

وهو مطلبي المدعم بالرغبة الملحة،
ولايأتي هذا بالطبع نتيجة لإنشاد بعض الكلمات التافهة،
بل بالخلاص الذي ستمنحني إياه بعد استرحامي الضئيل هذا.

ب

بما أن نشيد المراثي في كتابه الجديد هذا، يشكل وصية
لكل طبقات الأمم المختلفة من سكان الأرض،
ويتضمن كل أشكال العواطف، مصورة حسب نوعها،
مما له علاقة بمعرفة شتى الأحزان،
ولكل الأعداد الهائلة من مسيحيي العالم،
ولكل من هم في بداية الحياة،
ولكل من وصلوا إلى سن البلوغ،
ولكل من أزف يومهم المحتوم بفعل الشيخوخة،
ولكل الخاطئين والصالحين،
ولكل المتغطرسين المتعالين،
ولكل خاطئ يحاسب نفسه،
ولكل الطيبين والمجرمين،
ولكل الجبناء والشجعان،
ولكل العبيد التابعين،

ولكل النبلاء والسادة،

ولكل المتوسطين والخاصة،

ولكل الصناع والعامة

ولكل الرجال والنساء،

ولكل الآمرين والمأمورين،

ولكل العليين والسفليين،

ولكل العظماء والأرقاء،

ولكل الضباط والجنود،

ولكل الفرسان والمشاة،

ولكل المدنيين والقرويين،

ولكل الجبارين المقيدين بسلاسل القدرة الالهية،

ولكل الناسكين الذين يتخاطبون مع العلويين.

ولكل الفدائيين المخلصين الأوفياء،

ولكل الكهنة الأصفياء والأطهار،

ولكل الأساقفة المتحلين بالفضيلة،

ولكل المنذورين لخدمة الكرسي الأعلى،

لذا رفعت هذا الكتاب في شكل صلوات

بعضها ترسل وابتهال وبعضها وصايا طيبة،

شرعت لأعمل به بقوة روحك.
فباركني بتمنياتك متعددة الأشكال،
وتمنياتي الكثيرة حيال ذلك،
راجياً أن تشملني برحمة من فيضك العميم.

ج

واجعله أمنا في قلوب القراء،
وشفاء للأرواح، وطهارة للمذنبين،
وغفراناً من الخطايا، وحلاً من قيود الآثام...
اجعل من يتعلمون منه يذرفون دموعاً غزيرة،
وتقبل منهم بفضله أمنيتهم في التوبة.
وامنحني معهم، يارب، منك الرغبة في الندم،
وتقبل منهم بصوتي أنفاسهم الطاهرة،
وهبهم قبول استرحامهم بحسنة كتابي هذا،
وباقواله فليتعطر نحييهم بالبخور، معي،
اجعل نورك يدخل ويستقر في قلوب
من يستسيغون هذه المراثي،

إذا وجد من عبيدك من نذروا أنفسهم لك بسببه
اقبلهم، أحياء عندك، يارحمن، واحشرني معهم،
وإذا انهمرت دموع طاهرة تغسل الخطايا بسببه،
فاجعلها، ياحنان، من فضلك، تهطل علي أيضاً .
وإذا استحقت المغفرة والعفو لمذيعي كتاب الحياة هذا،
فاجعلني في زمرتهم بإرادتك العلية، ياغفور.
وإذا صدر نواح يرضي الرب
بسبب أقواله من الأعماق،
فلأستفد منه، ياعلي، أنا أيضاً على غراره.
وإذا ارتفعت إليك يد طاهرة مضمخة بالبخور،
اجعلها تصل وتنضم إلى صوتي،
مع كل توسلات المبتهلين.
وإذا نسجت تضرعات بأوجه مختلفة، مثل تضرعاتي،
فاعتبرني مغفوراً لي مثلهم، بكرمك يا الله.
وإذا لاقى قولي المرفوع إليك هذا قبولاً حسناً عندك
فتقبله قرباناً مني قبل غيره.
وإذا ما ضعف أحد ما تحت وطأة الحزن والغم،
فقوّه من جديد بشفاعة كتاب المراثي هذا، يامقصود،

وإذا غمرت قمة الأمان بالآثام،

فاجعلها ترمم من جديد بدعم يمينك وحجارة هذا التمثال.

(يعني أقوال الكتاب)

وإذا تقطعت خيوط الأمل بسيوف الذنب،

فصلها مرة أخرى مطعمة بالخير، بارادتك يامالك الملك.

ܟ

وإذ ألمّ بأحد وجع يهدد روحه بالموت،

فدبره بالخلاص وامنحه الأمل في الحياة،

مع الصلاة لك، يا مغيث.

وإذا ساور الشك قلب مكروب،

فليشف بعذوبتك، ناجياً بهذا الكتاب.

وإذا كتب الهلاك على أحد لديون لاتوفّى،

أودت به إلى الهوة السحيقة،

فاجعله يصعد إلى النور معتمداً عليك، بجاه هذا النظيم.

وإذا أصيب أحد بغواية الخمول وظلمة العمل،

اجعله يشتد لائذاً بك، من جديد، أيها الملاذ الوحيد.

وإذا خذل موئل الثقة أحداً،

فلتقلبه يدك الحانية وتمسك به بشدة مرة أخرى،

وتثبته بفضل هذا الكتاب.

وإذا زاغ أحد عن نظر حماته

فاجعله بشفاعة الكتاب يتعلق بأمل عودته.

وإذا ألمت بأحد رجفة حمى شيطانية،

أنعشه به، علامة عن الأمل

في العبادة والاعتراف بسر صليبك.

واذا هبت رياح العصيان هائجة هدامة فجأة،

في بحر الدنيا لتعصف بأجساد البشر من خلق الله،

اجعلها تهدأ من جديد، بفضل هذه الأشرعة (يريد فقرات الكتاب) بقيادتك.



واجعل كتاب المراثي هذا

الذي بدأت بتأليفه باسمك «ياعالي»إكسيراً لحياة خلقك،

وشفاء لآلام أرواحم وأبدانهم.

فكمل مابدأته،

واجعل روحك تمتزج به،

وانفخ فيه نفس قدرتك العظيمة،
بركة منك لي على مانظمته،
لكي تردف القلب اليأس بالقوة.
وتقبل تمجيدي لك، يامهيمن.

آمين.

الحوار الرابع

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

وبما أنني بدأت الحوار معك،

يا من بيدك نفس الحياة لروحي كثيرة الذنوب،

لذا أراني ارتجف جدياً وأرتعد من الخوف باضطراب شديد،

كلما ذكرت ميقات محكمتك الحتمية العادلة،

المرعبة المخيفة التي تفوق حدود الوصف،

لأن ذنوبي ستوزن يومها، ياخالق السماء والأرض،

حصوصاً وأنني لاأتوقع شفاء

لجراحي البليغة المزمنة، غير القابلة للشفاء والتي ابتليت بها
من وخز وعض أنياب مميتة
تنهشني أنا الضائع.
ذلك لأنني لاأملك جواباً مقبولاً يوم الحشر حسب قول الحكيم
(جامعة 8،8)

ولادفاعاً بالكلام،
ولااحتماء تحت غطاء،
ولاتنكراً خلف قناع،
ولاجرأة على التقرب بالقول،
ولاخداعاً بالتزلف،
ولاديباجة قول كاذبة،
ولاهرباً بجري سريع،
ولاتسللاً بإدارة الظهر،
ولاحتى سجود،
ولاتقبيل التراب بفمي،
ولااختفاء تحت الأرض،
لأن المتسترين عراة أمامك، والمخفيات مكشوفات.

ب

تدنى عملي الصادق، بل زال واضمحل،

وافتضحت ذنوبي، وتكاثرت

وأنا ضائع والشر فيّ مكين.

بخست ميزان العدل وأحللت محله الظلم،

هدمت صرح الخير، ورفعت صنم الخطأ،

ضيعت التراث ووضعت همي في الحاضر،

كرست وثيقة الموت وطمست وصية البشير،

فغضب الحنان، واستبشر الخسيس،

واغتمت جماعة الملائكة ورقص الشيطان فرحاً،

وحزن جيش العلياء فإذا السفليون في مرح،

وامتلأ مخزن المبذر، وسرق كنز الحريص،

فإذا الغريب مدعوم، ومال رب البيت مهدور،

وإذا فعّال الخير مبعد، والمنافق مقرب،

حسنات الحامي مسخرة، يبتهج لها ـ بليعال ـ

(2 كورنتوس 6،15)

ويطمر نبع الحياة وتنشب مخالب المتجبر.

ج

ألم يكن من الأفضل إذن

حسب كتاب العهد القديم

(جامعة 4،3و5 ، 3-4 وأرميا 20،14 أيوب 3،1)

أن لايتكون الجنين أصلا في الرحم،

ولايتشكل في الحشا،

ولاتتم ولادته،

ولايرى نور الحياة،

ولايصير من عداد البشر،

ولاينمو ولايبلغ الكبر،

ولاترسم على وجهه صورة حسنة،

ولايجمل بالنطق،

طالما قدر له أن يتعرض لأقسى وأشد المعاناة،

التي تنوء الصخور الصلدة تحت ثقلها،

فما بالك بالأبدان الضعيفة.

ܟ

فاعطني إذن، يارحيم ، أتوسل اليك، أعطني الغفران،

ألست أنت نفسك وعدتنا به بقولك

إذ قلت: أعطوا تلك الهبة لله لقاء خلاصكم،

وتطهروا لأني أريد رحمة لاذبيحة، (هوشع 6،6 ومتى 9،13)

فاعل إذن من جديد على ذاك القول المبخر،

يا مالك كل شيء ومنك كل شيء،

لك المجد إلى الابد،

آمين.

الحوار الخامس

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، أنا آدمي ولدت على الأرض،

مشغول بمتطلبات الحياة الفانية،

مخمور أحمق بنبيذ الخداع المسكر (مزامير 69،5)

أكذب دائما، ولاأقول الصدق أبداً،

فبأي وجه، بعد هذه المخازي المذكورة أعلاه،

أتجاسر وأمثل أمام محكمتك العادلة، أيها العادل،
المنزه عن الوصف، الرهيب غير المحدود بزمن، القوي، إله الجميع.
مهما قارنت الآن،
بين جحود نفسي الخاطئة وبين إحسانك،
يتوضح لي مقدار عدلك أكثر فأكثر،
ومقدار ظلمي أنا الآثم إلى الأبد.

ب

أنت خلقتني على صورتك الجميلة (تكوين 1،26-27)،
وبيد انطباعك السامي شددت أزري الضعيف،
حليتني بسحر البيان نوّرتني بنفحة منك (تكوين 2،7)،
زودتني بالعقل، ردفتني بالحكمة،
ثبتني بالفطنة، ميزتني عن المخلوقات،
مزجت المعرفة بالروح،
كرمتني بحكم نفسي،
ولدتني كأب، أرضعتني كأم، رعيتني كمرب،
زرعتني أنا الكافر في محرابك (مزامير 91،14)،
رويتني بماء حي (يوحنا 7،38)،

وطهرتني بندى العماد،

أرسيت جذوري في الحياة،

أطعمتني من خبزك السماوي،

سقيتني من دمك الرباني،

عرفتني على كنه غير المدرك وغير الملموس

شجعت عيني الأرضية على النظر إليك،

أحطتني بنور مجدك،

أوصلت أصبع يدي القذر المخلوق من طين إليك،

اعتبرت رمادي القاتل، شعاعاً من نور،

رسمتني بعظمتك وجبروتك،

أنا غير الجدير، أباً مباركاً بالانسانية.

ج

لم تحرق فمي المليء بالترهات حين ادعيت خلافتك،

لم توبخني حين تجاسرت واتحدت بك،

لم تبهر عيني حين رفعت نظري إليك،

لم تفرض علي القيد بسلسلة المحكومين بالموت،

لم تهشم عضد ذراعي حين مددته إليك،

لم تقطع أصابعي حين لامست كتابك الحي،

لم تحطني ياجبار، بالضباب يوم الفدية (1 ملوك 8، 10-12)،

لم تحطم ، يالامتناهي، صف أسناني حين تذوقتك،

لم تزو نظرك عني بغضب حين انحرفت عن سبيلك،

مثلما فعلت ببيت اسرائيل الضال (لاويين 26، 27-28)

لم تخجلني في حلبة العرس أنا القاصر عن دبكتك،

لم تلمني على مظهري حين رأيت أسمالي،

لم تطرحني مقيد اليدين والرجلين في الظلمة الخارجية.

(متى 22،13)

ك

لكنني بدلت أنا المؤذي الخاطئ،

هذه الخيرات المتنوعة كلها،

التي نلتها منك مع عفوك المتسامح،

أيها المحسن المبارك طويل البال الأعظم،

بذنوب بدنية ونفسية متعددة الأشكال، لاتحصى،

حاملاً كل الأفكار المشوشة وهموم الدنيا المضطربة،

أجل، ياإلهي وسيدي، استبدلت كل هذا الفضل منك،

بالشر الذي صدر مني بالمقابل،
مثل ما قال موسى لائماً نفسه
نسيت الحكمة وأحببت المجون. (تثنية 32،6)
وبدلاً من أن أعترف لك بهذه الفضائل،
أنكرتها في السلوك المنحرف،
وبددت نعم البيّنة القيمة هذه
التي جمعتها، يا ذا الجلال
بعنايتك، بجنون عاصف.



ومع أنك حاولت مرات عدة
أن تشدني إليك بيدك المعينة،
لكنني لم أقبل ، مثلما قال النبي عن عقوق الاسرائيليين، (أرميا 6،9)
ومع أنني اعترفت وعاهدت على إرضائك،
لكنني لم أف بوعدي في حدود هذا العهد.
بل عدت إلى ارتكاب آثامي نفسها،
وخنت بركة حقلي الأول،
وحرثت حقل قلبي وبذرته بشكوك الاثم فحصدت الزؤان،

وبذا تنطبق علي أقوال أنبياء الله المقدسين،
إذ توخيت مني عنبا،
فأنتجت لك بدلا منه شوكا،
وصرت ثمراً كريهاً كان غريباً على كرمي
(أشعيا 5،2-4 وأرميا 2،21)،
وارتميت مندفعا إلى عاصفة هوجاء.
ترنحني دائما وتتقاذفني هنا وهناك،
مثلما قال يعقوب السعيد: ذهبت في طريق بلا عودة،
الى كوخ بنيته بغباء على الرمال،
وكنت أنوي أن أصل عن طريق عريضة إلى الحياة المرجوة،
وهأنذا أغلقت الطريق الصاعدة،
وفتحت بإرادتي هوة الضياع.
صممت منافذ أسماعي لكي لاأسمع كلامك الحق،
وعصبت أعين بصائر روحي لكي لاأرى دواء الحياة،
لم أصح من خدر خمول أفكاري،
عندما صدر الأمر من بوقك الرهيب.
لم أنتبه إلى صوت نداء النذير ليوم الحشر،
و لم أستيقظ قط من النيمة المؤدية إلى الموت،

والضياع مقتديا باهادي.

ولم أؤمن لروحك الراحة في خيمة جسدي،

ولم أمزج بجوهر نفسي جزءاً من نعمتك التي أنعمت علي،

وانسقت إلى الضياع بيدي مثلما جاء في الأمثال، (أمثال 1،16)

مودياً بروحي الحية إلى الهلاك.



لكن ماذا يفيدني الزهيد القليل

المحدود من العبارات المؤلمة،

بعدما تجاوزت الحدود وتعذر علي الشفاء؟

والآن بيدك أن تحيي موات روحي،

أدن مني لزيارتي، أنا المدان،

ياابن الله الحي، لك المجد على كل حال.

آمين.

الحوار السادس

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

إذن ، أي كسب لك من هذا
وأية منفعة لي من ذلك،
حين يتجاوز صوتي الحدود بالنواح والعويل،
ولاأطرح الصديد القاتل في جرحي
مع كلامي الوضيع،
أو الثقل الضاغط على قلبي من الأوجاع المتراكمة في نفسي المعذبة،
أو ألجا إلى ما لابد منه،

فأدخل أصبعي في حلقي وأتقيأ.

ب

وإذا لم أكن جديراً بالتفاخر بأمجاد القديسين،
الذين تملأ أفواههم الحلاوة،
ويرتسم على شفاههم الفرح (أيوب 8،21 ومزامير 1،5)،
كما جاء في الأمثال وفي المزامير،
واتبعت الصنف الثاني (يعني المذنبين الآثمين)
متذكراً المماثلين لي هنا فقط،
وهم في ميدان المقارنة مع ذنوبي المكدسة،
أفضل مني،
كالتائب أفضل من الجاحد،
بالنسبة لكثرة ذنوبي يستحق (منسّى) التكريم
(2ملوك 21، 1-18 و2 أيام 33، 1-21)،
حتى الفريسي يكرّم أمام شدة كفري (لوقا 18، 9-14)،
ويمتدح الابن البار مقابل نكثي بالعهد (لوقا 15، 11-30)،
ويستحق ابن أماسيا غير الشرعي، الذكر (2أيام 26، 16-19)،
لأنه هو الآخر مثلي منافق فاجر،
ويبارك اللص، لأنه عدو الكفار الأول (لوقا 23،43)،

وتكرم المرأة الزانية لأنها أم التائبين (لوقا 7، 36-50)،
أنا لست أقل من فرعون في قسوة قلبي (الخروج 7، 13-22)،
ولست أقل سعراً من غوغاء العبرانيين،
وقفت ضدك، يا خلاّق،
ولم أخجل من محاربة الله التي جاهرت بها،
ولم أتورع عن انتحال صفة خلقك،
فأرغيت مثل عواصف البحر الهائجة،
لكنني لم أرتعش أمام أمرك القهار،
مثلما ارتعشت أمام أمواج البحر المرتطمة بالشاطئ،
بالمقارنة بعدد وحجم ووزن ذنوبي،
تبدو رمال البحر قليلة،
فمهما كثرت حبات الرمل تبدو ضئيلة أمام كثرة ذنوبي.

ܕ

على الرغم من كثرة الأجسام الصغيرة
المتجمعة عند شواطئ المياه
إلا أنها مختلفة في التوالد والتكاثر.
أما خطاياي وذنوبي التي لاتحصى

فأمر لايخطر على بال.

منها بولادتها،

منها بشعاعها،

منها بحقارتها،

منها بعفويتها،

منها بشكوكها،

منها بجذورها،

منها بصمودها،

منها بثمرها،

منها بخبز القداس،

منها بأغصانها،

منها بفروعها،

منها بأكواعها،

منها بمخالبها،

منها بأصابعها،

منها بخنوعها،

منها بجبروتها،

منها بتأثيرها،

منها بآثارها،

منها بعلاماتها،

منها ببقاياها،

منها بأطيافها،

منها بظلامها،

منها بهجومها،

منها بإبداعاتها،

منها بخداعها،

منها بمقاصدها،

منها بأسفارها،

منها بمقاييسها،

منها بأعماقها،

منها باشمزازها،

منها بشررها،

منها بشهواتها،

منها بمخازنها،

منها بكنوزها،

منها باهتزازها،

منها بينابيعها،

منها بأنهارها،

منها بصواعقها،

منها بحرائقها،

منها بمفاسدها،

منها ببناتها،

منها بجحيمها،

منها باحتراقها،منها بعشوائيتها،

منها بغمامها،

منها بقطراتها،

منها بجريانها،

منها بفيضانها،

منها بجليدها،

منها بأبوابها،

منها بدروبها،

منها بطرقاتها،

بأتونها وحرارته،

بنارها ولهيبها،

بذوبان دهنها وبخارها،

بمرارة علقمها،

الظالم وأعوانه،

السفاح وأتباعه،

الجبار وزبانيته،

زعيم اللصوص وقائد الجند،

الوحش والفريسة،

الناهش ومنهوشوه،

الفاسق وأمثاله.

هـ

هؤلاء إذن هم زعماء ورؤساء

كل الاوراح الفاسدة،

وكل الأنواع التي تنتمي إلى زمرتها،

كل واحد منهم له آلاف الآلاف وأتباع الأتباع من مثله

أما عددها الكلي فيستطيع وحده أن يعرفه.

وبما أننا كتبنا غير موجودين

نظر إلينا على أننا موجودون،

لذا فإذا أراد المرء أن لايغش،

ولايظهر بوجهين،

ولايظهر بقلة الايمان،

عليه أن يعرف نفسه كإنسان،

وأنه جزء من الطبيعة،

ويعرف أنه مخلوق أرضي،

ويخضع لحدودها وقانونها،

ويعرف ويدرك معنى مابيته من الشرور المذكورة آنفا،

ويعرف أن ماكتبته ليس كل شيء،

وأنني لم أحدد الحقيقة نفسها،

فهناك الكثير الكثير مما في طبيعتنا لم أذكره،

واكتفيت بهذا القليل من أنواع الشر،

تاركاً لكم البحث عن الباقي ودراسته،

وإن يكن ذلك في مجال محدود غير كامل.

الحوار السابع

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

ولكي لاأقطع الأمل في الخلاص تماماً،

بعدما تألب علي كل هذا العدد من الأعداء غير المنظورين وأنا أعزل،

وهم في الحقيقة أعداء معروفون!

نباتات طفيلية، بينت صفاتها من قبل،

جاءت في شكل جيش جرار، ـ

تصديت لها بجحافل محاربيك الأقوياء

من الجنود الربانيين الأبطال،

المنتصرين الظافرين،
على الرغم من آلامي المبرحة،
نظراً لصعوبة قطف الثمار من الأشجار صعبة المنال،
ومعاناة وعورة سبل هذه الكتابات التي لم تطرق من قبل،
لأن كل قوى الشر التي تحالفت للتنديد بها
تذيبها قطرة دمع من العيون،
مثلما تصّبر الزواحف وكثيرة الأرجل ذوات الدم البارد
مع خلد الأرض الضعيف بغمسها في زيت سائل،
أو قليل من عقار قاتل،
أو نداء ضعيف من قلب مفجوع ينبعث من الروح،
كأنفاس الجنوب الحارة التي تتحد مع الشمس
لتذيب قسوة الجليد.
ولما كانت تلك سهلة الولادة،
فمقاومة هذه سهلة الإبادة،



أما أنا، فلن أتوقف أبداً عن محاسبة نفسي،
أنا المدان، بالكلام اللاذع

وتوبيخها، أنا المذنب،
مثل شرير غير معقول، محروم من الغفران،
لأنني أقتل بعضاً ممن يضايقونني،
وأعطي قوة الحياة للبعض الآخر، من روحي الضائعة،
من نبتتي ذات الفروع المرة،
التي استزهرتها من سلوكي المنحرف البغيض،
ومن كرمتي ذات الغصون الفاسدة والعناقيد الميتة،
التي اعتصرت منها نبيذ ضياعي.
كنعان ولدي وليس هوذا،
كما قال دانيال العظيم،
أنا ابن الجحيم ولست ابن النعيم،
ميراثي جهنم وليست جنة الفردوس،
مادتي الشقاء لاالراحة،
أنا جاحد فضلك،
أنا ناكر نعمك الكثيرة،
أنا كافر بغفرانك دائماً،
أنا ممرر عذوبتك ياطيب،
أنا الخادم الخبيث الحقير،

كما جاء في تحذير السيد (متى 25،26)،
استعمل حكمتي في الشر،
كما جاء في نبوءة أشعيا (أشعيا 5،21 وأرميا 4 ، 22)،
حيويتي في التخريب والإفساد،
همي إغضاب السيد،
نشاطي في ابتكارات شيطانية،
حزني كل يوم لمالك الملك،
متوان في التحليقات السامية الطيبة،
كسلان في اختيار السعادة المرجوة،
مهمل في الوفاء بوعودي،
متردد في تنفيذ الأمور الضرورية المفيدة،
خادم غدار ناكر للجميل.

ج

الويل لنفسي الخاطئة،
لقد أغضبت من أنعم علي،
ويل لي أنا ابن الهلاك (يوحنا 17،12)،
إذ نسيت نعمةالحياة،

ويل لي أنا المدين بآلاف مؤلفة من النعم،

غير قادر على الوفاء بها.

ويل لي، أنا حامل ثقل الذنوب الجسيمة،

ولايحق لي اللجوء إلى الراحة،

ويل لي، أنا مؤذي السيد،

ولاوجه لي أقابل به القدير،

ويل لهشيم مادتي سهلة الاحتراق،

حين أحترق في السعير،

ويل لي، حين أتذكر

بأن سهام غضب الله محرقة (مزامير 7،13)،

ويل لغبائي

إذا لم أفكر بأن أسراري ستفتضح يوما (متى 10،26)،

ويل لكفري

إذ كنت أنسج بردتي من خيوط الشر دوما (أشعيا 59،5)،

ويل لي إذ قدمت جسدي طعاما للدود الذي لايموت

(أشعيا 66،24)،

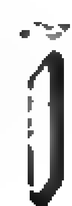
كيف أصبر على عذاب السم الزعاف،

ويل لي من كأس الموت الزؤام

كيف أحتمل العذاب الأبدي؟
ويل لي ، حين تخرج روحي الوضيعة من جسدي المسكين
كيف ستواجه الحاكم؟
ويل لي ، حين ينفذ زيت مصابيحي
التي إذا ما انطفأت، لاتتقد ثانية،
ويل لي، من خوف يوم القيامة العاجل
حين يوصد باب المدخل،
ويل لي، من رهبة صوت
الملك السماوي وهو يصدر حكمه
إذ أنني لاأعرفك (متى 25، 1-12).

الحوار الثامن

حوار مع الله من أعماق القلب



والآن ماذا ستفعلين يانفسي الهالكة؟

أين ستختفين، وحتام ستعيشين؟

كيف ستنجين من سجن الذنوب؟

طالما كانت ديونك كثيرة ومدفوعاتك عديدة

فالتأنيب شديد واللوم قاس.

الملائكة لاترحم والقاضي لايرتشي،

المحكمة قوية والمستشارون غير متحيزين،

التهديدات مرعبة والعقوبات غير متسامحة،

أمر عظيم، وتوبيخ علني،

أنهار من نار وجداول لاتعبر ،
ظلام حالك وضباب كثيف لايشق،
هاوية سحيقة وحشد في اضطراب دائم (مزامير 54، 24)،
نار تأكل كل شيء وصقيع شامل،
هذه هي الحقيقة، كل هذه المرارات قد كرست لك
كعقاب لاتحتملينه في مقام صعب مريع.
أيه يانفسي الحقيرة الخاطئة الشريرة الزانية،
كثيرة الدنس معقل القذارة وبؤرة الفساد،
إنها نتائج أفعالك التي سترثينها (أشعيا 3،11-10)،
أنت يا من انحرفت عن السبيل الصحيح وابتعدت عن الطهارة،
زغت عن الصواب وحدت عن العفاف،
وتخليت عن وفرة ثراء نعمة الروح،
التي هيأها لك الديان، مالك الملك.

ب

ربما أنك بنيت لنفسك سجناً لامخرج منه، ونصبت شباكاً لامهرب منها،
معترفة صراحة بأن جراحك لاشفاء لها.

ومعاناتك لامثيل لها.

مؤكدة بأن الموت المحقق لامناص منه،

أيتها الشريرة بين الصالحين،

أيتها المرة بين الحلوين،

أيتها المظلمة بين جحافل النور،

أيتها الشحيحة بين الكرماء،

أيتها المذمومة بين الممدوحين،

أيتها الملحدة بين المؤمنين،

أيتها الجاهلة بين العقلاء،

أيتها الطائشة بين المفكرين،

أيتها الغبية بين الحكماء،

أيتها الموبؤة بين الأطهار،

أيتها الميتة بين الأحياء،

أيتها الزائفة بين القديسين،

أيتها الوضيعة بين النبلاء،

أيتها المرائية بين الصدوقين،

أيتها الغير لازمة بين اللازمين،

أيتها الحقيرة بين الأمجاد،

أيتها الناقصة بين الكاملين،
أيتها الأسيرة بين الأحرار،
أيتها الواطية بين العليين،
أيتها الفقيرة بين الأغنياء،
أيتها المدانة بين الخالصين،
أيتها المعزولة عن الكرام،
وعن الروحانيين الصالحين،
ومبعدة عن المباركين.

الحوار التاسع

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن أي من العيوب جديرة بك أصوغها،
كوصية من تمنياتي في كتاب المراثي هذا؟
يالنفسي الشقية الوقحة،
العاجزة عن رد الجواب،
التافهة عند الله بالمقارنة مع القديسين.
فلو أنني اتخذت بحيرة، أو ملء البحار حبرا،
وسهولاً وميادين لانهاية لها
بطولها وعرضها ، جعلتها قرطاساً،

ومن قصب خمائلي الكثيرة وغاباتي الكثيفة
كلها مجتمعة، بريت اقلاماً،
لما وصلت مع كثرة ذنوبي المتشعبة،
إلى تدوين جزء يسير منها.
ولو أنني حولت غابات أرز لبنان إلى أذرع موازين،
واتخذت جبل أراراد،
كمعيار وزن في كفة ميزان،
كوسيلة عادلة،
مارجعت أو ساوت كفة آثامي.

ب

أنت شجرة باسقة الفروع عظيمة
كثيفة الأوراق، لكنك خالية من الثمر،
شبيهة بشجرة التين الخالدة تلك
التي أيبسها الله

(مرقس 11،14-12 و 21-20 ومتى 21، 20-18)،

أنت بأغصانك الوارفة
أي، بمظهرك الخارجي الجذاب،

تبدين و كأنك مزدانة بأكليل ما،
تجتذبين الأباعد كالطبل،
أما إذا اقترب الفارس طالباً الفائدة،
وجدك عديمة الفائدة فارغة،
محرومة من الجمال، منفّرة،
سخرية للناظرين ومسبة للشاتمين،
إذا تأخرت نبتة جذابة عن موعد،
إثمارها، فلا ثمر ولاحياة،
تكون صورة مشوهة لامرئ مهمل،
يستحق اللعنة.
والأرض التي تروى بالندى
ولاتعطي نتاجاً مضاعفاً ،
بعد العناية التي بذلها الفلاح
تهمل، وتنسى.
أما أنت يانفسي المسكينة،
فأرض طيبة ونبتة حية،
لكنك لم تكوني يوماً مثمرة،
فلماذا لاتنالين أنت أيضاً عقاباً على عارك هذا؟

طالما أنك تستحوذين على كل الموبقات
التي عرفها الانسان منذ بدء الخليقة، بلا زيادة أو نقصان،
فانظري أنك حتى موعد أجلك
وبسبب ثقل حمل أعمالك القديمة وآثامك الجديدة،
قد كرهك خالقك و لم يستسغك.

ج

وبما أنني جعلتك هدفا،
وسددت سهام أعين أفكاري إلى وجهك
يانفسي الخائبة،
بأقوالي التي نقشتها على الحجر
سأرجمك بلا رحمة أوشفقة،
مثلما يرجم الوحش الكاسر غير المروض، بالحجارة.
وأنا وإن كنت لاأستحق لقب صالح،
فسأتقدم بالترافع،
كما لو كنت أمام عدو لي
أتخاصم مع نفسي بملء إرادتي،
كما جاء في حكمة الحكيم (أمثال 18،17)،

وأنشر أسرار عميق أفكاري

على الملأ باعتبارها ذنوباً مقترفة،

معترفاً بها علناً، ياربي وسيدي.

وبقدر ما ألعن نفسي

أستحق رحمتك أنت وحدك،

منتظراً نعمك المستمرة بما يفوق ديوني الكبيرة لك.

وبقدر ما أكون موبوءاً ومطعوناً بجراح لاشفاء لها،

أحتاج إلى مايعادلها أو يزيد عليها

من حكمتك أيها الطبيب الأعلى،

لتطهرها بحنانك المعروف.

أما ما يتعلق بديوني الكثيرة

فستعوضها بكرمك بنفس مقدارها

مكللة بعميم خيرك

حسب مثلك المقدس (لوقا 7، 43041).

ك

لذا فإن الأمان عندك،

والغفران منك،

والإصلاح بيمينك،
والقوة بأصبعك،
والعدالة بأمرك،
والخلاص بعفوك،
والنور من وجهك،
والسرور في محياك،
والخير في روحك،
والمواساة في زيتك المقدس،
واللطف في ندى خيرك،
وأنت تمنح العزاء،
وتنتشل من ظلام الحزن،
وتبدل مناحة الرثاء إلى ضحك،
لذا يليق بك المديح والثناء فتقبلها
في السماء من الأجداد وأبناء المستقبل
إلى أبد الأبدين.

آمين..

الحوار العاشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وبما أن الندم الشديد
والخطأ الكبير، يقودان معاً إلى الهلاك،
وعلى الرغم من أنهما مختلفان في الجنس وغير متشابهين،
تبقى حال كل منهما متطابقة مع الأخرى،
وتؤديان معاً إلى الشقاء نفسه.
لأن الأول ينكر اليد الجبارة معتبراً إياها ضعيفة،
والثاني يشبه البهائم ذات الأربع
عديمة الشعور تقطع خيط الأمل.

لذا فإن الشيطان يتودد إلى الأول ويضحك منه ساخراً،
أما الثاني فمثل بطن وحش جهنمي كاسر
يتغذى بالدم بدلاً من الطعام ولايشبع،



هذا، وكالمضروب ضربات كثيرة بالعصا
حتى شارف على الموت،
وبقليل من النفس يتنفسه كالعادة من جديد،
ترتد إليه روح الحياة،
فيقوى وينتعش وينهض
وينجو من خطر الفناء،
بعون يد المسيح
الرحيم بكل الخلق،
الحامي من هاوية السماء الذي
يمنحني ثمرة الملاذ والشفاء
من ذنوبي ووبائي وموتي،
وإعتماداً على ابتهالات كتاب المراثي هذا،
سوف أبني بنيان الايمان.

لأن أي واحد من الأوائل الذين تسلحوا به،
قد انتقل إلى عالم الخلود العلوي،
بدواء الندم المعهود وبالأدنى من الأجر،
وبالتخلي عن الإلحاد الذي ورثه،
بل أكثر من أولئك الذين ذكرهم الرسول،
الذين، على الرغم من مغريات الدنيا الأرضية،
آمنوا بالمستقبل وأمل السماء،
واغتنوا بنعمها دون أن يروها.

ج

هذا، وإن المحكوم عليه بالموت،
والموثق بأصفاد الحديد هذه،
والملقى في هاوية الشر،
له بارقة أمل في حياة الخلاص،
فيحظى بالغفران من جديد.
مثل المدين، عينه على مطر مالك الملك الكريم،
لتزدهر الأرض ثانية بروح الله المفدى
وتعطي أروع أنواع الزهر.

فإذا ذكرنا مع هذا، كلام الرب المعبود المشجع:

كل شيء مستطاع للمؤمن.. (مرقس 9،23)،

إذا أردنا أن نحدد الميزة الأفضل

التي ترضي الله علينا أن نبحث

عن الايمان الأسمى والأعلى،

الذي تصوره أقوال الأولين،

والذي به وحده يمكن التقرب من القديسين.

ومن دونه، لايتفضل الرب

بمنحنا قوته المبدعة،

لأن إيماننا قبل كل شيء

هو الصلة بيننا وبين المنعم.

وبما أنه قادر على رفد الحياة،

فبإمكانه مع السيطرة على النفس، تقريبنا من الله،

لأن: « إيمانك هو الذي خلصك»،

هذا ماقاله الله الرحيم.

ك

لذا والحق يقال: فإن النظرة الثاقبة،

والحكمة السديدة،

والتقرب من الله،

والتعرف على الأعلى،

هي جزء من الإيمان ـ كلمة، سعيدة، ممتازة،

وبالتسمك بالإيمان، تبقى خالداً محروساً،

قرين شرف بحرارة الحب والأمل (1 كورنثوس 13،13).

لو وجد الإيمان بمقدار حبة

بذر صغير من نبات الخردل،

لحول قاع البحر الخضم إلى جبال شاهقة

(لوقا 17،6 ومرقس 11،23).

إننا لم نقبل عبثاً بأن الدليل الموجه للحياة،

هي عبادة الله المطلقة.

أنه يرى بعين الروح طبعاً،

كل ما خفي من أسرار الغيب،

جل اسمه وتمجد الثالوث المقدس،

رمز المحبة والأمل.

فلو أنك نظرت إلى الفقرات

الثلاث هذه نظرة مفكرة،

لا غتنيت بالله بسببها إلى الأبد.

لأنك إذ ما آمنت به وأحببته،

تتأمل منه النعمة الخفية.

المجد له إلى الأبد.

آمين.

الحوار الحادي عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

الآن، أنا متخلف عن المؤمنين، مجرد من الخير،
أتطلع بأفكاري إلى بداية وجودي
من العدم على يد من بيده الأمر، متأملاً،
مؤمناً بأن يسوع المسيح يفعل مايريد.
وبما أنني آمنت، لذلك تكلمت،
متبعاً نصيحة بولس، متعلماً من داوود
(2 كورنتوس 4،13 ومزامير 115،10).
فليكن دعاؤهم الحق ذاك معينا لي،

فباليقين أعرفه،
وأقر بقوة قيامته، كما قال الرسول (فيلبي 3،10)،
وبوصيته للمعذبين،
مع ماتلاها من أقوال.
لأن الإيمان الحقيقي وهذا التغيير الجديد،
متلازمان فيما بينهما متطابقان،
بحيث يؤدي الذنب إلى الغفران،
ويؤدي عمل الشر إلى جادة الصواب،
والدنس إلى الطهارة.
وبالمدان المحكوم عليه بالموت، إلى الأمن والبراءة،
وبمن هو تحت نير العبودية، إلى الحريةِ السماوية.

ب

ألا أي شيء ياترى أجمل من قلب خاطئ،
وجد نفسه وسط ظلمة الخوف وعتمته،
وممن يضحك جسدياً بينما هو يبكي روحياً،
وممن كان قائماً في ذروة الرفعة
ثم سقط إلى قاع وادٍ سحيق فيه الهلاك،

مثقلاً بذنوب مبتدعة جديدة،
ووجد له بصيص نور ملموس إلى خلاص حياته،
كوميض نور محفوظ في ذهنه وروحه،
مثل نار عظيمة كثيفة وعجيبة،
قبعت بتدبير ومعجزة من أمر العلي،
في قاع جب عميق.
لذا، فإن الخاطئ عميق الحزن
فاقد الأمل في الخير،
المحروم من نعمة الشجاعة،
يستطيع أن يؤمل من جديد أيضاً، ومرة أخرى
بالوصول إلى زينة المجد التي كان قد نالها من قبل.
لأنه مكتوب له منذ الأزل أن يصير إلى ذلك،
وهذا من أسهل ما يكون على قدرة المعطي صاحب الانجيل.
ولأ ن الله يستمتع كثيراً بشم البخور،
من دونه من العطور الفواحة،
وبدقيق الفطير الذي يحضرونه أحياناً للمحراب (خروج 30،8)،
الذي يشبه الأشخاص الذين ينحنون بانكسار الندم،
وفي هذا، انسجام، وتشابه كبير.

وعليه، فإن مخلص الجميع يسأل المصابين بالعمى

بقوله: « أتؤمنان بأنني أستطيع أن أفعل هذا؟» (متى 9،28)

و لم يمنح عينيهما النور قبل أن

يحصل منهما على تأكيد بالإيمان،

وأين لجثة ميتة منذ أربعة أيام

نأمل أن تعود إلى الحياة؟

على أن المرأتين المؤمنتين سجدتا عند أقدام الخالق،

عندما رأتا آية الله واضحة بقيام أخيهما حياً، (يوحنا 11،17-44)



يبقى هنا أن نؤمن بأن المغفرة ليست مستحيلة

بعد المعصية، بشهادة أقوى الشهود:

بدءاً من أخنوخ (عبرانيون 11،5) ومن ثم هارون

(خروج32،1-6)،

بعدهما داوود (2 صموئيل 12 ، 1 -13) كذلك بطرس

(متى 26،75)

وانتهاء بالعازر الصغير ابن موسى (خروج 18،4)،

الذي وجد المغفرة عند الله العظيم،

وظهر كأكبر واحد بين الشهود.

من العبث هنا ذكر الولد العاق (لوقا 15،15-32)،

والعفو عن الخاطئة التي أحبت سيدها (لوقا 7، 37-48)،

والعشار الذي عرف بفعل الخير (لوقا 18،9-14)،

والمذنب السعيد

الذي وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة كرمه الله بالإيمان

(لوقا 23، 39-47)،

والذنب الذي لايغتفر

الذي اقترفه قاتلو الخالق (لوقا 23،34)،

وكان منهم وعلى رأسهم بطرس المختار (أعمال 8، 1-3)،

الذي كان لفترة ما من أول الكافرين.

منهم من سقطوا على الرغم من إيمانهم

ثم قاموا وقد عمرت قلوبهم بالإيمان أكثر ألف مرة،

خلافاً للذين عاشوا قبل الرسالة.

أما من حافظ على تراث قومه

قبل نزول الرسالة،

وكان أقرب إلى الإيمان بتعاليم الأب الأول (يعني ابراهيم)،

متحملاً ذنب الإنسان،

فيجد الملاذ، لابالتواري تحت التراب،
بل بالتغلب بقوة على قسوة الموت،
وبارتفاعه إلى السماء مع جسم معذب
كرمز لطبيعة حياة المفكرين (يعني أخنوخ)،
متحول إلى قوة منصرة على جبروت الموت.

ܟ

ومنهم من انغمسوا في الشر وهم أغرار في بداية عمرهم،
وحين بلغوا أشدهم لم يسقطوا من أعلى إلى أسفل،
بل تخلصوا من متاعب الحياة الدنيا
وارتفعوا إلى قبة السماء.
فإذا صار بالإمكان مسبقاً إعادة الأشرار إلى جادة الصواب،
حتى الوصول إلى تحويل مادتنا الترابية إلى ذهب،
وطبع الصورة الإلهية التي تشرفنا
في أعماق روح هيكلنا الرباني، بحيث لاتفنى ولاتتغير،
والتغلب على شرورنا التي اتصفت بها طبيعتنا،
يصبح الأمل عندئذ واضحاً نيراً،
دون قناع ولاغطاء، موثقاً بالسيد المسيح،
الذي سيكون شفيعاً دائماً لنا عند الحضرة الربانية،

على لسان رسوله:

« عهد سلام لايتزعزع » (أشعيا 54،10)،

ووسيط سلام

وبشيراً سماوياً لايموت، حياً خالداً أبدياً.

لذا، وحسب هذا القانون القديم

ذي الحدود التي لاتتغير،

وحسب شرط وصية الخالق،

فانني ألثم بشفاه مؤمنة حقيقة كتابي هذا.

ولي أمل في أن أنال هذه النعمة،

لأ ن الله، والحق يقال، حين ينصفنا بنفسه

لايستطيع أحد أن يديننا ظلماً (روميه 8،31-34)

حسب بنود الكلام الرسولي.



واستناداً إلى هذا العهد المدون بلا غموض،

هأنذا أنا الهالك،

قد تغلبت على بؤسي،

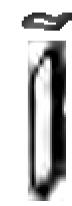
وقد عدت، أنا الضال إلى الحياة،

وقد منحت الحياة، أنا المحكوم عليّ بالموت،
وقد نلت العفو أنا المعرض للعذاب،
وقد وصلت إلى النور أنا أسير الأعمال الشيطانية،
وقد ارتقيت إلى السماء، أنا الوضيع بحياتي الدنيوية،
وقد نعمت بالخلاص من جديد، أنا الخاطئ المدمن،
وقد وعدت بالراحة، أنا المكبل بالآثام،
وقد عولجت بالدواء الخالد، أنا المعاني من الجراح الثخينة،
وقد انقدت إلى الزمام الكابح، أنا الوحش الجامح،
وقد توجهت نحو النداء، أنا الشريد المطرود،
وقد صرت وديعاً، أنا الشقي العنيد،
وقد غدوت متسامحاً، أنا العنيف الرديء،
كل هذا بفضل يسوع المسيح،
وأبيه القوي القهار،
وإرادة الحقيقة الطيبة،
المقدسين بصفة الوحدانية الإلهية،
والقدرة والملك
والعظمة، والحمد لله إلى الأبد،

آمين.

الحوار الثاني عشر

حوار مع الله من أعماق القلب



لذا وبما أنني بأقوالي في الفصول السابقة، بعدما
تحدثت عن الندم واليأس، قد نبذت،
وضربت بعصا شكوكي حتى الموت،
لأرى مناصاً من الرجوع إلى الأمل من جديد، والتجاسر على إثارة الرحمة
في الثالوث المقدس، طالباً العون لنفسي الخاطئة.
وأنني لو تباركت منذ البداية
وآمنت بالله المحيي من العدم،

وناديت بأعلى ماأستطيع من صوت
باسم الجبار كثير النعم، الحنّان،
لأعطاني الحياة، أنا الآثم،
حسب قول النبي القديم:
« كل من يدعو باسم الرب ينجو»

(يوئيل 2،32 وأعمال 2،21ورومية10،13)

ب

وأنا لاأدعوه وحسب
بل أؤمن بعظمته أولاً،
لا لأنني أسعى راجياً نيل نعمة جديدة،
بل لأنه الحياة الحقيقية،
والتنفس الأكيد
الذي من دونه لاتوجد حركة أو استمرار،
وليس بقدر رباط الأمل
قدر الحب الذي يشدني إليه،
وأنا أتحرق دائماً، لاللعطية، بل للعاطي،
ليس المجد ماأصبو إليه،

بل الممجد اللطيف،
ليست الرغبة في الحياة هدفي،
بل ذكر مانح الحياة دائماً،
ليس حباً بالمتعة ماأنوح،
بل أعول من الأعماق لهفة على المكوّن،
ليست الراحة ماأريد،
بل رؤية وجه من يؤمن الراحة،
لاأبغي زيطة العرس،
بل أذوب مهتماً بالعريس،
بفضل صاحب القوة وبيقين ثابت،
أؤمن من دون شك، مؤملا
في أنني على الرغم من ثقل ذنوبي المكتوبة علي،
سأجد الملاذ عند يد القدير،
لا للوصول إلى الغفران فقط،
بل لأراه هو نفسه،
أتقبل رحمته وعفوه،
وأرث منه السماوات،
وإن أكن مطروداً ملعوناً.

ج

أما الآن، فوجهي المخجول من العيوب الكثيرة ورأسي المنخفض،
يشرحان القول بدلاً من شفتي المطبقتين
اللتين أقفلتا بالآه، فبح صوتي و لم أجرؤ على تحريك لساني
لأنشد أغنية جديدة بلحن صراخ توسلاتي
ومناجاتي المريرة بصوت مرتفع،
فتقبل توسلاتي الملتهبة بصدر رحب، يارب ياقدير،
تعطف بالرأفة بي أنا الخاطئ،
امسح، ياحليم، حزني المزري،
أزح عني، يامبارك، ثقل أوزاري،
خلصني، ياعليم، من طباعي المهلكة،
حطم يامنتصر، ملذاتي الخادعة،
اكشف، ياكاشف، ضباب جنوني،
أنه، ياقويم، فترة ضياعي،
أفشل ياعلام الغيوب، خطط ألاعيبي الشريرة،
ادحر، يامن لايغفل، هجمات المحارب،
بارك باسمك ونوّر سبيل كربي،
أقم بيدك قنطرة مدخل غرفتي،

ضع علامتك، على درب المصلي لك،
ثبت بيمينك كوخ استراحتي المبني من القش،
طهر من الشراك ستور فراشي،
احفظ بإرادتك روح نفسي الشقية،
اجعلني عزيزاً، بنفحة مشرفة منك في جسدي،
أقم حولي حرزاً من جندك السماويين،
ورتبهم في صفوفٍ لمواجهة زمر الشياطين.

ܟ

هبني راحة هنيئة
في رقادي الشبيه بالموت،
في دجى ليلي،
بالشفاعة المرتجاة
من أمك المقدسة
ومن أصفى مختاريك،
جمّع وكثّف نوافذ باصرتي
التي هي أحاسيس الفكر
في موضع غير مخيف،

من التموج المضطرب،
والهموم المعيشية،
والأحلام المزعجة،
والكوابيس المرعبة،
وبذكر الأمل فيك،
أكون مصاناً، بلا أذى،
حتى إذا صحوت من جديد،
من عميق نيمتي،
إلى اليقظة الكاملة،
وبهجة الروح المتجددة،
أمثل أمامك،
بصوت التمني هذا، الذي يعبق بالايمان،
بك، أيها الملك الأجل، الممجد، المنزه عن الوصف،
منضماً إلى تسابيح أجواق مجدك السماوية.
لأنك الممجد عند كل المخلوقات،
الى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

إلهي الحليم القوي الجبار،

أيها الأب الحنّان الغفار،

إن اسمك ينبئ عن عظمتك

ورحمتك وتآلفك،

أنت الحلاوة للبؤساء المعذبين،

معك ابنك أيضاً يشبهك،

طويل الباع مثل باعك،

إله قيوم قهار،

سما بإرادتك.

أما الروح القدس الحق

فتنبع منك أنت ولاتنضب،

مساوية لك في كل شيء، شريكة ابنك في المجد،

يامثلث الأقانيم، يامن لايدرك كنهه،

صفة واحدة في شخوص مختلفة،

متحدة في ائتلاف منسجم،

ووحدة طبيعية شاملة بلا توهم ولاانفصال،

بإرادة واحدة ومشاركة

لاتفوق لواحد على الآخر،

ولانقص بينها في الوقت نفسه، ولو بقدر طرفة عين،

بل هي نور سماوي لاظل له،

نحن عرفناه

محموداً منذ الأزل بترانيم الاكليل الوحيد

ب

ولما كان إقراري العادل الذي أعلنته بصوت مرتفع،

بالإيمان بالثالوث المقدس قد حقق لبطرس تسميته بصخرة الإيمان.

فبلفتة عطوفة منك على روحي الخاطئة، أنا المدان،
أنت يا مخلص الداعي، تبرر فعلي بمعجزة أثيرة،
لأن العطاء والمغفرة منك،
وأنت وإن كنت صاحب العطاء والغفران،
إلا أنك لست مميزاً بالعطاء أكثر من الغفران،
فالثاني يزيد من مجدك،
والأول يشير إلى أعمالك الحميدة،
لأن العطايا تكون مقابل خدمة
أما الغفران ففضل على الخاطئ.

ج

لذا لاتجعل الأعمال النفسانية بقوتها
تتفوق على نعمك، يا إله الرحمة،
حتى أنها وإن كانت فوق قانون الطبيعة العادي،
فإن بعد نظرك سيتغلب عليها.
لذا، خل مجال أعمال أهل الأرض أدنى من أعمالك،
لأن أولئك الذين كانوا يتباهون بالطهارة حسب الشرائع القديمة،
نبذوا عندما انبثق نور عدالتك على شريعتك

الجديدة وبدون تردد، شريعة اليهود القديمة،
ووجد المشردون المتعطشون إلى الرحمة الإنسانية
سماحة العفو والإحسان عندك.
ولما كان كل شيء هين عليك، يارحيم،
فاسمع صراخ توسلي وتنهدي الذي أرفعه إليك،
واعف، وأسعف، وامنح الحياة،
فعندك ياطويل البال
الحلاوة والخلاص والعزاء،
والحمد لك من كل الأمم مدى الدهور.

آمين.

الحوار الرابع عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أتوسل إليك، يا إشعاع النور،

ياملك السماء الممدوح وغير الموصوف.

أنت الجليل، ابن الله الكبير،

أعرني سمعك، ياعالي ، يارحيم،

ياملاذ الحياة، يامحيي الموتى يوم القيامة،

واصغ إلى صوتي الواني، أنا الجريح،

ب

لادليل أبداً، على استنجاد

المجرح بأسياف اللصوص، بك (لوقا 10،30-35)،

لأنه كان غائباً عن الوعي،

و لم يصدر عنه أي صوت استرحام،

لأنه كان غير قادر على النطق،

و لم يستطع التأشير بأصابعه أمام ناظرك ليعلمك عما به،

لأنه كان محطماً،

و لم ينظر إليك بعينين دامعتين شاكيتين،

لأنه كان متضرراً،

و لم يكتسب عطفك بشفاعة وسيط،

لأنه كان مهملاً،

و لم يعرض عليك ثيابه، الملطخة

بدم جسمه المجرح ليثير شفقتك، ياشفيق،

لأنه كان فاقداً الأمل،

و لم يتقدم نحوك زاحفاً على ركبتين ثابتتين،

لأنه كان بلا سند.

طالما كانت مقولة، نصف الميت،

لاتفرق كثيراً عن الميت.

لكنه بعدما نعم بتوصيتك،

وعنايتك الكريمة،

وبمجد نورك الوضاء،

لم يتورع عن اتخاذ طريق معارضة لك،

وصار في عداد أعدائه بجحود سافل

وعقد معهم اتفاقاً انضم بموجبه إلى مبغضيك.



وأنت ياكثير النعم، يامحسن، يامن لايحقد، يامانح الحياة للجميع،

لم تتغاض عن ذكر خطايا المسيء وحسب،

بل لم تعاتبه حتى بالكلام،

ولم تدس على الساقط بالقدم،

بل اقتربت منه باهتمام،

وقدمت له كل الرعاية،

أنت لم تسارع إلى سحق المطعون

حسب شريعة هارون الضعيفة،

المتمرسة في خدمة الموت (2كورنتوس 3، 7-9)،

التي تحكم على المذنب بالموت رجماً بالحجارة بقسوة.
أنت لم تتصرف كذلك العابر اللاوي عديم الضمير،
الذي تركه أمام حد فاصل من شريعتين،
نهاية القديم وبداية الجديد،
وأهمله تاركا إياه محروماً من نعمة الندم،
وعندما نظرت إلى خطورة حال الجريح
أشفقت عليه أن يصير كشجرة قطعت جذورها بفأس (متى 3،10).
حين يفتح عينيه ويظنك أداة موت رهيبة،
فيموت ولو لم يتعرض لتجربة موت قاسية مميتة،
وفعلت مثل الآشوريين الوثنيين،
الذين ورثوا شريعتهم عن اليهود،
وحافظوا عليها، بينما نسيها أصحابها،
وتغمدت الجريح وهو بين الحياة والموت بجسدك،
وشملته وهو الغريب برعايتك الشافية،
وبإحسانك الرباني، مددت يدك
وأحييت الرجل المذكور المشرف على الموت،
مع كل نسله من جديد،
وأفرحت قلبه المهموم،

وأمنته من اليأس،

وأبهجته ثانية بعد بؤسه،

وملأت بكأس النور حوض معمودية الحياة،

وحنوت عليه بخبزك السماوي، جسدك الرباني،

ودعمته بسعدائك ومختاريك،

ورعيته وعطفت عليه وكرمته،

وأسلمته لعناية ركوب متأن هادئ،

إلى أن بلغت به صرح النور،

وبواسطة الوصيتين الأولى والثانية باعثتي الحياة، أعطيته الدواء الشافي،

وقبلته مثل موسى قديماً،

كنسر باسط جناحيه (تثنية 32،11)،

وأرشدته بلطف إلى عالم الراحة والهدوء،

وأوعزت إلى حوارييك، بتغذيته بغذاء الكلام.

ܟ

والآن أنت بفضل نورك العميم،

أعجزت بأفعالك كلها،

وإذا استملكت كنز المبذر

جعلت عائده يرجع إليك،

فأحيني أنا أيضاً، وطهر لي ذنوبي،

أنت يامن تعطي مجاناً حتى لغير المستحقين،

واحسبني منهم وامنحني العفو والشفاء،

يالطيف، ياقوي، يامن لاتأخذك سنة ولانوم، يامن لم يلد،ولم يولد

ياعظيم،

يامبارك دائما، إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الخامس عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن ، أعود من جديد،

مع نفس الكرب الذي كان يعتمل في قلبي،

بالعزف المقدم مني، بالأسلوب نفسه،

أطلب الرحمة منك ياكريم،

لروحي المضطربة المهددة بالخطر،

أتوسل إليك، كميّت أيها الإله الحي القيوم،

معترفاً أمام مجدك بعاري وبشروري، حيال خيرك،

التي ابتليت بها بدلاً من أن أتعافى،

وبت مستحياً، بدلاً من أن أتجرأ،
لأنني نقضت العهد وخنت الوديعة.
أما المثل الثاني، فينطبق علي،
وهو مثل النعجة المسكينة الضائعة (لوقا 15، 1-10)،
فلقد ابتليت بالكثير من عدم الشعور والتشرد،
في جبال غير مأهولة.
أهيم مع الشياطين، مثل الوحوش في البراري المقفرة،
دون أن أقترب ولو قليلًا من أي قطيع.
ما عندي لسان أعبر به عن آلامي المريرة،
وما عندي يد ألوح بها، كلغة التفاهم بين الخرسان،
أما أنت، فالمبجل الوحيد منذ الأزل وحتى الأجيال الحديثة،
عندما وجدتني، حسب نداء الأماني لصاحب المزامير
(مزامير 118،119)،

أنا الخاطئ في غياهب الضلال،
دعيت راعياً بناءً على إرادتك العطوفة،
ولم تكتف بالعناية بي وحسب، بل بحثت عني،
أنا الضعيف ـ بمحبة ـ ياجليل الأعمال،
وحملتني على كتفك، ياباعث الحياة،

وبقدرتك السماوية،
صنفتني في ميراثك الأبوي.

ب

إنك أنت القوي، الحي،
المبارك المنزه، الرحيم، الرحمن،
وقد قبلت توسلات أولئك البكم،
وكان واحد منهم معذباً شارف على الموت،
والثاني بلاشعور كالبهائم،
قد هرب إلى الأماكن البعيدة الموحشة المقفرة،
ينادي بصوته الخائر، بكلام غير واضح وغير مفهوم،
وأرجعته إلى أهله بفضل شفقتك الإلهية،
وأسبغت على التائه البائس رعايتك اللامتناهية .
فالأولى أن تظهر رحمتك الكبيرة الآن
وتفيض بها مع نعمائك علي،
أنا الأكثر إلحاداً من بين الأمثلة الواردة آنفاً،
أنا المحكوم علي بكل صنوف الموت،
أنا الوحيد ذو الطبع الخبيث بين الخيرات الحلوة،
أنا من أستحق عن يقين تقطيع أوصال جسمي،

أنا ذو الروح الجريحة الملوثة بوباء المرض الساري،

أنا الغبي المعادل لغباء البهائم،

أنا المبتعد عن طائفة العقلاء،

أنا الشاذ بين أقراني من ذوي الفكر.

لو كان لي مثيل لذكرته،

لو كان لي شبيه لحكيت عنه،

لو كان لي قرين لبلغت عنه،

لوكان لي عديل لكتبته،

لو كان لي عميل لبينته،

لو كان لي ظهير لأخبرت عنه،

لو كان لي ماض لبحثت عنه،

لو كان لي حاضر لأملت فيه،

لكن بما أنني لاشبيه لي ولامثيل،

لذا فأنت الوحيد تستطيع أن تغفر لي وتشفيني وتحييني.

أنت محيي كل الأموات ومجدد الأكوان،

ج

فإذا كان داود السعيد ذو البصيرة المقدسة،

قد فعل من الشرور المخالفة مايغمره إلى مافوق رأسه

(مزامير 32،5)،

وأن الخطايا والذنوب تضغط عليه بشدة كالحمل الثقيل،

فإن الذنوب التي أحملها تفوق

سيلاً عرماً، يجرفها الكون، أو أعتى عاصفة بحرية

ترتفع فوق قمم الجبال.

لكن دع ريحاً لطيفة تهب، كما حصل لنوح (تكوين 8،1)،

لها قوة تمور منها الجبال،

لتجفف مستنقعات آثامي عالية الموج،

التي تهلك الأرض،

وكل خطاياي المتراكمة بارتفاع جبل وعر.

د

وبكلمتك القديرة الموجزة تلك،

سترشدني بأقوى وسيلة وأقصر محاكمة،

للوصول إلى الخلاص، مثل النبي (أشعيا 43،26)،
بعد توهاني الطويل في الضلال (أشعيا 5،18).
وبصفحك عن إلحاحي،
ياطويل البال، ياغفار ، يامبارك،
اغفر لي بالمرة، باركني عن جد،
وسامحني كلياً عن ديوني التي لاتوفّى،
أنا الذي أتحمل عناء فوائدها الباهظة.
ألست أنت الذي لايحمل قلبك حقداً
أو نار الغضب؟
كذلك أنت لاتضمر البغض ولاعلائم الظلام،
طالما أنت تريد الحياة والنور.
وأنت لم تخلق الموت،
ولا تفرح لضياع الإنسان،
مثل داود وسليمان،

هـ

لقد وضعت للبشر أفضل وصايا
الخير في قوانينك:

عدم مقابلة الشر بالشر،

بل العفو في سبع وسبعين مرة،

في كل يوم ترتكب فيه الآثام (متى 18،22)،

ومن عاداتنا الدائمة نحن البشر،

أن نفعل غريزياً أسوأ أنواع الشرور،

فترانا نخترع أعمالاً شريرة جديدة لاتحصى،

وبذلك نتشبه بنبات الحقل

الأكثر شوكاً في الطبيعية،

حسب شهادتك التي لاتكذب وتقول، أن فكر الإنسان

مجبول على ابتداع الشر منذ طفولته (تكوين 8،21)،

ولقد صدق يوحنا صاحب انجيل كلمة الحياة،

الذي كان يتمتع بالطهارة الكاملة،

والمرتبط أصلاً بالطبيعة العامة،

ما قلته، وله مايبرره، فهو قد كشف كذبتي

حين قال: من يقول بأنني لم أخطئ أبداً هو كاذب

(يوحنا 1،8-10)

فكلامك المبارك قد تحقق،

وهو مؤكد بالتمام والكمال،

حيال ضياعي وضلالي العتيد،

فاشملني برحمتك،

أنت ينبوع الحلاوة المرتجى،

المبارك، الأوحد، الخالد،

آمين.

الحوار السادس عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

ياإله السماء العالي الواحد الفاضل،

عنك القوة، وعندك العفو،

عندك الشفاء، وعندك السخاء،

عندك النعم، عندك الهبات المجانية،

عندك الابداع الذي لايدرك،

عندك الفنون غير الموجودة،

مقاييسك لاقياس لها،

أنت البدء وأنت الكمال (أشعيا 44،6)،

ولايمكن أبداً أن تحجب

ظلمة الغضب، نور فضلك،

لأنك غير مصاب بداء، ولوبشيء بسيط،

لأنك أسمى من مدى الوصف، أنت صورة بلا إطار،

لأنك كمّ أرفع من أن يوزن.

سعة مجد بلا حدود،

امتدادٌ لانهاية له، وقدرة متفردة،

زيادة استثنائية لاتنتقص،

واجب رحمة لايضعف،

أنت تبدل شبح الموت، كما يقول النبي، بكرم نضير (عاموس 5،8)،

أنت نزلت بإرادتك إلى الهاوية، إلى سجن المحرومين الأرضي،

حيث أوصد باب التوبة بإحكام بقفل،

وانتزعت منه كل الأرواح المنفية المسلوبة،

بسيف أمر كلمتك المنتصرة

قطعت رباط الموت المهلك،

وبددت الشك في الخطيئة.

هيا التفت الآن إلي، فأنا أشقى في أعماق سجني

مكبلاً بشدةٍ بسلاسل الذنب،

مجرحاً بطعنة من رأس سهام اللعنة.

ب

إنك أنت إله الجميع المحسن،

النور وسط الظلام، الكنز المبارك،

الوهاب ، الرحيم ، الإنساني، القدير،

القوي، غير الموصوف، من لاتنام ولاتجارى.

الكافي، كما قال يعقوب (تكوين 35،11).

تجعل غير الممكن ممكناً بسهولة،

أنت النار تأكل بذور الخطيئة،

الشعاع المحرق شديد النفوذ في كل شيء،

تذكّرني بنعمتك يامبارك، لابعد لك،

برحمتك لابعقابك،

بطول أناتك لابعذابك،

وإذا وزنت ثقل ذنوبي،

فليكن بعذوبتك لابعدلك،

لأنها تبدو خفيفة في الميزان الأول،

أما في الميزان الثاني فهي ثقيلة جداً وإلى الأبد.

ج

اقترب إذن مني، يارفيق،

ومثلما عالجت اذن من وقف ضدك (لوقا 22،49-51)،

أبعد عني أنا الخاطئ ريح اضطرابي القاتلة،

لكي ترتاح روحك العظيمة للسلام في داخلي،

المجد لك في كل مكان إلى أبد الدهور.

آمين.

الحوار السابع عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لذا فأنا أسترحم رعايتك للأرواح المتضررة،

الشقية المتخمة بالحزن العميق، والألم،

لاتزد علي ألم أحزاني،

لاتطعنّي أنا الجريح،

لاتحكم علي، أنا المذنب،

لاتعذبني أنا الشقي،

لاتجلدني أنا المضروب،

لاتدحرجني أنا الواقع،

لاتهلكني أنا المتهالك،
لاترفضني أنا المبعد،
لاتبعدني أنا المنهوك،
لاتخجلني أنا المعيوب،
لاتوبخني أنا الوضيع،
لاتدسني أنا محطم القلب،
لاتعكرني أنا المكتئب،
لاتهجني أنا المضطرب،
لاتهزني أنا المرتعش،
لاتذهلني أنا الضائع،
لاتنثرني أنا الممزق،
لاتسحقني أنا الكسير،
لاتحزنني أنا المتألم،
لاتعمني أنا الغارق في الظلام،
لاتروعني أنا المذهول،
لاتشوني أنا المحروق،
لاتمتني أنا المريض،
لاتحملني الأحمال الثقيلة، أنا الضعيف.

لاتثقل أطواقي فظهري منحن،

لاتضاعف حزني أنا الملتاع،

لاتعامل تربتي بقسوة،

ولارمادي بشدة،

ولاخلقتي بقوة،

ولاغباري برهبة،



لاتخاصمني بعنف، أنت الكبير وأنا الصغير،

أنت النور وأنا الظل،

طبعك الخير وطبعي الشر،

عنقودك مبارك وثمري ملعون،

حلاوتك حقيقة ، وكلي مرارة،

مجدك لايتغير، وأنا وضيع أبداً،

حياتك الفطير، وأنا عجينة من طين ،

أنت سيد الأسياد، وأنا المخلوق الأرضي ،

أنت كمال لاينقص، وأنا عبد فقير،

أنت الفيض العميم، وأنا الشريد المعنّى،

إحسانك الكثير لأشقى مجرم،
من ذا الذي يرى الصبح
ويخشى أن تظلم رغماً عن انبثاق الفجر؟
أو الصوت رغماً عن قربه من الحياة،
أو الغلبة رغماً عن الحرية،
أو الإدانة وهو في العفو،
أو السقوط وهو في الخلاص:
أو الغباء وهو في الجد،
أو التفي وهو في البركة،
أو الجروح وهو تحت المعالجة،
أو النقصان وهو في الكمال،
أو الجوع مع الخبز الدائم،
أو العطش مع الأنهار الجارية،
أو الحرمان مع حنان الأم،
أو العذاب مع وجود عين الله الرحيمة.

ج

لذا ومع الذي يعاني جسمه من وباء الجرب الساري،

جئت بشقاء نفسي أتوسل إليك

ياسيد، إن أردت تقدر أن تطهرني (متى 8،2)،

ومع تلمس العميان الذين يعانون من حلك ليل دائم،

أرفع صوتي نائحاً بكل قوة،

لأدعوك بابن داود (متى 20،30)،

بل أومن بأنك ابن الله.

ولاأناديك ياربي وحسب،

وهو اسم شرف للمعلمين الذين يشكون في معرفة الحقيقة،

بل أؤمن بك سيداً للسماء والارض.

لابيدك التي تمدها عن قرب

أيها الإله الرحيم القريب،

بل أنت وإن كنت بعيداً عني بعداً كبيراً،

فلي أمل بقدرة كلامك على شفائي،

لاأشك البتة في إرادتك وعطفك،

لأن ذلك علامة تضارب في الأفكار،

بل أنا مقتنع بأنك لو أردت كرحيم،

ولو قدرت كخالق،

قل كلمتك فأبرأ (متى 8،8)،

أنا مؤيد لإيمان قائد المائة.
لابفاصل مسافة فقط.
ولو كانت بعيدة بين مسكن ومسكن،
وتجلعني مؤمنا بنفوذ قدرتك،
على البعث والشفاء،
بل حتى وأنت متربع في السماء،
وسلطتك على الأرض الدنيا بكاملها،
بروعة إعجازك التي ماعندي ماأبادل بها.

ك

سامحني، كما أصدرت قرارك الحاسم،
بقبول المرأة الزانية،
بالخمسمائة دينار التي أنا مدين بها، (لوقا 7، 40-43)
يارب السماح وسيد السعادات.
بقدر ماتسامح يزيد مجدك،
بقدر ماتعطي تصبح محبوباً (لوقا 7، 47)،
والبذل الكثير، يضاعف لك،
وبقدر ماتحسن، تحمد،

ومع أنك سيد كل شيء فأنت تريد أن تتساوى بنا،

ومع أنك تملك كل شيء تريد أن تتوازن معنا،

ومقابل نعمك الغامرة، تقبل بما نقدمه،

وبدلاً من بخس دنيويتنا، تجد عطايانا ثمينة،

مقدراً اياها راضياً بها بامتنان،

لاتتكبر عندما تمجد بتينة لقاء عطيتك،

فاشملني أنا أيضاً بالرحمة نفسها،

حتى إذا ما أحصيت ديون نعمك،

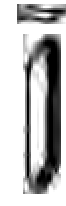
لاأنسى حبك بالقدر نفسه،

والمجد لك على الدوام.

آمين.

الحوار الثامن عشر

حوار مع الله من أعماق القلب



لذا، وبما أنني وليد الخطيئة، وابن المخاض المميت،
المدين بعشرات الآلاف من الوزنات غير المحدودة،
يتحتم علي الوفاء بها في يوم واحد (متى 18،24)،
على أنني لاأطالب بالمغفرة بقصر تفكير إنساني،
بل أرجو إنسانية غير منقوصة بحجم وجود المخلص يسوع، المسيح،إذ
لم أكن موجودا فخلقتني،
لم أثمن فأوجدتني،
قبل أن أنظر النور، رأيتني،

لم أكن قد ظهرت، فرحمتني،

لم أطلب فرعيتني،

لم أرفع يدي فنظرت إلي،

لم أتضرع فباركتني،

لم أطلق صوتي فسمعتني،

لم أنتحب، فأصخت سمعك إلي،

ومع معرفتك بما أفعل غضضت بصرك عني،

ببصرك الثاقب، لاحظت أفعال الخاطئ الشريرة، وسامحتني.

ب

وبما أنني مخلوقك، وخلاصي بيدك،

أتمتع برعايتك غير المحدودة كلها،

لذا اعمل على أن لاتؤدي بي ضربة أفعالي الشريرة إلى الضياع،

ولايتغلب ضباب عنادي على نور مغفرتك،

ولاقسوة قلبي على طول أناتك الرقيقة،

ولاهذا الفاني من اللحم على كمالك ياأكمل الكاملين،ولاضعفي المادي على سلوك سموك الذي لايغلب.

ج

هأنذا أمد ذراع روحي الملتوي إلى اسمك، ياقوي،
فاجعلها سليمة كما كانت من قبل
عندما كنت أقطف ثمرة الحياة في نعيم الجنة.
عاجز أنا مشلول محني الظهر مثل المرأة المنكوبة (لوقا 12،10-17)،
فاحمل عناء روحي الضالة
مثل التائه في الأرض ينوء بالذنوب مقيداً بقيد الشيطان المتين،
لكي لايتوصل إلى بركتك السماوية،
فاحن علي أيها المبارك الأوحد،
وارفع شجرتي الوضيعة الذكية الساقطة،
وأزهر جفافي بلياقة الدين السموح،
كما قال النبي المقدس قي كتاب الله (حزقيال 17،24)،

د

وبما أنني ولدت أعمى بلا نور ولابصر (يوحنا 9،1)،
ولكي أتمكن من رؤية وجهك الخلاق وأحمدك
ياقوي، يارحيم ياحافظ، يافريد،
حوّل إلي نظرة حبك للخير الذي لايجارى،

ومن فراغك المتنفس المتكلم،
ومن اللاوجود، املأني بنور الوجود،
مثل المرأة المسكينة الحزينة المعذبة بالمرض منذ اثنتي عشرة سنة

(لوقا8،43).

أنا غارق في أنهار دم الخطيئة
فانظر إلي في علاك، واشملني بنورك العظيم،
حيث لايوجد ذيل رداء مشغول باليد أتلمسه (كان الوثنيون قديماً
يشبهون السماء بالرداء)،
بل انتشار لايوجد لمعجزتك القوية في كل مكان.



لاأتقدم أنا المذنب مثل المرأة الخاطئة،
بالزيت لأدهن أخمص قدميك مصدر الحياة،
وأهديك دمع عيني وشعر رأسي (لوقا 7، 37-38 ويوحنا 12،3).
بل بالإيمان الثابت أرفعه إليك إلى الأعالي،
مع اليقين المتين والروح المباركة،
مطبقاً شفتي لتقبيل التراب،
مازجاً نحيبي بالدمع المتدفق،

راجيا الشفاء لنفسي.



لقد انهد كيان نفسي الخاطئة الدنيئة ووهن،
وأنا أعرج بقدمين غير متزنتين
على الطريق بفعل الشر القاتل،
وهما تحملان تركيبة جسمي،
مما يعرقل علي الوصول إلى شجرة الحياة المثمرة.
فقوني من جديد، ياقادر يامن تملك خلاصي.
ولساني الذي وهبته ليلهج بذكرك دائماً
كممته ريح النميمة بشدة وأخرسته،
فبفضل روحك الحساسة العظيمة،
وكما طببت من ذكرته في الانجيل
(متي 9،32-33 و مرقس 7،32-35)،
تكرم علي بمعجزتك هذه بحق قولك الحي
وامنحني النطق غير المتلعثم.

ز

وقعت مصاباً بوباء الشر طريح فراش الخطئية ،

مثل ميت حي متكلم.

فشاركني نحيب حزني العميق على شقائي

ياصاحب الخير ياابن الله،

وتعطف علي واجعلني أنهض ثانية حياً بندى عينيك المبارك

مثل حبيبك الميت، متوقف النفس، (اليعازر)

وقعت أنا الشرير الأكيد المريب في بؤرة الخطئية،

فمد يدك، ياشمس بلا ظل، ياابن العالي،

وأخرجني إلى نورك الشعشاع.

ح

مع صوت عويل الحزن الأليم

الذين تطلقه الثكلى على ابنها الوحيد في نايين (لوقا 7،11-13) ،

وتلويحها بأصابعها الناشفة وضربها على صدرها،

ومع انسكاب الدموع على وجهها المتجهم من الحزن،

أجيئك أنا أيضاً، بأعلى نحيب أتوسل إليك

أن تمنح اليائس كلمتك المشجعة المعزية الرحيمة،
أنت الممدوح الطيب، خالق الكون، وتقول لي:
«لاتبك، ياأسير كل هذا البكاء»
فأعتبر نفسي مثل ذلك اليافع الذي أحييته مرة أخرى
وخففت من لوعة أمه.
وقد قبلت روحي الأكثر ذنوباً وطهرتها مرة أخرى.

ط

مع المجنونين فاقدي الشعور اللذين تلبستهما الشياطين وعذبتهما
المختنقين الشقيين الهائجين مشعثي الشعر
وحشيي الوجوه، واللذين عطفت عليهما،
أتوجه إليك أنا أيضا مثلهما، يامخلص الجميع،
لتطرد عني جحافل الشرور المعششة في أعماقي،
لتتمكن روحك الطيبة من الوصول إليها وتستريح فيها من جديد،
فتملأ جسمي بالنفس الطاهر، وأعضائي بالحيوية
وتشفي مجنونك الأكثر بؤساً (متى 8،28).



أنا سجين مع تلك الأرواح المنبوذة، ساكنة الجحيم،
أعاني من عذاب شديد،
فبعزة شعلة رحمتك الساطعة، أبزغ على المعنى نورك،
وحررني من عقال نيري، وأحيني،
شراك سرية، شعاب خفية، دروب متعرجة
غارقة في ذنوبي المنتنة،
مع أوجه سموم شروري المستورة عن العيان،
قد أودت بروحي إلى الخطر،
فعافني بالرحمة ياابن الله بقوتك وحدك،
تغلغلت الأوبئة المميتة مختلفة الأشكال متعددة الأنواع
التي تحمل النتاج المهلك، بجذورها المؤذية
في أعماق حقل جسمي الخاطئ،
فاجتثها بيدك من جذورها، ياأقدر القادرين،
لتتمكن من فلاحة حقل روحي بمحراثك دائماً،
ويبقى قولك مانح الحياة خصبا إلى الأبد.

ك

ولما كان جرح الخطيئة هذا، كالوباء الساري،

قد تجاوز الأمثلة التي ذكرتها،

وانتشر الوباء في كل أنحاء جسمي،

ولايوجد مرهم - كما صار بإسرائيل، -

ليوضع على مواضع الكي الكثيرة،

من مفاصلي إلى أطراف أعضائي (أشعيا 1،6)

التي استعصت على الشفاء واستحال تطبيبها نهائياً،

فلا غيرك أنت يارحمن، يارحيم ، يامبارك ، ألوذ به،

أيها الملك الذي لايموت، ياطويل البال،

استمع إلى توسلات قلبي الحزين المؤثرة،

التي أبثها إليك، يارب وأنا في صعفي وضيقي.

الحوار التاسع عشر

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أنت ياذا النظرة الشاملة وأمل خير الحياة،

استمع إلى صراخ انتخابات روحي المتألمة العالي.

أنت الكبير الأكبر، الاسم العظيم، الماجد الحي،

الخبر المرتجى، الذوق الممتع،

المسمى المعبود، الخير الموعود،

البخور النفاذ، الحق اليقين،
الكيان الممجد، الوجود المبارك،
السيد المسيح، الممدوح مثل أبيك المعظم،
ومثل الروح القدس السامية، عالية الصوت.
لقد تجسّدت من أجلنا فقط
لكي تجعلنا على شكلك وحسب رغبتك،
نور الوجود، المحسن إلى الجميع، القوي السماوي،
أما الآن، فمذيب وداهس وعائي من المادة الترابية،
أتوسل إليك يارحيم، أن تثبت بمعجزتك الإلهية من جديد،
لون ماضي الخاطئ.
وأرجوك أن تذيبه ثانية،
في فرن صاعقة قولك.
إن بناء هيكل جسمي حافظ روحي قد تخلخل،
وهومكان استراحتك، فأتمنى يارب،
أن تستعمله لسكناك (يوحنا 14،23)،
فلا تقابل أعمالي الشريرة بالمثل (رومية 12،17).
أنا منتش، لكنني لست سكرانا حسب قول النبي (أشعيا 51،21)،
أطرح ثفل الخطأ من كأس موتي المسكر،

بأمرك أنت، يامخلص، يامهيمن،

لكي لاأعتصر كأسك في آخر يوم الدينونة (أرميا 25،14-37)،

ب

أنت عادل في حقك ومنتصر في محاكمتك

(مزامير 50،6 ورومية3،4)،

فإذا حكمت علي بالموت تكون قد فعلت الحق،

وإذا أدنت، وبدأت من هنا بتأنيبك المرهق يكون وفاءً حقاً للدين،

وإذا أدليتني إلى أعماقِ الجحيم،

وإذا أوقفت حركات الحياة،

وإذا سفهت قوة كلامي،

وإذا أعشيت نوافذ عيني،

وإذا أخذت مني متع الحياة،

وإذا حرمتني من طعامي العادي،

وإذا قصرت طول أيامي،

وإذا سكبت علي النار من السماء مع الندى اللذيذ،

وإذا تركتني متلهفاً إلى سماع صوتك،

وإذا سددت أبواب أذني،

وإذا قطعت عني فيض نعمك،

وإذا هززت الأرض تحت قدمي،
وإذا أخرجتني من دائرة ضوئك،
وإذا نفيتني كلياً من هذه الدنيا،
وإذا ألقيتني في آتون نار تستعر،
وإذا عاقبتني بأوجاع لاشفاء لها،
وإذا أسلمتني إلى الشياطين المعذبة،
وإذا طردتني بعيداً مع زوبعة الغبار،
وإذا ابتدعت أدوات تعذيب جديدة،
أفظع من الجحيم وأدهى من النار،
أكثر سماً من الديدان وأكثر ريبة من الظلام،
وأكثر رهبة من الهاوية،
وأكثر عاراً من العري،
أشهد أنا نفسي، أنني أستحقها كلها مجتمعة.



ومادام التشابه واضحاً جدا فيما بين
أفراد أسرة ذنوبي،
من حيث تماثل الصورة ووحدة النوع، وتوازي السبل،

وهي أمثلة هذا المفهوم،
لذا يجب الإعتراف وكشف القناع عن وجوهها
لمن يريد التعرف عليها،
فأنا لم أتقرب من احتياجات رفيقي بمحبة حارة،
بل تجمدت مضطرباً عند بوادر أول لحظة خطر،
وأنا لم أكبح جماح رغباتي المفرطة،
لذا، فأنا البائس استحق حريقاً لابرد له،
وأنا لم أحب نورك المبشر،
وأصبح من العدلّ أن أتوه في دياجير الظلام،
وأتخبط في أخطائي خبط عشواء،
وأنا لم أميز بين الذنوب الدقيقة التافهة،
معتبراً اياها غير ذات ضرر،
لذا فأنا أستحق نهش ولسع الزواحف،
وأنا لم أمد يدي لمساعدة الواقع في ضيق،
حتى في حدود مايرسمه هذا التشريع،
لذا أستحق أن ألقى إلى أعماق الهاوية،

ك

فليس الشر إذن من محتوى كنوزك الإلهية،

وليس الظلام من مكنون نورك،

وليس الضلال من ملجئك،

بل أنا نفسي وجدت دودة ضياعي فيها كلها،

فلقد تجمعت خطاياي المخالفة،

وسببت لي كل هذا الغضب،

ورضخت لجشع النفس الأمارة،

وتركت مكانك لها،

مثلما جاء في وصية الكتاب المحذرة (جامعة 10،4).

ل

ولما تكشفت أعضاء جسمي المعيبة التي كانت مستورة،

وحل على وجهي طيف ظل غير لائق من العيب،

حسب أمثولة النبي (ناحوم 3،5-6)،

وظهرت قباحتي كاملة،

في عريي، مثل الزانية المرذولة،

أطلب اليك أن تبعث فيّ نورك الشافي، ياملك السماء،
حتى إذا مانفضت عني غبار العار،
وسمعت صوت البشائر، مثل العائدين من بابل،
أعود فأجلس من جديد بعد وقوفي فوق التراب،
وأتشبث بمنعة أملك الثابت،
حسب قول أشعيا (أشعيا 52،1 -2)،
وأرتدي بالنظافة السابقة ثوب قوة ساعدك القادر،
من أجل حلاوة مجدك وألوهيتك، كأعظم هدية
تباركت، إلى الأبد،

آمين.

الحوار العشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

إلهي، إلهي، من لايحمل حقداً، ياطويل البال،

يامسامح، يارحيم، ياقوي، ياغفور،

هاهي أعمالك صادقة،

وأحكامك عادلة،

قراراتك مشهودة، يامن ترى الخفايا.

أنشد، مع الشبان الثلاثة السعداء
الذين تعرضوا للحرق بالنار
في بابل و لم يتأذوا
نشيد الأسف والأسى:
« أخطأت، أذنبت، اعترضت،
و لم أتبع تعاليمك (دانيال 3،29و 9،5)».
لقد اعترفوا بهذا الشكل من غير نشيدهم،
بالذنب مع طهارتهم ونجاتهم من الأذى.
فمالي لاأنضم إليهم في ابتهالهم
رافعاً صوتي بنشيد الحداد هذا،
بل مضيفا عليه، أنا المعرض للموت، أكثر فأكثر.
أما دانيال النبي الكبير القديس السعيد
الذي كان قريبا لك من أهلك،
ومن بيت يهودا الشعب المختار،
فأجيء أنا المحكوم بالعقاب بنحيب أفضل وأكثر
من أقوال ابتهالاته الممتعة الموهوبة.

ب

مع علمي بالأزمة التي مررت بها،
استمررت في الإنحدار ومقارعة الذنوب الخبيثة،
فارتكبت المعصية في كل شيء وبكل شكل،
وانحرفت إلى خارج حدود إرادتك السنية،
وكنت المثل الحقيقي للعصيان غير النظيف،
مكرراً فعل الشرور إلى مالانهاية واستكملتها،
فكنت الصورة الصحيحة للذنب،
هددتني فلم ارتعد،
نصحت لي، فلم أستمع إليك،
وهذه علائم واضحة للعصيان.

ج

أقمت لك العدل يامحسن،
وتركت لي الخزي والعار،
لك المجد اللائق، ولي الاحتقار الملازم،
لك حلاوة الذكرى، ولي العلقم المر،

لك الحديث الظريف ولي العويل ونواح الحزن،
لك نشيد العماد المبخر ولي رفض الأبعاد،
لك الحق المتوجب ولي أوضع المسؤوليات،
لك المجد مع أرقى المدائح ولي عقاب التمرغ السافل في الرماد.

ك

ولقد قبلت ـ أنت ياصاحب الأفضال الممتازة غير المحدودة،
ورفعت إليك الثمار العطرة التي تليق بك
بينما تركتني أنا أتلقى،
الشتائم الأكثر تجريحاً لروحي،
فإذا كان الأطهار قد احتكروا مثل هذه الصلوات،
فلايتبقى لي إلا أن أنسج سطوراً من الشتائم الوضيعة،
أنا الذي شقيت أكثر من كل الأشقياء،
في سلوكي المنحرف، تهت كأنني متوحش الفكر،
وتجرأت وتلفظت بشفتيّ بكلمات أرضية،
وأدمنت، بشكل لايوصف، على الأعمال المعيبة،
وانتفخت واستكبرت، لأنني بعد قليل من الوقت
سأنزل بالموت تحت التراب.
عربدت، وتعاليت ناسياً أن قبض الروح

في يد من لاسلطة لي عليه.

هـ

احتقرت غباري الحي،
تجبرت على بوقي الرنان،
تفاخرت على ترابي الحقير ،
وصعّدت دخاني الرافض إلى العلاء،
ورفعت بذراعي كأسي المحطم،
وتمدمدت، أكثر من استطالتي،
ثم، وكأنني صدمت، عدت وانكفأت على نفسي،
فأذيت في الغضب طينة عقلي،
وتشامخت مثل من لايموت.
ومع أنني متعلق بالموت مثل ذوات الأربع،
فتحت صدري لحب الحياة،
وأدرت لك ظهري بدلاً من وجهي،
وطرت بأجنحة أفكاري في متاهات الظلام،
وبروحي الحقيرة أضعت طراوة جسمي إلى الأبد،
وأضعت قوة جانبي الأيمن،

وتغلبت عليها بدفع القوة إلى الجانب الأيسر،
حتى رأيت اهتمامك بي،
وهو مالا أقدر على كتابته وتقديره هنا.



وتسللت كحمامة برية،مثلما يقول يوشع عن أفرايم،
وعدت إلى عادتي القديمة (يوشع 7،11 و9،11).
حوصرت بمشاكل الحياة في مكان العبادة،
لم أوقف حصان أفكاري بلجام الكلام على قوائمه،
بل صنعت نفسي من جديد حسب شروري القديمة.
وكما قال أيوب: أثقلت على نفسي بثقل أطواقي (أيوب 40،21)،
جعلت نفسي نطاقاً ضعيفاً كما قال أرميا (أرميا 13،7)،
ومثل سيل لا اسماً مكتوباً له، كما يقول المعترض
سلخت من عداد البشر (جامعة 6،3-5).
وكما قال أشعيا ، صرت مكروهاً مثل ثوب عدة (أشعيا 64،6)،
وتهشمت ، بشكل غير قابل للترميم، مثل وعاء مشوي
(أشعيا 3،14)،

ومثل افتراءات آدوم علي النبي
جهزت نفسي لتحمل نتائج الذنوب الأربعة (عاموس 1،11و13).

وقد يكون كذباً إذا أضفت على كل هذا
أنني أخذت خيمة مولوك لكي أرث الجحيم
(عاموس 5،26 وأعمال 7،43)،
تاركاً السماوى متخذاً شكل مثيلي،
الملعون نجم ريبان البابلي،
الذي عبده الإسرائيليون في سيناء.



وبما أنني قد تحررت من وصمة الجرأة السابقة،
وتبدلت من جديد، وشدت، وابتعدت،
وانفصلت وانقطعت عنها بما لايقبل التطعيم،
لذا إقبلني يارب، وشكلني من جديد على صورة روحك،
أنا فاعل الشر من لايستحق الحياة، بل يستحق الموت،
إقبلني كمستحي، من نميمة النمام،
كمحطم غير قابل للشفاء، كواصل إلى درك الموت،
كمنفّر، كعديم نفع لاسمك،
كمستحق كلي للضياع، كمشرد، كمنفي،
كمطرود، كبائس، كيائس،

كهالك، كمضطهد، كمهدم،

كحزين، كمهموم في الروح، كمعادى.

ح

وباعادة النظر، يارحيم،

ياانساني، ياقوي، في كلام استرحامي،

كمنكب على قدميك، كمؤمن،

كنادم، كمعترف،

أنت من تزن وتقيس وتحصي

صراخ الروح وصوت النفس المنتحب،

والألم على الشفاه والجفاف في اللسان والحزن على الوجه،

ورغبة الأفكار، والتوبة من أعماق القلب،

أنت من تخلص النفوس، وترى ماتفعل،

وخالق كل شيء وطبيب الجراح الخفية،

حليف المؤملين فيك، وراعي الجميع. ياالله.

لك المجد في كل شيء إلى الأبد.

آمين.

الحوار الواحد والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

وبما أنني، بكتابتي هذه، قد عرضت نفسي للموت

و لم أقف على قدمي قط، كإنسان،

و لم أحظ بقلب حافظ، حسب الكتاب (دانيال 7،24)،

وبما أنني لم أتخل عن ذنوبي القديمة،

و لم أتبع السبيل القويم،

فكيف لاأرى ظلال الظلام أمامي منحرفة

في مستهل بداية هذا الكلام؟
لذا، وطبقاً لشكل هذه الصورة من وجوه كلامك،
وحفاظاً على ما أشرت به علي، يامن تعاليت، ولاتتبدل،
أتعهد بأن أعود في هذا اليوم
لأورد ماتبقى من شروري وآثامي فيمايلي.

ب

لقد كبّرت، أنا الغريب الخبيث، مستحق العقاب،
كرة بيليار في ملعب عصياني
ونظمت رقصات وأهازيج واستعراضات وعدو
للشياطين التي راحت ترقص بخبث ومهارة وخداع،
وبفضل كسلي أنا نفسي،
رضيت بالضرب الخفي والوخز غير الظاهر،
من الجلاديين الرهيبين.
لم أسحق أولئك المطرودين من صليب المسيح،
بل بالعكس عملت على تقويتهم،
وزيادةً وإمعاناً في إجرامي بدأت، أنا مستحق الرحمة،
أشتم اسم المسيح وسط أنصار الشياطين،

كما حدث مع اسرائيل في أيام الجاهلية (أشعيا 52،5).
لقد غرست أنا بيدي في داخلي،
كثيراً من النبتات الضارة المؤذية،
وكثيراً من الصدأ والديدان وغيرها من الآكلات التي تنهش روحي،
والتي وصفها القديس يوئيل لأرض اسرائيل (يوئيل 1،4)،
كمثال للجن والأرواح الشريرة
وبدلاً من أن أفنيها، رعيتها ونميتها،
وجمعت ضد نفسي، محاربين مسلحين بالموت،
ولففت حولي من الغوغاء الأشرار المجرمين،
وسلحت في مواجهتي أعداء بلا احساس لايغلبون،
وجعلت من نصيبي المرارة بدلاً من لذة الحلاوة،
أنا جاحد دائم للخالق
ومؤمن خالد بالشرير.

ج

ويل لقذارتي، وحزني الخطر، وظلامي الحالك، وقدري المعتم،
كيف سأتجرأ وأذيع قولي هذا علنا؟
كبير هو صوتي الناعي، وثقيل هو صراخي الشاكي،

وطالما كان من الواجب علي أن أرى روحي
ببشاعتها وكبوتها، وكل ما فيها،
فعلي أن أبحث عنها كثيراً مع أشد الحزن،
بوجه أسود وقذارة قبيحة نتنة ككاهن وثني،
ولافرق عندي إن كانت ستخدم مذبح الوثنيين أو وباء الرذيلة.

ܟ

لقد سلكت سبيل الضياع باتباع الظلام،
وجعلت نصيبك المشتهى برية خربة، حسب قول النبي
(أرميا 12،10)،
الذي ادان كهنة اسرائيل.
كيف أعتبر نفسي إنساناً وأنا مصنف مع غير الإنسانيين،
وكيف أسمي نفسي عاقلاً وأنا مقرون مع البهائم غير ذات العقل،
وكيف يمكنني أن أدعى مبصراً بعدما أعتمت بصيرتي،
كيف أكرم كحكيم وقد أغلقت أبواب حكمتي،
كيف أظهر نفسي على أنني شبيه بمن لايموت و لم يولد،
بينما أمتت روحي بنفسي،
كما لايمكنني أن أكون متحركاً متنفساً بله الروحاني الحكيم.

هـ

أنا الأسوأ بين الأوعية،

والأردأ بين التراب الخام،

أنا مهمل بين المنادى عليهم،

محتقر بين جمع المدعوين،

أنا مرتعد أمام الموت الرهيب،

منبوذ كلياً بلا مشجع،

معاقب بآلام ومعاناة أورشليم،

حسب قول النبي الناصح ارميا (ارميا 6-7)،

لقد تناقصت أيامي بالنحيب، وفترة أعوامي بالبكاء،

حسب نشيد المزامير (مزامير 30،11)،

مثلما يؤكل الصوف بالعثة وينخر الخشب بالدود،

ذوبت قلبي بالحنى، مثل قول الحكيم (أمثال 25،20)،

أصبحت واهياً كبيت العنكبوت ولا لزوم لي حسب المزامير

(مزامير 38،12)،

وانعدمت، كحساب الصباح وكندى

الفجر، حسب صوت النبوة.

و

لذا لاأمل لي في إنسان،

وبعدما لعنني النبي ويئست وفقدت الأمل،

لم يبق لي غيرك، يارب، ياحبيب الروح،

المملوء بشيمة الرحمة الواسعة،

حتى أنك حين رفعت على الصليب ،

صليت بأسى كبير،

وأنت الأب الأعلى، لمن أساؤوا إليك (لوقا 23،34)،

فامنحني إذن، أمل المغفرة والحياة والملجأ،

حتى اذا لفظت النفس اليائس أتلقى روحك الذكية الطيبة،

ولك، مع الأب وروح القدس، القوة

والنصر والعظمة والمجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثاني والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

أجيء مرة ثانية بأقوالي المفصلة للترتيب نفسه،
مع أسلوب القدح والذم بحق نفسي الوضيعة،
مكرراً إياها بالصورة والشروط عينها،
لعل العلاّم يعتبر أقوال الحزن هذه
أمام محكمتك، اعترافا صادقاً
بكل أعمالي الشريرة المستورة.

ب

ما أنا إلا حصان متكلم، جامح مقطوع الرسن، مرخي العنان،
مهر شرس، مستوحش غير مؤهل،
عجل نافر، بلا قياد ولاترويض،
إنسان مجنون، شريد ضائع،
طفل برئ بلا نضج ولا تربية،
رب بيت محكوم عليه بالموت متردد، غير عملي،
مفكر في هيئة حيوانية، وحشية غير نظيفة،
زيتونة مهملة ضائعة، بلا ثمر،
جسم مهلك لروحي، مدان معنّى،
أنا مطعون بلا شفاء، بلاغاية، ولابرء
سلسلة ذهبية قيصرية محتقرة، مفقودة،
خادم خطّاه، هارب شقي.

ج

ها أنا الآن ضحية نفسي، ضيعت جسمي بإرادتي،
ضائع الروح، مخدوع الفكر،

مسلوب الارادة، كسير القلب،
غائب عن الوعي، فاقد العقل،
عديم الشعور، سخيف الرأي،
عزوف عن الأسرة، ضليع في الإجرام،
مشدود من هنا ومن هناك، إلى نيران
السماء التي تحمل خطر الموت.
من وجهة نظري،
أنا لاأنفعك، يارب الكون، في أي شيء من الأعمال الحسنة،
أسفي على البطن الذي تحمل آلام المخاض من أجلي،
حزني على الأثداء التي أرضعتني،
لماذا لم أرضع الصفراء مع الحليب المتخمر؟
لماذا لم أمتص المرارة بدلاً من أن أعطى الحلاوة؟

ك

فإذا كنت أنا نفسي حاكماً قاسياً على نفسي، بسبب أقوالي هذه،
فمازال سيف غضبي غير منصاع لي،
ولايوجد مخلوق على وجه الأرض يستطيع تهدئته.
سوف أفعل كل شيء لمحاكمة نفسي

والحكم عليها بشدة،
ولسوف أبطش بالزمر المناوئة،
ولسوف أشتكي على الجنود الذين يطعنونني،
ولسوف أجند كل حواسي،
لقد أذنبت بكل شكل في كل شيء، فاعف يارحيم،
ليس جديداً: عليك أن تجد دخان الخطأ في داخلي،
فأنا، أنا إلى الأبد، مع ذنوبي الكثيرة نفسها،
وبثوبي القذر الذي لامثيل له، ولايتغير، أقف أمامك،
أما أنت، فوحدك الرحيم، المتسامح ، المحب،
خذ بيميني بعفوك الذي لايتردد، وأنقذني (زكريا 3،1-4).

⁂

الآن ياقريب، ياعطوف، ياقوي، ياسماوي، ياطيب،
ياخالق كل شيء من لاشيء،
فلتنزل شرارة حكمة كتابك الكريم،
ولتعمل مؤثرة في حركة لساني،
لتكون فرصة الطهارة في كل جوانب حواسي وكياني
المصنوع بيديك،

أعود بعدها مشكلاً بإراتك، مطبباً بحكمتك، مزيناً بحلة جديدة،

بصوت غير مقصر وبلغة فريدة أقدم تضحية،

إلى مجد أبيك الكبير، وأمك المقدسة إلى الأبد،

آمين.

الحوار الثالث والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

رب، ياإله العالمين، القادر على كل شيء،
الواسع، الموجود بلا حواجز في كل مكان،
القريب بحقيقتك من كل شيء،
المتغلغل في كل شيء ولاحدود من دونك،
غير المنظور، ولانظر من دون ظهورك النير،
مجد الجبروت، اسم اللاوصول، لقب العظمة،
صوت الشمول، الحقيقة غير المدققة،
البعيد اللايقترب منه، والقريب اللايلمس،

ناظر الحزن وملاحظ الشقاء،
قريب من الألم، أحكم الأطباء بلاقرين،
أبو الرحمة، شعلة الغفران، إله المواساة.

ب

انظر يارب، بشفقة إلى صورة مرارة الحزن
التي تحمل العديد من الأوبئة، والتي سأعرضها أمامك
لتشاركني حزني باعتبارك الطبيب النطاسي،
لاالقاضي الباحث المحقق.
الحقيقة هي أن الشك والتخبط المؤلم يسببان لي ضرراً كبيراً،
خصوصاً عندما يكون الجسم مستسلماً للخطيئة تماماً،
والنفس غير متخلية عن عمل الشر،
والحواس متعلقة بالعادات القبيحة،
والكيان مجبولاً على الرغبات القاتلة،
ومشاعر القلب ممزقة باللسعات،
وقابلية الخير معدومة،
والعقلية قد صنفت في عداد البهائم،
والبغض الحاقد قد امتزج بالأنانية،

ويكون السليم في الظاهر مجرحاً في الباطن،
ومتذكراً خطاياه مستسلما لليأس،
ويكون مستمرا في العدو وراء آثار أفعاله القديمة،
وقد تعكر صدق الصلاة تماما،
وتحرق الضمير بالحقد القاتل،
وفيما يمسك بذراع المحراث يشغل فكره باحثاً في أعماله الماضية،
وفيما الوجه متجه إلى الأمام ترى الأرجل متجهة إلى الوراء،
وينخدع دائماً رغماً عن معرفته بالسيء والحسن،
وفي الحرب الدائرة في عقله، يغلب بأصاغرها،
ومن زعيق قلبه التهبت لهاته،
ومع الرطوبة المنتشرة في كل مكان ، جف حلقه،
ويكون محاطاً بأشباح غير ظاهرة من حوله،
وتكون فسحة الأمل قد ضاقت إلى أصغر حد أمامه،
والنكبات غير المحتملة قد وضعت بصمتها على حواسه،
وتعود مصائب الضياع إلى الذهن،
ويسجل قرار الموت في ديوان العقل ،
وتتخذ عين الإله مظهر الغضب،
ويغضب نور الطبيعة في وجه أهل الأرض،

وتصطرع عظمة الإله مع ضآلتي،
وتحت هدير كلامه الدائم غضبت من دخان أفكاري،
ونقش الحكم علي بالموت على لوح الحق الحجري بالأزميل،
وعندما ضيعت الشرف الممنوح لي في وضاعتي هنا،
ودفن مانلته من شرف تحت تراب الرذيلة،
وعندما لف ظلام الكسل نتاج عملي المفروض،
وأخذه بعيداً وما عاد يرى كنور شعلة وضيئة،
وأخرس لساني المحروم من حق الجواب،
وعندما ذرا عقلي المتأثر شذر مذر،
وأصبحت غير قادر على الوصول إلى النافع،
وأبله في ميزان اختيار الحسن الطيب،
وخدعت بطريق الشر القاتل،
وامتلأت بدخان زيت الموقد العتيق،
وحين شطب اسمي من سجل الأحياء،
ضاع اسمي في الشقاء بدلاً من السعادة.



إذا رأيت جندياً أتوقع الموت،

إذا رايت نائباً أتوقع القسوة،
إذا رأيت مسجلاً أتوقع ضياع وثيقة،
إذا رأيت قانونياً أتوقع اللعنة،
إذا رأيت انجيلياً أتوقع نفض غبار نعله،
إذا رأيت متديناً أتوقع الالحاد،
إذا رأيت فاجراً أتوقع الشك،
إذا حاولت البحث في الماء أتوقع الغرق،
إذا جربت دواء أتوقع الموت،
اذا نظرت إلى عملي الطيب
أتوقع أن يكون شراً فأهرب،
إذا رأيت يداً مرفوعة أتعامى،
إذا رأيت خيال فزاعة أرتعد،
إذا سمعت نأمة خفيفة أفزع،
إذا دعيت إلى وليمة طعام وشراب أرتجف،
إذا مثلت أمام كبريائك أخاف،
إذا طلبت إلى سؤال وجواب أتلعثم،
إذا فتشت بالحق أخرس.

ث

والآن مع كل شكوكي البائسة المحزنة
المكدسة بعضها فوق بعض
التي تشق أعماق قلبي بنبال غير منظورة،
وتجرحني جراحاً لاشفاء لها،
تغلغلت بشدة في روحي
متمكنة مقيمة لاتخرج ولاتزول،
مالئة روحي بالصديد، ممعنة في ضربي،
تريد أن تقودني إلى الموت الزؤام،
أما بذرة الصديد هذه المغلفة بجراب حديدي سري،
إلى جانب اضطرابي الخفي وجروحي المحجوبة بلا علاج،
فقد سببت لجهازي التنفسي ألماً فظيعاً فتضايقني وتضغط علي بشدة
فأرفع صوتي،
ممزوجاً بدموعي أتوسل من أعماق روحي المضطربة
إلى عطفك الحنون،
وأرسل صلواتي إلى السماء مع الشهداء صناع الأرض.
وفي آخر نواحي، أفعل مثلهم وأفضل منهم،
في نشيجهم الحزين، وأهديهم كلهم،

توسلاتي وتمنياتي، أنا الحقير إلى السماء العلي،

فامنحني، يارب حياة آمنة مطمئنة،

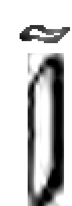
لفلاحتي غير المجدية، أنا الفلاح المتعب،

أنت المهيمن الكلي على كل مكان، تقبل تمجيدي.

آمين.

الحوار الرابع والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب



ترى، أي الأمور أعتبرها أكثر جدوى لتقربني منك ولتوسلي؟

أهي الملكية التي هربت منها؟

أم مجدك اللائق الذي حرمت منه؟

أم حياتك الخالدة التي طردت منها؟

أم رقصة الملائكة التي فصلت عنها؟

أم الانضمام إلى المؤمنين الذين أبعدت عنهم؟

أم كرم الدوالي النضير الذي اقتلعت منه؟

أم غصن النبتة المنتعشة التي يبست عليها؟

أم اكليل غار المجد الذي أسقطت عنه؟
أم وارث السلطان الذي انحنيت بسببه؟
أم الصدر الأبوي الحنون الذي سلخت عنه؟



أو أتباهى بثوب النور الذي تعريت منه؟
أو آمل في العودة إلى الملك الذي تغربت عنه؟
أو أتقرب إلى ضوء الرغبة الذي فارقته؟
أو أجمع عظام المسيح الذي منعت منه؟
أو أتقدم إلى ذراعيه اللذين أبعدت عنهما؟
أو آوي إلى الملجأ الذي أخرجت منه؟
أو أجدد المغفرة التي مت من أجلها؟
أو بهجة اليقظة التي أهملتها؟
أو نذر لحياة الدين الذي تحولت عنه؟
أو الحد الثابت الذي انزلقت عنه؟
أو النصب القائم المتين الذي ترنحت عليه؟
أو صف الجنود الذي فررت منه؟
أو أدخل مدينة الأبكار التي استعبدت فيها؟
أو أصلي للخبز اليومي الذي لم أؤجر عليه؟

أو أطلب تبديل العمل في المطاحن التي لم أعرق بها؟
أو أتكلل بالبشائر بأؤلئك الذين لم أكن أهلاً لهم،
أو أسجل في سجل الحياة الذي محيت منه؟
أو ترى أتذكر أفضالك التي نسيتها؟

ج

ها قد انفصل وانقطع رباط أملي في الحياة،
وأصبت بالجرب إصابة شاملة،
هدت كل كيان جسمي المرهق،
المحاط بملائكة الموت من الله،
وبقيت دملة صغيرة لماعة قبيحة بيضاء
تخفي جرثومة القوباء بشكل مبهم،
علامة مؤكدة على عدم طهارتي.
وانطفأ وميض الزهو عندي نهائياً،
فتعطل الخلاص واستظل الخير،
وأغلق باب الحياة كلياً،
وانعدمت الرعاية،
واقتربت جلسة المحاكمة،

وتسرب سم الموت إلى داخلي،
وحيي الفتيل فيه من جديد،
وانسد مرسى الفلك بالحجارة،
وعمي شفق الأمل،
وانجسر قناع الظرافة،
وقتمت أناقة المجد،
وطمس اسم القائد الفذ،
وتكاثر شوك اللائمين،
وأزهر درب الطغيان،
وحرقتني نار الجحيم،
واشتد رباط السخرة،
وقسا قيد العبودية،
وانهد بناء بيت الغني،
وضاعت الثقة في العلاء،
واثخلت الوحدة العائلية،
واغتمت روح الله لمحبة القدوس.   (أفسس 4، 30).

ك

بما أنني استغفت مذاق مرارة

العذاب والآلام والهموم،

وأحزان الروح والأوجاع المستعصية،

والحيرة التي لا أمل فيها والعيوب التي لا ستر لها،

والمخازي التي لا تغطى، والرزايا التي لا ضابط لها،

والهروب الذي لا رجعة بعده، والإنحلال الذي لا يحبه الناس،

والسفر الطويل صفر اليدين خاوي الوفاض،

وبما أنك أنت الخلاص والقوة والعون،

والرحمة والنور والشفاء والخلود،

السيد عيسى المسيح ابن الله الحي،

خالق السماء والأرض،

من أعطيت الماء للعطاش في الصحراء القاحلة (عدد 20، 1-11).

مبارك، رحيم، قوي، إنساني،

طويل الأناة، حنون، مفرح، زائر،

حام لا يحسد، حارس منتصر،

حياة لا تضيع،، وسيط سماوي،

كمال غير منتقص، سعادة يحتفى بها،

فامدد يدك اليمنى إلي بمحبة الرحمة،
واقبل واعترف بوفاء ومحو كل ديوني لك،
واجعل كلامك الحي وروح الشرف المتوازن،
تعود إلي بعد مصالحتنا من جديد،
وامنحني الطهارة بيدك وبإراتك،
وقدمني هدية لأبيك القوي بذاته،
واجعل نفسي في الوقت نفسه معلقة برحمتك، متحدة بك بلا انفصال،
فأرفع لك ولأبيك ولروح القدس ولشخصك ثلاثي الأقانيم
ذى الطبيعة الواحدة والربانية الواحدة، المجد
والرضى عن كل ما خلقته، إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الخامس والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

بالنظر إلى كل هذه الذنوب الوضيعة

التي اقترفتها، أنا الشقي الباغي، والتي تفوق واحدتها الأخرى

وتشكل صورة لما كتبته سابقاً،

فقد عزمت على تغيير الأسلوب في كتابتي،

ولكن لا ندما على ما فعلته من شرور،

بل لأن روحي تترنح وسط ذلك البحر الهائج،

تحت حمل حياتي الثقيل، فيصبح جسمي وبنيتي

في هذه الدنيا، أشبه ما يكون

بفلك فوق أمواج هائجة، لاعد لها،
متلاطمة، تتقاذفه هنا وهناك.
أو، بما يحكيه النبي أشعيا عن المفاجأة التي
حصلت بعد غزو الفرس، والتي
أدت إلى دمار أورشليم والسامرية،
شرحها في وصف مفصل ينطبق علي،
فلا تكون المقارنة خاطئة بينها وبين استخفافي بالدين.



وفيما أنا أسير بلا مبالاة وثقة لا ريب فيها.
مرت بخاطري ذرة شك، حصلت في الفترة القصيرة
التي تقع بين الراحة والعمل،
وشعرت وكأنني وصلت إلى المرسى،
ومثلما يداهم الشتاء الصيف حاملاً الرياح الثلجية،
داهمتني ثلاث موجات عاتية عكرت صفو الهدوء،
وخبطت الفلك بوحشية ولفته بين طياتها،
فتحطمت مجموعة المجاذيف،
وانخلع عمود الساري من مكانه،

وتمزق شراع المقدمة المثلث وأصبح غير قابل للاصلاح،
وزالت روعة مظهره،
وتقطعت حباله المتينة كلها،
ومال المرصد المنصوب فوق المقدمة،
وانبتر حبل الوتر،
وتخلخلت قاعدة المرساة،
وانفصلت المقرنة المشدودة إلى بعضها إلى قسمين،
والتوت مشابك الدفة،
وغمر أسفل المركب بأساسه ومقوماته كلها،
واستحالت إمكانيات الإبحار،
وتكسر عماد الهيكل المتين،
وتطايرت عوارض الهيكل شذر مذر،
وتلف عنق المركب،
وارتجفت روابط القفص الخلفي،
وتناثرت أوتاد حزام حوافه،
وسقطت مصابيح الإضاءة وغابت،
ووقعت المظلة الجميلة إلى القاع،
واضطرب أثاث قمرة الإستراحة،

وتباعد صف الأخشاب المغراة عن بعضها بعضاً،
وتفككت الملاقط التي تثبتها.

ج

صارت نتيجة الذكرى المؤلمة شبيهة بي،
فالملاح يبكي أمام المركب وينتحب،
واضعاً يده على ذقنه ودموعه تسيل أنهاراً،
وهو يرى بقايا حطام المركب تطفو على سطح البحر المزبد،
وينتحب مثل طير مذبوح، نحيباً يثير الشفقة،
ولا أكون كاذباً إذا قلت
أن الربان الطيب بجيشه السماوي، في بحر الدنيا،
يأسف على مركب كياني المعروف المحطم،
لأن الرب العادل الرؤوف قد بكى
على ابن شعبه المدفون، كمثل لكل أبناء البشر (يوحنا 11، 33- 41)،
كذلك بكى على أورشليم الضائعة وعلى هوذا التائه (لوقا 19، 41).
لأن الثاني بقي بلا أمل مثل المركب المحطم،
أما الأولى، فبعدما وصلت إلى قرار جهنم
تمكنت من الإمساك بزمام الأمل بيدها

وخرجت من جديد إلى السلام المطمئن.

ك

ترى هل أرى مركب جسمي، معتاد الغرق، مرمماً؟
ترى هل أرى فلك روحي المحزن عامراً من جديد،
ترى هل أرى تشتتي بعيد المسافة، موحداً من جديد؟
ترى هل أرى قلبي المكتئب الحزين منشرحاً؟
ترى على ترى عيني صورتي الطبيعية التالفة، مصلحة؟
ترى هل أرى خيمتي المهدودة، أنا البائس، منصوبة مرة أخرى؟
ترى هل أراني، أنا الأسير الممقوت، محرراً؟
قد ترى عيني نور رحمتك الذي حرمت منه وقد عاد لينعشني
ترى هل ستبدي روعة صفائك المعهود رحمة بي؟
أو هل أرى يوماً أكأب صورة لروحي مبتسمة؟
ترى هل أسمع صوت البشير مرسلاً إلي بدلاً من صوت النذير؟
ترى هل أرى آنيتي المحطمة آلاف المرات، سليمة؟
ترى هل ترى نواظر نوافذ عقلي وثيقة ديني ممزقة؟
ترى على ستتكرم يوماً وتبسط علي نور مغفرتك؟
ترى هل أتمكن من دخول مذبح احتفال النور بصحبتك؟

ترى هل تعود عظامي اليابسة إلى الحياة، مثل حزقيال

(حزقيال 37، 1-14)،

ويعود نفسي يتردد من جديد مستلهماً قوة،

وهل أحظى برؤية هيكلك منادياً مثل نبيك (يونان 2، 4)،

من جوف الحوت، أنا الواقف أمامك خجلاً، المحروم من نورك،

ترى هل يطلع علي، أنا المعتم المتغذي بالظلام، نور الصباح؟

ترى هل أتوصل، أنا المعاني من فصل الصقيع، إلى رؤية الربيع؟

ترى هل أراني مخضراً بندى المطر الذي يحيي النفوس؟

ترى هل أشاهد خرافك، التي مزقتها الوحوش، قطيعاً مجمعاًبارادتك؟

(لوقا 15، 4- 7).



ولما كانت، حسب قول أيوب، مواكب الشر محيطة بي،

ولا تسمح لي بالخروج (أيوب 19، 8)،

فإن نور عفوك يضيء برغبتك الخيرة،

ويفتح باب رحمتك،

وتشع شعلة مجدك،

وتظهر يدك الحانية

وينتشر يوم حياة ملكوتك،
ويتبدى منظر صباحك المرموق،
ويتفجر ينبوع حلاوتك الغزير،
ويسيل جدول ضلع الخالق،
ويقطر رحيق حبك الصافي،
وتظهر إشراقة نعمة بشائرك،
وتزهر شجرة بركتك،
ويتوزع رفاة جسمك المقدس،
ويتحقق الأمل الضعيف،
ويسمع صوت تمجيدك المقطوع،
ويقترب سلامك المستبعد،
عندئذ، ومع هذه الشروط المسعدة،
ألوذ مسلحاً بالإيمان والأمل الراسخ
بالروح القدس المعبودة
مع أبيك، وبصوت حلاوة التسبيح،
وبمرافقتك إلى النور الذي لا يطال، ومع توبتي،
يمنح الخاطىء حياة السعادة،
تحفظ في داخلي كترات لا يندثر،

تذكار إيمان مكين، هدية لمن لم يولد،

باسمك العظيم وجبروتك القوي، المقدس، الواحد،

وألوهيتك المطلقة، وشخصيتك الثلاثية،

وحقيقة وجودك،

ورفعة خلودك،

وبحلاوتك وعفوك وإنسانيتك،

أنت المتوج المعمد المملك.

نعم، أنت أعلى العليين وأقدر القادرين، يا رحيم،

ويليق بك هذا المجد إلى الأبد، وتليق بك القدسية الأزلية.

يا عظيم يوم الظهور الخالد.

آمين.

الحوار السادس والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أنا بالتأكيد متفق مع أولئك الذين ينظمون
قصائدهم على قد لحن النحيب
ويدبجون كلمات، يؤلفونها متناسقة،
في حرف قافية واحد في نهاية كل سطر،
يعتصرون بها القلوب إلى أقصى حدود الألم.
ويستدرون الدموع السخية الحارة...
لذا دسست نفسي مع هذه الزمرة من الناس،
الذين يلحنون أشعاراً مبكية،

لأشاركهم نحيبهم بصوت مرتفع معول،
نابع من روحي المثقلة بالحزن.
انها لم تمت بحق عند الله،
فلا هي متفردة في الحرارة ولا هي متخصصة بالبرودة،
حسبما جاء في قول الإنجيلي في سفر الرؤيا، (رؤيا 3، 15- 18)
الذي يعدد الصفات الثلاث التي تستقبحها الربانية الثلاثية الخالقة التي ترى كل شيء.
وهذا هو أنسب الأساليب لوصف الأحزان،
في منظومة تستدر الشفقة،
مقفاة في كل سطر،
تبين صورة واضحة عن البؤس،
في هذا الإئتلاف المنسجم.

ب

إن الوفاء بالدين المالي يزعجني كثيراً،
وإنني بعملي المزري أتعرض للكثير من المضايقات والملاحقات،
ولقد تضاعف ذنبي عندما بددت الكنز الملكي،
وتحتم علي تقديم حساب وتحضير جواب لله، (متى 18، 23- 24)

لكن الأمر يحتاج إلى ذهب خالص وأنا لا أملك أية وزنة،

(متى 18، 24)

لذا أنا الآن مقيد أسير في معتقل مَريع بلا شفيع،

استحلي العذاب المرير والإنتحاب في ظلام السجن،

لأنني مسكين معذب لا سند لي ولا زاد عندي،

فاخترت لنفسي لحن حداد خاص بهذا المكان، (متى 25، 14- 30)

وحولته بهذا الكلام إلى أنين وتوجع،

ورتبته في سطور تتمتع بنفس الشروط،

وبعدد موحد رمزي هوِ ـ الإثنا عشر ـ (وزن عروض الشعر)

حريق الفقر يقضي على كل شيء في كل مكان،

لقد احتجز قلبي الحزين البائس غير المدعوم،

لأنني إنسان جاحد، ضعيف معرض للخطأ دائماً،

ولقد استدعيت للمثول أمام محكمة لا مراعاة عندها،

فطعنت مشاعري بسلاح الخطأ المميت،

ووقعت أسيراً تحت وطأة الشر بلا منقذ،

الذي راح يهدد طبيعة وجودي بحد سيفه البتار،

ومنذئذ وأنا أذكر مسرح تلك المحاكمة،

ينتشر ظلامه الدامس في مظهر شرير يلوح لعيني،

وأنا مقيد بلا معين تعيس تحت رحمة الشك،
تبدو أمامي صورة من العلاء رهيبة مرعبة،
تكشف عن جهنم بلا ستار ولا شمس،
تائه في أتون الجحيم، معول لا أجد لي ملجأ،
ضائع في بؤرة الخطايا ضيعة لا ظهور بعدها.
عندي قطعة فضية لكنها لا تنفع و لم تكن ذات قدر يوماً.
وهي لا تقبل، ولا تليق بالكنز الرباني،
لأن منظري مقرف ويدي غير طاهرة وغير مباركة،
ومع ذلك ألوح بأصابعي كسير القلب، أتمنى العودة،
فيا أم يسوع، أضرع إليك مطأطئاً رأسي إلى الأرض،
أن تشفعي لي أنا الخطاء، وتطلبي لي الغفران،
أنت مخلصة الحيوات، القوية، أنت ملكة السماء،
صوتي يباركك وبخور من الأرض يرتفع إليك،
مقدم لك هدية مع زيوت ذكية الرائحة منعشة.



لقد أضفت جزءاً آخر إلى نظيم هذه المراثي،
وسكبت دموعاً سخية للمحسن الطيب،

وقست عمق ضياعي فلم أتوصل إلى قراره،
وحاولت إبرازه للعيان بأقوال معينة،
لكنني لم أتمكن من سبر غوره على الرغم من تسريع أجنحة فكري.
لقد خضع عقلي لآثامي الكبيرة فرفعت كأس الغضب على نفسي بيدي،
واستسغت الموت وثملت في حيرة شكي،
وها أنا الآن أغني بصوتي المسترحم على ذنوبي الكثيرة،
تلتهب في داخلي نار موقد حامية لا مبرد لها، خفية،
فأحس كأن المصهور في كورى غير المرئي يغلي بشدة ولا يبرد،
يتحول في كبدي يتحول في أعماق عنبر قلبي إلى رؤوس نبال حادة مسمومة،
تسبب في كبدي تحرقات مؤلمة تخزني بشكل مميت.
لكن آلامي لا تستطيع الخروج من عروقي لأن الوهن قد دب فيها،
بعدما وصلت الحمى إلى كليتي وراحت تحرقها من الجانبين، ولا علاج،
أما المغص الشديد فقد انتشر حتى وصل إلى بوابة حنجرتي،
وبدأت أصوات الحسرة تصفر في قصبتي الهوائية بشدة،
وراحت كل أجزاء بدني تتحارب في داخلي
فوقعت من خوفي وحيرتي متخبطاً في اضطراب كبير،
أرى الأهل يذبحون بعضهم بعضاً بقسوة،

وأنا غارق في وحل كريه بين الحياة والموت،
فلم يسعني مع شكي الذي يستوجب العقاب إلا أن أرفع نظري إليك،
يا محسن،
وأرجوك أن تخرجني من جحيم الحياة اليائسة إلى النور الساطع.

الحوار السابع والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

على الرغم من أنني نظمت مع أشعار صوت المراثي
التي سترفع إليك، فصولاً عديدة لنشيد
من العويل والنواح والندب الشديد،
والبكاء المرير والدموع،
إلا أنني سأعود مرة أخرى عن طريق توسلاتي
معترفاً، نادماً،
بائحاً بالأسرار،
مستعملاً كلمة واحدة لبداية ونهاية كل سطر،

بشكل واحد رديف مماثل للصلوات

أقدمها يوم الحشر بخضوع لخلاص روحي.

ب

غفرانك أيها المحسن العظيم، إلى الحقير، غفرانك،

غفرانك يا ساطع نورك على المظلم، غفرانك،

غفرانك يا واهب النعم الجزيلة، بالحق، غفرانك،

غفرانك يا محبة الرحمة السامية، الظاهرة، غفرانك،

غفرانك يا خالق الحياة من لاشيء، بالتأكيد، غفرانك،

غفرانك، يا دفء الصدر الحنون، الواسع، غفرانك،

غفرانك لناكر متعة نورك العميم، غفرانك،

غفرانك للمحروم من تذوق حياتك، ألف مرة، غفرانك،

غفرانك لمن لا يصل إلى عطاياك دائماً وأبداً، غفرانك،

غفرانك يا جسد الإله المحمود، قدر الصوت، غفرانك،

غفرانك يا دم الرب المعبود، حقاً غفرانك،

ج

الحق أن عبارة« غفرانك هذه»

هي مباركة وموضوع ثقة في القلب،

هذه الوديعة المقدسة، أمر لا ينسى،

إنها عطية من الأجداد، شريعة من الأوائل،

زاد للجميع، قول لا يدحض،

جواب قوي، جسر للوجود،

متعة للعليين، حبيبة للقديسين،

وثاق لا ينفصم، صوت عظيم،

كنه لا يحاط به، استرحام مرغوب،

مائدة مشتهاة، نداء من القلب،

قوت للمحرومين، قاهرة للصلابة،

حد لعبادة الله، كتاب للوثنيين،

قانون قديم، قرينة المسيحية،

تكوين ناجح، مدى قوي،

تمييز رهيب، فن سماوي،

عمق سحيق، منظر بديع،

فكر سديد، لا يتستى لأحد أن ينفذ خلاله،

ذهن بديهي، لا يتوصل العقل إلى إدراكه،
صوت متناسب عجيب،
اعتراض لا يسمع عند إصدار القرار الأخير من المحكمة على الخاطئين،
وقد يصار إلى تعديل قرار الحكم العادل بالموت،
فلا يبقى للمحكمة من عمل بعد ذلك،
وسيزول حد الأبدية،
وهذا منتهى زينة المجد،
تتحلى بها الربانية بصفاء نفسي.

ܟ

من ذا الذي أسرع وتمسك بقرون المذبح المقدس (1 ملوك2، 28- 35)
ونجا من عقوبة الموت لوقته و لم يبرأ؟
لكن عخان بن كرمي بن زبدي بن زراج من سبط يهوذا،
لم يبرأ على الرغم من أنه نطق بكلمة غفرانك، (يشوع 7، 16- 25)
وأنا أشهد عن حق أن اعترافه بهذا الشكل،
جاء عن قسر وإكراه وليس عن حب،
لذلك لم يبرأ تماماً،

هـ

أما أنا فأقبل بإرادتي وأكرر دائماً
كلامك السعيد الذي هو عمادي الحميم،
غفرانك لنسيان أفضالك، من جديد، غفرانك،
غفرانك لأنني أقتل نفسي بيدي، أنا الأحمق، غفرانك،
غفرانك، لخيانتي حياتك، نعم، نعم، غفرانك،
غفرانك إذ هزئت بكلامك، خبثاً، غفرانك،
غفرانك لهروبي من يوم الموت، أنا التافه، غفرانك،
غفرانك حين أنتقل من الحياة إلى الممات، أنا المعتوه، غفرانك
غفرانك إذ لا أليق بمقامك، أنا المزعج، غفرانك،

و

للمرة الأخيرة، أسترحم غفرانك لروحي الدنيوية،
لأنني جرفت نفسي بنفسي إلى الضياع والهلاك،
وابتعدت إلى غير رجعة،
وصرت عدوا لابني،
وسقطت من سدة السماء،

واختزنت شوك تصرفي،

فازداد ارتفاع صراخ نواحي هذا،

فاحتقرت نفسي بنفسي،

إذ بلغت مذبح الضياع،..

برأيهم أن في قلبي ألم،

فظيع آخر، وهو غير صحيح،...

فكأسي الجذاب من الخارج، معكر،

وحائطي المطّين، منفّر،

تفاخري المختال زائف،

نوري المحيط بي، شاحب،

عيني المشرئبة، تعيسة،

مشعل مجدي مطفأ،

أنا مؤذ كبير في كل شيء،

في معجزات المسيح،

والوصايا الإلهية،

وبينات الخالق المكنونة،

وخضوعي الرهيب،

حين رأيتها عياناً، (يدعي ناريغ أنه رأى العذراء عياناً وكلمها)

فمسؤوليتي أمامها كبيرة،
أكبر من الإنجيل نفسه،
كانت رؤيتي لها سبباً في تعجبي وانبهاري،
وتشتت أفكاري وتصوراتي الغريبة،
واضطراب حسابات عقلي،
وصعودي غير الكامل ونزولي المزعزع،
وضياع أملي، ويأسي،
وإذلال كبريائي، وانحطاط كرامتي،
واحتقار نفسي، ولعنتي التي أستحقها،
هذه هي رزاياي، أنا الخاطىء،
وشقائي فيما جنيته على نفسي.

ز

وبما أنك قادر على العفو عن كل ذنوبي،
وتطبيب طعناتي القاتلة،
يا رب المغفرة وإله الجميع،
المسيح الملك، ابن الأب العالي،
المبدع، الرحيم، الطيب،

المبارك، الغزير، الغني،
الرهيب، القوي، الغفور،
الناظر، القابض، الواصل،
المحيي، الشافي، الواقف،
الصبور، الرفيق، الملجأ،
الطبيب، المحمود، السماوي،
السابق، النور، الحياة،
البعث، التجدد، الغفار،

ح

إذا نظرت بإنسانيتك،
حسب شمائلك المعروفة عنك،
تراني أنظر إليك أنا أيضاً باكياً بحرقة،
وإذا سمعتني، أنتحب،
وإذا أصغيت إلي، أتوسل،
وإذا عفوت عني، أبتهل،
وإذا غضبت علي، أصرخ،
وإذا أهملتني، أضيع،
وإذا دستني، أبكي،

وإذا لم تمنحني راحة النفس، أموت،
وإذا أبديت لي وجهاً متجهماً، أهلك،
وإذا قسوت علي، أرتجف،
وإذا نظرت إلي بشدة، أرهب،
وإذا أفنيتني، أعول،
وإذا خبطتني إلى أسفل، أزول،
وإذا لم توقف مناجاتي البائسة، اضطرب،
وإذا عنفت، أهرب،
وإذا هددتني، أتضاءل،
وإذا تفحصتني، أتحجر،
وإذا حدقت فيَّ بشدة، أذوب،
وإذا لم ترعني، أرفض،
وإذا ناديتني، أشك،
وإذا تابعتني بعينك، أخجل،
وإذا رفعت صوتك علي أخاف،
وبما أنني لم أحترم نعمك الخيرة،
ورميت بسعادتك جانباً،
ونبذت العزة، وخنت الأمانة،

ونسيت تراث الحياة،
وفقدت الشجاعة والثقة،
وأغضبتك، أنت الخالق،
واحتقرت هبتك العظيمة،
وعكرت صورة الشرف.

ط

لذا جئت بآلام نفسي ونواحي الخانق هذا،
لعلك توصلني إلى مرتبة الإنسانية، يا سيدي المسيح عيسى،
وتجعل كلامك التالي ينزل علي:
« الحكمة تمحو أكبر الذنوب» (جامعة 10، 4)
وتطعمني بحلاوتك الأكثر عذوبة،
وتطبع نور صورتك في أعماق روحي،
لأجد نفسي وأتمنطق بغفرانك كاملاً،
وأتمتع بالعفو من جديد بحياة أبدية مطمئنة،
لك المجد، مع أبيك والروح القدس إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثامن والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، ماذا أقول؟

وإلى أي من ذنوبي أشير؟

لماذا اقترفتها؟

وإلى أي مدى أكشف المستور؟

عن أي منها أعترف؟

عن الحاضرة التي أحملها على كاهلي،

أم عن الماضية التي ادخرتها؟

أو عن المقبلة التي أشك فيها؟

أو عن عثرتي التي دحرجتني مجتمعة؟
عن التي اعتبرتها صغيرة وهي مكتوبة عند الله كبيرة،
أو عن الزرية التي لاتذكر؟
عن الناقصة التي هي زائدة،
أو عن الخفيفة التي هي ثقيلة؟
عن الرغبات النفسية المهلكة،
أو عن الأوبئة البدنية القاتلة؟
عن الظروف سهلة المنال،
أو عن المضار الصعبة؟
عن المنخفضات، أو عن الظاهرات؟
عن الملموسة باليد،
أو عن المشمومة من بعيد؟
عن النهش السهل من كل الجهات،
أو عن الرمي بنبلة من مسافة بعيدة؟
عن الحفر السحيقة المستورة،
أو عن المهلكات الظاهرة للعيان؟
عن الفسوق متعددة الرؤوس،
أو عن المرض الذي لا شفاء له؟

عن رقصة الشر في جسمي،
أو عن جوع روحي إلى الخير؟
عن عنايتي بما لا يرضي الله،
أو عن تمسكي بحبل الخطيئة بالمحاكمة الجائرة نفسها؟
عن الخطايا المؤدية إلى الموت،
أو عن الأفكار المضيّعة؟



الحقيقة، أنني تصنعت الجنون، وتجردت من ثيابي،
وكشفت عن عورتي،
فاعلاً ذلك أمام الذكي،
إذ على الأذكياء أن يستروا عوراتهم، (أمثال 12، 16)
غريب عن الدين، بعيد عن الناموس،
غير طاهر في البكارة، غير نظيف في العذرية،
كافر في العدل، خدين شر في العبادة،
قريب من الله بالقول، بعيد عنه بالفعل،
حليف شرف بلساني، كما قال النبي، أما بالقلب فلا، (يشوع 9، 24)
وإذا كان لابد من ذكر الفظائع هنا،

فالجسارة أثقل من العذاب،
وخدمتي للرب هباء.
أنا تائه بين دربين تقودان إلى الموت: (1 ملوك 18، 21)
أرغب فلا أربح شيئاً،
أثابر ولا أصل إلى مرامي،
أسرع ولا ألحق،
أحن ولا أرى،
أتمنى ولا أقابل،
أشتاق ولا أصادف،
عندي كل ما هو دنيوي،
وأنا مرسل ورع، إلى كل العالم،

ج

ألا فاعف عن كل هذه يا غفار، ولا تشغل بالك بها،
فمحوها هين عليك،
أهون من رسمي، أنا الشقي، بيمينك،
أنا كتبتها عن قصد،
لتمحوها أنت مع كثرتها، يا مبارك،

ألست تلقبت بطويل الأناة، من أجلنا نحن المذنبين؟
فعلى غرار ما تمنى عزرا السعيد
الشخص المنكوب ذو الروح اليائسة،
بقلبه الباكي، مثلما ذكر في الكتاب المقدس، (عزرا اصحاح 9 و10)
أعاني أنا أيضاً من الأفكار القاتلة الفتاكة،
واقعاً في حفرة عفنة من حفر الذنوب النتنة،
لأني لا أصدق أنك تسمعني، حسب قول أيوب، (أيوب 9، 16)
فبت ألعن نفسي لأنني سرت وراء أهوائها،
وأدينها بكل شدة بكامل إرادتي،
وأمنعها من الإستمرار في تعاطي
كل أنواع ملذات الحياة، وختمت عليها الباب وأوصدته،
لعلك تبدي عظمتك من جديد، يا محمود، وتخلص المكبل بالذنوب.

ܟ

وباتباع نصيحة النبي الطيبة،
سنحاول أن ننشد مثله نحن أيضاً لروحك،
أملاً في أن نجد عندك الملجأ الأمين،
يقول هوشع: « خذوا معكم كلاماً، (هوشع 14، 3)

وارجعوا إلى الرب،
قولوا له، ارفع كل إثم،
واقبل حسنا،
ولتتلذذ بالطيب نفسك» (أشعيا 55، 2)
هذا ما قاله الرب، فمن الذي لا يسمع؟
وشهد هو نفسه، فمن الذي لا يصدق؟



هذا اذن، قرار مبجّل،
وشرط مفدّى، وحد قاطع،
وبشارة حياة، ومركز ألوهية، وباب خير،
ودعوة مسلية، وصورة صحيحة،
وكنز لا ريب فيه، وذكرى غير منسية،..
لذا، فأنا أؤكد ذلك عن يقين
وأشهد هنا على قول النبي،
فيتسنى لك أن تغفر لي،
وتزداد بذلك عندي رفعة وقوة،
تخلص بها روحي الشقية الضائعة،

أنت القادر على كل شيء، أنت كافي الجميع،
أنت الواصل إلى كل مكان،
أنت المنتصر على كل جبار،
تحطم أقسى القساة،
ترد أعتى العتاة،
تذل أظلم الظالمين،
تكبح أشد الجامحين،
تحلي أمر مرارة،
تلطف أخبث سحر،
توفي كل ديوني،
تغفر كل خطاياي.
تقدر، أنت القوي، الخالق، الماهر في كل فن،
أن تمحو ذنوب الجميع وتزيلها من الوجود،
مثل وميض شرارة صغيرة لا تشكل حجماً،
تقع في محيط واسع وتندثر وتضيع. (ميخا 7، 19)

و

لذا، بجاه كلمات صلوات هذا الكتاب،

اغفر لقرائه، باسم الصليب، واكراماً لعذاب

وموت ابنك، أيها الأب الرحيم،

وابدأ بواضع النشيد الباكي لصوت النحيب،

فبما جاء فيه، هديتنا إلى علاج خلاص الحياة،

ليكون معافى باسمك، يا قوي،

وبه، دللتنا على طريق الإعتراف

كفرصة مناسبة،

لإعفائه من ديونه.

وعلمتنا كيف نكسر الكبرياء

بفضل قانون وصية الحياة هذا،

ليتخلص من قيود الشر المؤدية إلى الموت

في البداية والنهاية والوسط،

فبثلاثيتك الخيرة

يتجدد ويتنّور

وبفضله، نعتبر أنفسنا من السعداء.

ز

بناء عليه، وأنت صانع معجزات كثيرة،

أب، خالق كل شيء، تبارك اسمك وتعالى صوتك،

مسمى معهود، وقول مأثور،

تأثير رائع، وأمر نافذ،

كيان لايفحص، وجود لايجارى،

حقيقة لا متناهية، قوة لا تضاهى،

إرادة طيبة، ملك غير محدود،

كمية لا توزن، زيادة لا تعادل،

سبب ابن بالأبوية من دون دنس،

بك وبيدك وقدرتك غير المحدودة،

أطفىء حرارة شهوتي الشيطانية المنكرة،

التي امتزجت بالذنب وتسربت،

لكي تهرب من هذا الرجل (لوقا 4، 35)

الخائف من تدفق الدم الغزير الرائع من حملك السماوي،

الذي حين يمسحنا مرة نتطهر به تماماً وإلى الأبد،

صخ

هذا، وإن خنوع الاحترام لرأي الخالق البناء
يجب أن يخجل ابليس على أفعاله الشريرة بالملائكة،
فليعذب وليهلك
وليبعد وليطرد خارجاً،
إلى الظلام بعيداً عن بناء هيكلك مكان سكنك.
وامسح ونظف دموع النحيب عن وجوهنا،
وأسكت صراخ العويل من قلوبنا،
متذكراً ضربات مسامير
الشوك الرهيبة، المميتة قبيحة الشكل،
التي ثبتت وحيدك على الصليب العالي،
ألا تباً للشرير،
الذي طعنه بنبلة حادة شديدة في جنبه، (يوحنا 19، 34)
فتحت فيه جرحاً كبيراً،
فليذهب مسبب موته إلى الجحيم،
ولما نكس المحمود رأسه،
أسلم روحه على صدرك يا عالي. (يوحنا 19، 30)
فليذهب ببلاطس صاحب المجد، العاصي الشرير

إلى الهلاك، عن كل مرة رفض فيها قتله.
ولأنه أخفى الحقيقة الخالدة في بطن الأرض،
فلينظر ذلك المتكبر متصنع الخيلاء المتعالي،
مشرئباً إلى ظل ظلام قرار جحيم الموت،
وليتذكر أول ضربة لا شفاء لها،
التي ماتت فيها مقاومة الأفعى السامة
في صراعها مع القادر المحيي.

ط

أرفع إلى مجدك يا أبا الرحمة.
وإلى ابنك الممدوح وإلى الروح القدس هذا الاعتراف:
لا فرق في القوة بين الأقانيم الثلاثة،
في هذا الإصلاح العميق.
فإذا كنت لا بداية لك كابن،
لذا لا زمن لأبيك الذي نمجده.
أنت واحد في ثلاثيتك المقدسة،
متساوي الشرف في ملكك،
كيان متجانس لا يتجزأ،

بركة، رضى، قوة،

وممارسة عظيمة لا تجارى،

وبسطة سهلة طيبة،

ومساواة متعادلة الوزن إلى الأبد.

آمين.

الحوار التاسع والعشرون

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

والآن، وأنت وحدك بداية الخير،

ومصدر الرحمة غير الجارق، الابن الأعلى للإله الواحد.

جعلت اليوم كله للعفو والمغفرة، (لوقا 17، 4)

لا للإدانة والإهلاك.

بدلت لي شر اليوم ببشارة عظيمة مأمولة،

أنت طبيب الموبوء،

راعي الحمل الضال،

سيد خادمك الملتجىء إليك،

النبيذ الصافي للمهموم الكبير،

المرهم الشافي للمجروح،
محرر أسير الذنوب،
بركة طيبة للمرفوض،
معمودية ممنوحة للمسكين،
دهن التسمية للمغفل،
وقوف الضائع من جديد،
متلقي الساقط القوي،
معين المتعثر الكبير،
باب العزة للمتشكك،
سلم السعادة للبائس،
طريق النور للتائه،
الملك المتنازل عن الدين،
الأمل الحلو للمنبوذ،
يد الحياة الممدودة للمشرد،

ب

أنت الواحد الكبير الأكرم،
موصوف بالخير العميم،

المتدفق المستمر المتواتر،

فوق ما نرجو ونعلم،

حسبما جاء في رضوان بولس. (أفسس 3، 20)

طالما أوصيتنا بالخير من الصباح إلى المساء، (متى 18، 21- 22)

تسع مرات خمسون وأربع مرات عشرة في اليوم، .

بمد يد المسامحة من البداية إلى النهاية بمحبة،

بقلب نظيف دائماً وأبداً،

بشكل لا ينتظره الناس بعد التوسلات،

من فعل الخير فيما بينهم،

أما إذا قارنا بين دناءتي وحقارتي، وبين فضلك،

فأنت أقدر القادرين والقوة العظيمة إله الجميع، السيد المسيح المبارك.

بكم يجب أن أقدر حجم الوزنة

التي علي أن أضيفها إلى ترابي لتوازي ربانيتك؟

ولما كنت أنت الواسع العميم غير المبحوث،

الطيب أبداً، البعيد عن ظلام الغضب،

لذا فان عدد النجوم يبدو ضئيلاً أمام عظمتك،

تلك النجوم التي خلقتها من لاشيء وسميتها بأسمائها،

أو مادة الأرض التي نثرتها في الهواء،

خلقتها من العدم وعمرت بها سطح الأرض،

وما أدنى ما ذكرته آنفاً،

حيال ما صورتني على صورتك،

ج

ها قد اختفت جحافل الشر

وغابت وراء نور إرادتك المتأنية،

كعتمة الضباب تحت وهج الشمس.

فمثلما تظهر مشاعرنا الطبيعية هنا تتبدى طبائعنا العامة،

إذ مَنْ مِنَ الناس أخطأ و لم يندم،

من تدنس و لم يخجل،

من أبغض و لم يحترم،

من أخطأ و لم يعتذر،

من ضاع و لم ينتحب،

من تعثر و لم يتب،

من غلب و لم يخرس،

من خدع و لم يشك همه،

من ذاق المرارة و لم يمتعض،

من سقط من عل و لم ينهض فوراً،

من أضاع كبرياءه ولم يأسف،

من حرم من السعادة ولم يبك،

من سلب نعم المجد ولم يحزن،

من انقلب شراً على نفسه ولم يحاسبها،

من رفض من وجه الله ولم ينتحب،

من سمع نذير الله ولم يرتعد،

من من أجل شر واحد لم يتأسف ألف مرة،

من تعرى في يوم شتاء ولم يتجمد،

من ارتكب المعصية ولم يوبخه ضميره،

من نظر إلى ذل العبد ولم يتألم،

من فعل الشر ولم يلم نفسه،

من وقع في الوباء ولم يعنف نفسه،

من فعل الشائنة ولم يطهر نفسه،

من مد يده إلى فعل دنيء ولم يلعن نفسه،

من تذكر أفعاله ولم يصعق،

من استذكر الأسرار ولم ينزعج،

من اطلع على الغيب ولم يتمن الموت والهلاك،

من تخيل الخفايا ولم يطأطىء رأسه،

من وقع في بؤرة لذة الخطايا و لم يحرك آتونها الذي لا ينطفيء،
من أضر بالطبيعة و لم يظمأ،
من حاسب نفسه و لم يصلِّ على جسده.
من على ما لا يقال لم يحزن،
من على ما يحتمل من كيان البشر لم يتألم،
من فعل الكبائر و لم يهلك،
من ارتكب الذنوب المؤدية إلى التوه و لم يضطرب،
من دنّس الطهارة و لم يحترق،
من قبح وجهه و لم يجد نفسه مستحقًا لغضب الله،
من وضع أكبر الخطايا نصب عينيه و لم يطعن نفسه حتى الموت،
من شقي و لم ينظم واهات اليأس مع صوت النحيب،
من حرم من تاجه الملكي و لم يتدحرج إلى أسفل،
من وضع التراب بدل الإكليل على رأسه و لم يمت بعذابه،
من ارتدى الخشن بدل الطيلسان و لم يمّقت،
من ضيع حياته و لم يسكب دموعاً من دم،
من ارتدى الظلام ثوباً بدلاً من النور و لم يتقرح،
من حدّ على محبوبه و لم يذبل.

ك

والآن هاهي أدق الأشكال التي يستحق عليها الخاطيء التوبيخ:

سحنة مكتئبة، نور منطفيء، رطوبة مجففة، شفاه ناشفة،

مظهر زري، نفس مغموسة، صوت متهدج، عنق ملتوية،

أما من يريد إظهار الحقيقة فعليه أن لا يكون:

ذا عقل مغرور وقلب موتور، ومسكيناً لا يطالب الحسنة،

عطشاناً لا يسترحم، تائهاً معجباً بنفسه،

جائعاً قانعاً، ساغباً رافضاً،

مضروباً خانعاً، محكوماً بالموت شاهداً على نفسه،

عارياً راضياً، بائساً لاعناً نفسه،

هذه أمثلة تشير إلى الفريسي الصالح الملعون،

والعشار الخاطيء المعذور. (لوقا 18، 9- 14)

هـ

هذا، ولما كانت الشرور تنشأ من الشك،

الذي يعتمل في نفوسنا،

وتجد فينا مكاناً ليوم الحساب،

فلماذا لا تحتسب لنا أفعال الخير من روحنا،
التي تغرس فينا بإرادتك الرعاية المنعشة؟
يا رب يا رحيم، يا قوي يا منتصر، يا غفار الذنوب،
يا أقدر القادرين على تخليص الجميع،
لو أنك حولتني من الهاوية إلى السماوات،
أو وهبتني النور الثابت بدل الظلام،
أو بدّلت مرارة العلقم بحلاوة المن،
أو حولت شدة الحزن الأليمة،
إلى رقصة جماعية في فرحة الأعراس،
لتجلت سهولتها عليك ويسرها،
لأنك قادر عليها ولا شك،
ولأنك رب الجميع بقوتك،
لك المجد إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، سيتحقق قولك، يا رحيم،
يا إله الكل، يا غفور ويا مبارك،
بعودة المذنب عدة مرات
في اليوم، عندما يتجلى فيه الندم،
ولو كان في النفس الأخير من حياته،
أو كان غارقاً في شروره،
خصوصاً وأن هذا الجسم الرهيب المتحكم في أمري،
هو في صراع دائم، مخادع مفسد، كذاب أشر،
يقول المثل: مطارد الأهواء

يصعب عليه الفرار من أمر الله.
فجسمي الشهواني، عبد الملذات،
يقاسمني بيتي، يضايقني، يسبب لي تعب البحث الكثير،
الذي لا يعرف مداه سواك.
وبعد انتحابي ندماً على آثامي،
يتزايد يأسي وشقائي أمامك، يا رب،
وترتفع أصوات البائس المدونة بالدموع التي تثير الشفقة،
وتجعل الغارق في الذنوب يقابلك مستحياً خجولاً.

ب

ولكي لا يتوصل تكراري وثرثرتي،
إلى حيث يصبح نحيبي أشد حزناً.
ولم يكن نحيبي ليطلب منك ملكاً
بل تخفيفاً للمشاق:
لا مع العائشين في النور،
بل بالشعور بنفس سكان القبور في الظلام،
لا مع المعظمين، بل مع المحطمين والمدحورين،
هو تعبان في راحته،

ومهموم في فرحته،
بشوش في ظاهره، مضطرب في باطنه،
ساخر في مظهره، محزون في عينه،
يظهر البشر على محياه،
والدموع تشير إلى مراره قلبه،

ج

سيعود ومشربان في كلتا يديه،
في الواحد دمع وفي الآخر لبن،
وعنده مبخرتان مشتعلتان،
في إحداهما بخور وفي الأخرى دخان،
وطبقان يحملان طعمين،
أحدهما حلو والآخر مر،
وكوبان في حالتين،
في الواحد دمع وفي الآخر زيت،
وإناءان يمسكهما بأطراف أصابعه،
في الواحد خمر وفي الآخر علقم،
وبابان متناقضان في الشكل،

أحدهما للبكاء والآخر للخطايا،
محلان للصهر متعاكسان،
أحدهما يغلي والآخر خامد،
نظرتان مختلفتان
في إحداهما الحنان وفي الأخرى السخط والغضب،
وهو رافع يديه إلى أعلى،
إحداهما للضرب والأخرى للدفاع،
وجهه في تعبيرين مختلفين،
أحدهما مكتئب والآخر غاضب،
وفيه تأنيب ذو وجهين،
أحدهما للحاضر والآخر للمستقبل،
وملجآن محتملان،
أحدهما (لو) والآخر (ربما)،
وكلمتان في فم واحد،
إحداهما بؤس والأخرى قلق،
شعوران في قلب واحد،
الواحد أمل مشكوك فيه والآخر ضياع حقيقي،
غيم رمادي ثنائي الأمطار،

أحدهما نبال والآخر حجارة،

رعد مريع متشعب الأحمال، (خروج 9، 24)

أحدهما برد والآخر صواعق،

ليل يلف خطرين مؤلمين، (مراثي أرميا 1، 2 و2كورنتوس 7، 10)

الواحد للبكاء والآخر للموت،

صبح يأتي بشكوايين للحداد،

أحدهما من القسوة والآخر من الفناء،

شمسان بنهايتين،

واحدة للظلام والأخرى للإحراق. (تكوين 6، 14)

ܟ

وهو، إذا امتدت قبضة يد، يظنها ستلكمه،

وإذا انبسطت يد لخير، فلاعين له فيها،

إذا تفاخر أحد، يخنس،

إذا ارتفع رأس يطأطيء،

إذا ذكر الشر يبكي،

إذا ذكر الأطهار، يتضاءل،

إذا دار الحديث حول المستقبل، يترنح،

إذا كرمه أحد علناً،
يلعنه هو سراً،
إذا سمع مديحاً من أحد،
يرد عليه هو بالشتائم،
إذا أهين بقسوة،
يشهد على نفسه بنفسه،
إذا ضرب بشدة،
يعتبره جزءاً من دينه عن ذنوبه الكثيرة،
إذا سمع بأنهم يريدون موته،
يقول نعم ويكرر موافقته،
إذا انفجر شرك الموت في السماء،
لا يكاد يرفع وجهه إليه،
إذا أغلق في وجهه كتاب حقوقه،
يقطع الأمل في الإعتراض،
ويسد أمامه طريق الشجاعة،
وإذا لم يجد وسيلة أخرى للخلاص من الضياع،
فلا يتورع عن الإقدام على الإنتحار،
حقاً، الويل للمذنب،

الذي يقف حائراً أمام طريقين،
حسب قول الحكيم المفعم بالروح،



إذن، كيف لا ترحم، يا رحيم،
مع كل هذا القدر من صوت النواح وصراخ العويل،
وأنت قلت، تعالى اسمك، أنا الرب الرؤوف، (خروج 22، 27)
ها، حيال شر الأسير، خيرك،
وحيال البحث عن التائه، مشعلك،
وحيال مرارة المحكوم بالموت، حلاوتك،
وحيال تمسكي بالطيش، عطفك،
وحيال شدة إضراري، حلمك،
وحيال مساعدة ضياعي، يمينك،
وحيال انتشالي من الغرق، يدك،
وحيال طعناتي الجروح القاتلة، إصبعك المداوية، (مرقس 7، 31 -37)
وحيال أمني من الخوف، روحك،
وحيال تطميني على جحودي، طول بالك،
وحيال رسمي في عنقي، قوتك،

وحيال العفو عن ذنوبي، أمرك،

وحيال عوني في هربي، قدمك،

وحيال لجوئي في انسلالي، ساعدك،

وحيال إرشادي في إنحطاطي، نورك،

وحيال إمكانية شكوكي، براعتك

وحيال قبول الملعون ثانية، مباركتك،

وحيال إقالتي من تشاؤمي، تشجيعك،

وحيال تعزيتي في حزني، كأسك،

وحيال امتداد ضيقي، إرادتك،

وحيال ندائي المبغض، حبك،

وحيال تثبيتي في ترنحي، قولك،

وحيال انكسار روحي، دمك القاطر،

وحيال آلام عروقي المحجوبة، ملاحظتك،

وحيال قبول اليائس من جديد، حكمك،

وحيال تقطيع أوصالي، رأيك،

وحيال انغماسي في ظلام الموت، قبس الحياة عندك،

وحيال تعكير صفوي، سلامتك،

وحيال وحشة غربتي، مسامحتك،

وحيال عودتي من التشرد، صوتك،
أنت تدبر كل شيء، بالرحمة،
لا تشينك ولا ذرة من ظلام،
ولايوجد خير فوق خيرك،
ويليق بك المجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الواحد والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لذا، وبما أنني أكثرت من بنود قولي
وصوت انتحابي وصراخ عويلي،
في أزمتي المشؤومة، من جراء ألمي دون عزاء،
لأنك يا مبارك أول مرشد إلى الاعتراف بالذنوب المخفية غير الظاهرة،
وأنت ابن الرب السيد يسوع المسيح،
ستنظر في أمر المغفرة برقة،
أنت قادر بحق، وكاف عن يقين،
إذا أردت فلديك الإمكانات،
وبقدر ما تشاء أنت أن تفعل،

أنت تغتني بوفرة، بالعطاء بدلاً من الأخذ، (أعمال 20 ، 35)
تتزايد كنوزك بالإنفاق بدلاً من التكديس،
يتوالى دخلك بالبذل بدلاً من التقتير،
تتكاثر محاصيلك بالتوزيع بدلاً من التخزين،
ومع إيماني بكل هذا، وجدت عندك السبيل إلى الخلاص،
أؤمن بحقارتي تجاه شرفك،
أملي في ابراهيم وفي حنة،
آمن أحدهما بكلامك،
وآمنت الثانية ببيان الكهنة،
(تكوين 17 و 18 ثم رومية 4 ، 18 و 1 صموئيل 1، 17 -- 18)
لأن الأول والثانية كانا في سن الهرم،
ومع ذلك أنجبا الكثير من الأبناء،
أما سارة التي مضى زمن طويل على عقم رحمها،
فقد صارت أرضها خصبة بأمر الله،
وتحقق أملها وصارت أماً لشعب كثير،
خرج منه أنبياء مقدسون وملوك مختارون،
أما الثانية، ففي غرفتها المنعزلة عن البلدة،
رزقت بسبعة أبناء،

وهذا العدد كاف، لأنه يعتبر علامة على وجود الله،
وحداً لايقاس للديمومة الربانية،
ومن نسلها عدد لايحصى من الأطفال المواليد في البركة،
هذا العدد المبارك، لايعني نقطة البداية ولاموت النهاية،
بل هبة أبدية لعذراء من اختياره،
هو الذي لايدرك كنهه إلى الأبد،
والذي لانستطيع استيعابه بمفهومنا،

ب

اعتبر، إذن، يأس روحي من الخلاص مبرراً
لصوت نحيب قلبي المرتفع الحار،
واجعله مساوياً للسعداء الذين ذكرتهم آنفاً،
بجاه رجائي الصغير الذي أرفعه عن إيمان ويقين،
لكي أحيا على غرارهم وبمثل أفراحهم،
متعلقاً بأفضالك سامية وشائقة،
لايمكن وزنها أو قياسها بالكلام مهما بلغ سحره،
فهي بقدرتها على العفو عني والتخفيف من اضطرابي،
تجعلني أظن بعقلي القاصر أنني أطير

مع دمك العظيم وجسد أهلك المبخر،
وجماعة الرسل وطبقة الأنبياء،
وكتائب الفدائيين والفرسان والمشاة،
والقادة الأقوياء والمصارعين العراة،
والفرق الموحدة ورهط الديريين المختارين،
وفصائل المتدينين وطلائع الأرواح الصاعدة من الأرض إلى السماء،
والجنود السماوية التي تنضم إلينا،
وضريبة المحصول، وتقدمة العجول، وإشعال المصابيح،
وعطر البخور ودهن المسوح،
وكلها علائم الخلاص المنتصر،
وبناء هياكل مقام الرب،
المنفذ بأيدي الكهنة وجهدهم،



مع كل حركة نذكر الله،
مع كل خطوة ننقلها،
عندما نمد اليد، ونرفع الساعد،
عندما نرضى عن الخير، ونسترحم عند الإنزلاق،

وقت الكلام العائلي والحديث مع الغير،
في صوتنا العادي، ونجاح أعمالنا، مع
دفء سعادتنا،
في الليل والنهار،
عند إرشادك الروحانيين إلى الطريق المفيد،
في النوم وفي اليقظة،
في حروب البشر، وصراع الأبالسة،
في الجدال مع المنشقين
في التعامل مع الصغار والكبار،
في ترك الشراب واستمراء الطعام،
وفي كل الأحوال التي تفرحنا وتترحنا،
لذيذة كانت أو مكربة،
فمن أجل بعضها نصلي، ومن أجل الأخرى
حاول أن تبتعد عنها بفطنتك ودرايتك،
لأن الجميع يؤمنون بأنك قادر على المساعدة دوماً،
للوليد الرضيع، وللناشيء اليافع،
للمتوحشين من البشر والأوغاد الأشرار،
حتى ضمن مشاهد المسرحيات،

أو في حشود الجماهير المتلاطمة،
أو رقصات الحجل وإن لم تحظ برضى عظمتك،
أنت أجل من أن تنسى.

۞

أنت إذن، استحوذت على كل شيء، ولك كل شيء.
تغفر لمن تشاء، وأنت الرحيم،
إنهم وإن أخطؤوا فهم لك، محسوبون عليك،
وهم يعرفون قدرتك مثل ما يقول صاحب الأمثال،
الذي أضم إليه صوتي الحقير كشاهد عليه كمذنب،
يجعلني أخجل وأنا أقول،
إن الذي يذكر إسمك مادحاً، مؤمناً بأنك موجود،
هو لك وإن كان يحمل عقاب سبعة أضعاف أوزاره.
وأنا أسوق هذا المثل لمجرد التشبيه، ألست أنا أيضاً لك؟
قد نجد بين الغربان أسراب حمامات بيضاء.
وبين الخيول الجامحة كباشاً غير نظيفة بطيئة الحركة،
وبين أعداد الكلاب المتوحشة، حملانا وديعة،
وقد نجد بشاشة مع قسوة وكمالاً مع تقاعس،
خنوعاً مع أنفة وصدقاً مع كذب،

طيشاً مع طفولة ودأباً مع استهتار،
خيراً مع شر ونشاطاً مع خمول،
تسامحاً مع قلة رحمة، ويقيناً مع ضياع الأمل،
طلاوة مع نزق، وصلحاً مع عداوة،
أماناً مع إرهاب، وتشجيعاً مع إهمال.
تقديماً مع تأجيل،
لذا لم أكن قادراً على الحكم بشكل صحيح،
على من يجب أن يرث مجدك من أبناء الأرض،
وبما أنك تحكم بعدل وإنصاف،
على ذلك الزنديق النظيف وتلك الزانية التائبة،
يا أطيب العالمين، الملك الأوحد،
فلتتبارك في علاك إلى أبد الآبدين،

آمين.

الحوار الثاني والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وأنا الأخير بين المستحقين المذكورين سابقاً،
أضع نفسي مع مستحقي العقاب،
وأتطلع إلى الرحمة مع صلوات الجميع،
مع الأدنياء وغير الجسورين،
مع الضعفاء والصغار،
مع الساقطين والمهملين،
مع التائهين والعائدين إليك،
مع المترددين والصادقين،
مع الضائعين والمبعثين،

مع المقهورين والثابتين،

مع المدحرجين والقائمين،

مع المرفوضين والمقبولين،

مع المكروهين والمرغوبين،

مع البلهاء والعقلاء،

مع الوضيعين والمكبوحين،

مع المبعدين والمقربين،

مع المبغوضين والمحبوبين،

مع المستحين والمستبشرين،

مع الخجولين والناصحين،

ب

على أنني لا أتحدث اليوم عن ذنب أورشليم،

حسب البيان الذي صدر عن النبي بحق شعبه القديم، (ميخا 7 ، 1-7)

أو عن بيت يعقوب مرتكب الخطيئة، (أشعيا 58 ، 1)

بل جئت لأتحدث عن خطاياي،

لأن الويل بفاجعة موتي، حسب النبي، (ميخا 7 ، 1 ويوئيل 1، 15)

هو أنني سأدين نفسي وبصوتي حسب قول المزامير، (المزمور 31)

لكي لا أضطر بفضل اعترافي في هذا الحديث الشامل
إلى التأوه والنحيب.
بعد أن أتطهر دفعة واحدة بأمر وجودك المبارك،
لذا جئت أجثو على ركبتي أمام حلاوة خيرك،
وأرتمي على وجهي لأبين شكلي وأنا أتدحرج نحو الموت،
أنا الذي كم تمددت ملتصقاً بالتراب
مندفعاً وراء زيف حياة الضياع الفانية هذه،
متشبها بإرادتي بحيوانات وديدان الأرض الزاحفة،
لعلي أتوصل، يارب، يا موجود، وأنت كغصن ثابت للخياة،
نابت من أصل جذع جسد داوود، (أشعيا 11، 1)
إلى التعلق بربوبيتك بكل جهدي، يا من لم تكن،
وأنهض نصف نهضة من جديد بحرمة أفضالك،
مطأطئاً رأسي إلى أسفل ناظراً بعيني إلى أعلى ،
نظرة تثير شفقتك، يا قريباً من بكائنا،
يا كل المغفرة، يا مجمل الحلاوة،
هاهي بحيرة نوري المليئة بالدمع (كناية عن عينه)
أرفعها هدية لعظمتك مع صراخي المفعم بالأمل.

ج

استمع يا كريم بصبر لاينفذ إلي أنا الذي يزعجك،

فأنت وحدك صاحب حق الخلاص،

رب العالمين، جلت عظمتك،

طبيعة بلا محتوى، كيان بلا تمحيص،

قدرة قادرة، خير عميم، صمت غير مقطوع،

ميراث عظيم، حال لائقة،

تحضير وفير، حكمة بلا ظل،

عطاء مرغوب، هدية مشتهاة،

سرور ممتع، راحة بلا حزن:

مادة نقية، حياة مرحة،

مقتنى لايباع، سمو لايتبدل،

طبيب متعدد الفنون، ثبات لايهتز،

معاد للتائهين، عثور للمفقودين،

أمل للاجئين، نور للمعتمين،

غفران للخاطئين، مخبأ للهاربين،

مهديء للمضطربين، خلاص للميتين،

محطم للقيود، محرر للمعتقلين،

سد للمنزلقين، مقيل للمتعثرين،
بال طويل على المتشككين،
منظر نور، مظهر حبور، مطر مبارك،
نفس في الوجوه (مراثي أرمياً 4، 20)، قوة للمقاومين، حرز للرؤوس
محرك للشفاه، سحر للبيان، سيطرة على الذات،
ساعد مرفوع، يد مبسوطة، حيوية في القلب،
اسم مألوف، صوت قريب،
علاقة قربى، رعاية أبوية،
اسم موثوق، رسم معبود، شكل غير محدود،
ملك مشهود، ذكرى حميدة،
مدخل انبساط، شعاع ساطع، باب أمجاد،
سبيل الصواب، سلم مزدوج الركائز،
وغيرها من صفاتك المجيدة الكثيرة،
من صنوف لاتحصى وبيوت واسعة،
لايتوصل وليد الأرض إلى ذكراها بفمه،
ولايتحمل العامل الجسدي نقلها،
ولا تقدر الرغبات الروحية على وزنها.

ك

كل العيون تتطلع إليك، يارب العالمين،
فتطلع أنت إلى حسرة صوت أدعية خادمك،
وإلى من قد يدعوك من الأطفال،
وتقبل ندى دموع النواحِ في عيني الشهوانيتين الباكيتين،
على قدميك الآدميتين الطاهرتين، يايسوع،
على غرار شعر المرأة الزانية المعروف،
وتقبل عودتي إليك وإيماني،
وقبلات شفتيّ، يا مخلص الحياة، لأحظى برضاك،
بنفس واحد غير متقطع،
وبذات الرحمة وغفران جديد مقبول عندك يا رحيم،
ستضمن يا عظيم هديتي، لقاء إيماني الضئيل،
وبيدك المحبة للرحمة،
وباسمك المحبوب عند خادمك المعترف،
ستنقلب شدة رياح الشتاء إلى نسيم عليل،
وعنف العاصفة إلى جو ممتع،
والشك الرهيب إلى يقين كبير،
وبلية العقاب إلى صرح سعادة،

والأخطار المكربة إلى راحة نفسية،
والموج المضطرب إلى هدوء عميق،
وستصل مجاذيف القيادة إلى بر الأمان،
وتتحول حصيلة أحمال ذنوبي إلى رزق موهوب.

ش

مع كل هذا القدر من خيراتك الثمينة،
سيكبر اسمك يا قوي مبخراً مشكوراً،
وسيخجل الهالك ملفق الشرور المطرود،
وستلغى وثائق الخطايا،
وستقطع الشباك وتزال الأفخاخ،
ستحل العقد ويدمر الشر،
سترفع الأضرار وتدحض الأباطيل،
ستنفى الآثام وتمزق الديون،
ستوطأ القيود ويفك العريش،
أما ما يتعلق بذنوب شرور الظلمة القاتمة،
وجيوش الشياطين المحاصرة،
فستشرق شمس مجدك،

لتوقف وتنفذ وتضيء
من اليمين والشمال والأمام والخلف،
وتبعث شعاع الصباح بروح الربيع،
على منتظري معجزة ظهورك،
لأنك أنت خالق كل شيء،
وكل شيء عليك هين،
توجد من تشاء وتخلص من تريد.



يا أكرم يد ليسوع المسيح،
حول إلي عينك المقدسة وباركني بعزتك،
بالإقامة متحداً بي لا مبتعداً
في حجرة المحبة الإنسانية في قلبي ...
ولتكن صفتك التي لا تندثر،
ذخيرة نور المسيحية المجيد الداعي إلى الخلاص الكامل،
التي ادخرتها كواسطة إليك،
في كتاب خالد يوصي بحياة
روحك، بشارة منك، يا بديع السماوات.

أيها السبب الأوحد،

السبب الأوحد في سببية الآخر،

وتلك السببية لواحد ثالث،

أقانيم ثلاثة لربانية واحدة

تليق بمقام مجدك العلي السماوي،

ومرتبة القديسين إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لذا، فأنا أقدم كلام إيماني المنسق
حصيلة روحي، هدية لك يا سيد الرحمة،
تعتبره من زمرة أنواع البخور،
وتمزجه بطيب تركيبة
زيت مريم، المرأة التقية الطيبة، (متى 26 ، 6-13 ويوحنا 12-3)
التي عاملتها مثل الزانيات السعيدات
اللواتي منحتهن الاحترام بمعجزة منك،
فلتتقبل، بكل تقدير، أقوالي المتواضعة،
وتمنحها الفرصة، يا عزيز، لتبلغ هامتك،

غير آبه بتحذير صاحب المزامير الذي يقول:

«لاتمسح بورقة شجر رأس الخاطيء بالزيت»، (مزمور 140).

ب

بل اجعل قوة عطر اعترافات

كتابي هذا تتضاعف فتؤثر على الجميع،

بأريج متماثل متعادل، منتشر في كل بيت في العالم،

ليبقى فيها كذكرى لرمز المساواة.

وبما أنك أنت نفسك الرب الذي أصلح قديماً تلك النسوة الزانيات الخاطئات

اللواتي ذكرهن رسول الأمثال، (هوشع 7، 2 و 3، 1-3)

وصورتهن على صورتك الطاهرة،

وأثّرت فيهن تأثيراً لا يجارى،

فقد تركت فيَّ انطباعاً عن كمال نعمة الإنجاز،

وبدلاً من الشعير طعام البهائم،أعطيت الفاكهة والخبز من قمح الحياة،

وبدلاً من الفضة الزائفة أعطيت صورتك الملكية،

وبدلاً من النبيذ المسكر حتى الثمالة أعطيت كأس دمك الخالق،

بدلاً من الزيت المأخوذ من المرأة الزانية في العهد القديم ولّيتني على بركة لمسح،
وبدلاً من المخمل الرائع المسروق أعطيت رداءً طاهراً،
وبدلاً من بهرجة السوار أعطيت مسعى إلى الخير،
مع سعادة حقيقية بهدى الشريعة والإنجيل،
وبدلاً من القرط الذي يزيّن الأذن،
تركت ذكرى صوتك الرباني من دون ضجة،
وبدلاً من عقد يزيّن الصدر
وهبت شرائعك العادلة الحلوة بكاملها.

ﮔ

ولكن لماذا كل هذا التباهي والتفاخر،؟
فلأتواضع من جديد
ولأعد لأبدل أسلوب كتاب المراثي هذا
إلى ما يتناسب مع حالي،
بحيث أدفع دائماً غرامة ديني عن ذنوبي،
بنص موجز مأخوذ من كلام الأنبياء،
في حكم قاس يلزمني بدفعه: مرتبطاً بأولئك النائحين

والاشتراك في مناحاتهم، وأصوات عويلهم، واحتجاجاتهم
المضطربة، ومهاناتهم الهدامة وبكائهم الشديد،
بدلاً من الرقص مع المبتهجين.
لكن رحمتك، في كل حين، يا رب يا عظيم،
قد سارعت وبعثت فيّ مشاعر الأمل،
والاعتراف بالخطأ والندم،
وأعطتني البشائر والهبات وانبثاق الأنوار،
والإرشادات الربانية وميراث الأمجاد
وظهور المعجزات، والرؤى البديعة،
التي منها ما يمنح الأمل،
ومنها ما يودي إلى الكثير من اليأس
الذي قُدر لي الضياع بإرادتي، أنا الضائع.

ك

فاذا كان حزقيال قد اعتبر ثوب الله الذي اتخذ (حزقيال 16، 16)
منه كل الشعب رقعاً لستر أصنامهم،
زنى يخزيهم،
فعليَّ أن أخمن شدة عقابي على فسقي

الذي ألبست به الرب من الداخل والخارج،
وأتعجب، لماذا لا ألتهب؟
وأستغرب، لماذا لاأحترق؟
وأندهش، لماذا لا أشتت؟
لماذا لا أشقى وأندحر وأنبذ وأفصل وأقطع
بأنياب الضياع وأعذب
وأقهر كما يقول الكتاب؟
على أنني لا أقنط، فما هو مخبأ لي
من طيف ذكرى أمل الخلاص،
إنما هو انجيل المسيح المبشر بحياة أبدية،
والكلمة الطيبة التي تخبر عنه،
لعلهما يعوضاني عن الخطأ بالتوبة،
وعن الدين بالمسامحة،
وعن الفناء بالتجديد وعن المخالفة بالمغفرة،
والتطبيب العلوي، وعن الضرر بالسكينة،
وعن العقاب بالعفو، وعن الحرب بالسلام،
وعن النار بالمطر وعن المصيبة بالعطّية،
وعن توقع الموت بالحسنة،

وعن الموت بالحياة الأبدية.

هـ

لكن لماذا أذكر الخيرات الخيالية أعددها،
ولا أذكر أفضال العليين؟
كذكرى الأب العالي ورابطته بالابن،
واسم الابن الوحيد وائتلافه بالأب،
والتواصل من وحيهما بالروح القدس،
حماية للصليب وعزاء للكلام،
ومكافأة طوعية حسنة بميزان العالم الأكبر.
وذكرى الحوض المحيي، ووساطة المصالحة،
وغيرها من الخيرات الصادرة عن الخير، التي لاتعد،
المعفاة من الضريبة، المحررة من القيد،
الحاكمة وليست المحكومة.
هذه هي التي تبشرني، مع أنني في مرارة الموت،
بحياة خالدة لا شك فيها:
لأنني لو لم أكن متشبثاً بها
لكنت ضائعاً من زمان ولا شك، حسب قول المنشد.

أنا لا أمجد الأب مستصغراً بالابن،

ولا أنتقص من الروح بإعلاء الابن،

بل أؤمن بالأقانيم الثلاثة على حد سواء، في ألوهية واحدة.

ولقد صليت وأنا أرفع هذه الابتهالات،

عند بدء طقوس القربان، إلى الروح القدس

ليتسلح بها حملك السماوي.

(ز)

يا مالك الملك، يامحسن، يا شامل الإنسانية، يارب،

يامبدع الظاهر وغير الظاهر،

يا منقذ وممكّن، يا راعي ومسلّم، يا روح الأب القوي،

نرفع إليك ابتهالاتنا في صراخ حزين، باسطين أذرعنا

أمامك يا جليل.

نقترب منك بارتجاف شديد وخوف كبير،

لنقدم لك قبل هذا الكلام قداساً لقوتك المجردة،

على شرف أبوّتك الأزلية كشريك في الكرسي والمجد والخلق

بمطلق إرادة الأب عمانوئيل،

فاحص الخفايا في أعمق الأعماق، (1 كورنتوس 2، 10)

بمجدك يا مرسل ومخّلص ومحيي وخالق كل شيء.

بيدك توضحت لنا
شخصية ثلاثية في ربانيتك المؤتلفة،
التي هي واحدة تعرفها أنت، يا بعيد المنال.
منك وبوحي منك حكى
أوائل الأقوام المشهورة الملقبين بالعارفين،
كلاماً موثوقاً معقولاً
عن الماضي والمستقبل وما كان، لاعما سيكون.
يا روح الإله الذي بشَّر بك موسى،
يا من مشيت فوق الماء، يا ذا القوة الخارقة،
لقد وضعت الحكمة في الحوض حرصاً منك على المواليد الجدد،
وشملتهم برعايتك وبسطت عليهم جناحيك.
لقد خلقت قبل أن تشكل طينتك اللزجة وتنزل ستارتك
بالشكل النظامي،
الطبائع الكاملة، يا قادر ومهيمن،
لكل الخلق من لاشيء، وكل الوجود من العدم.
لقد صنعت في ذلك الزمان ،
كل الكائنات، وجددت لها بعثها،
ذلك الزمان الذي هو اليوم الأخير من هذه الحياة،

واليوم الأول للأرض المستحياة.
وبهدف الوحدة خضع لكِ نسيبك وقريبك
كإنسان باعتبارك أباه،
وكابن بكر له باعتباره أباك وقريبك.
تعلمنا منك أيها الرب الصادق
السماوي والمعادل لأبيك القوي،
أن مسبتك لاتغتفر، وقد شكم أفواه من أساؤوا إليك بالكلام،
بينما عفى عمن أساؤوا إليه،
هو العادل الكريم خالق الكون
الذي اتهم من أجل خطايانا
وبعث من جديد لاقامة العدل بيننا. (رومية 4، 25)
المجد له بواسطتك، والخير كله فيك،
مع الأب مالك كل شيء، إلى أبد الآبدين.آمين.

ز

سأكرر ابتهالي نفسه مرة أخرى
حتى يظهرتأثيره واضحاً في داخلي بنور اليقين
يبشرني بسلام جديد مؤكد.

نبتهل إليك ونتوسل ببكاء غزير الدموع
إلى ربانيتك المجيدة، يا جامع الشخوص،
غير المخلوق وغير المشكل، ولا زمن لروح رحمتك،
أن تشفع لنا بجاه حزننا المكتوم أيها الأب المبَارك،
وأن تحفظ قدسيتنا وتغفر خطايانا وتبني هيكلنا
بإرادتك الحية المحيية أيها الأب العالي، (1 كورنتوس 2، 26)
وأن تخلصنا من كل أعمالنا غير النظيفة،
التي لا تلائم طبيعتك،
أن تنظر إلينا بأعين الحكمة،
فلا يكبو فينا لمعان نعمة نورك،
لأنك طلبت منا أن نلتصق بك (1 كورنتوس 6، 17)
ونصلي لك ونحرق البخور النادر لأحلك.
فإذا تقدس واحد من ثالوثك، ورضي الثاني
بالاستمتاع معنا بدم بكره المصلح،
تتقبل أنت رجاءنا
وتبني لنا المساكن الملائمة بكل تجهيزاتها
وتقبل من دون عقاب مذل
فلك المن غير المميت، لخلاص حياة جديدة، (يوحنا 6، 49-51)

ولتذب في النار خطايانا تلك،
مثل جمرة نار النبي الحيوية
التي تناولها بالملقط بيده، (أشعيا 6، 6-7)
والتي تتحدث عن رحمتك الواسعة، كابن
لحلاوة الإله أبيك،
تقرب الابن الجدير بميراث أبيه،
وتقدم الزانيات إلى سعادة عدالة ملكوت السماء.

ح

نعم، نعم، وأنا واحد منهم،
فاقبلني معهم
كتواق إلى إنسانية العظيم،
حباً بفضلك متقبلاً دمك، يامسيح،
لإيماني الكامل بألوهيتك على الكون كله، -
مع حرمة الأب الممجد،
بإرادة وقدرة واحدة حميدة.
فيك الرحمة والقدرة الإنسانية،
والقوة والمجد إلى أبد الآبدين. آمين.

الحوار الرابع والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

سأكرر الآن رغبات نفسي البائسة هذه مرة ثانية، إيماناً مني يا واعياً كل الكلام الذي عرضته سابقاً، بأنه يلائمك، يا رب العالمين. أما في مواجهتي لجماهير الأقوام الغفيرة واعظاً، وللناس عموماً شارحاً، فقد عزمت على تقديم صلوات ابتهالية دبجتها في السطور التالية بأسلوب يرضيك هدية لك يا عظيم.

ب

ابتهل إليك يا أقوى ربانية لا تتغير في روحك المهيبة، أن ترسل

إلي ندى عذوبتك، وتحسن إلي بنعمة التحكم في مشاعري،
بفضل رحمتك عميمة العطايا.
وأن تفلح حقل قلبي الجسدى المتحجر بحيث يتقبل
أثمار بذرة روحك. نحن نعترف بأن وجودك بكل معانيه
هو سبب ازدهار عطاياك ونموها فينا وإثمارها،
لقد علّمت الكهنة، وأنطقت البكم وباركت الرسل وأوحيت إلى الأنبياء،
وأسمعت آذان الصم. كل ذلك بمباركة من أبي الوجود،
لأنه أبوك وقريبك، ولما كان الأب يشاطر ابنه البكر في الكيان، لذا جعلك تفعل كل هذا مساوياً له في الربانية. (1 كورنتوس 12، 28)
اعتماداً على ذلك، أبتهل إليك أنا الخاطيء، أن تنعم علي بالتكلم بجرأة، عن حكم بشائر انجيلك المنعشة، عابراً عن طريق الفكر سريع الطيران في أجواء الكون، إلى وصاياك التي تحمل أنفاسك. وأبتهل إليك. عندما أتوصل إلى قمة شرح الكلام الرائع، أن تجعل رحمتك أولاً:
تشملني لأتمكن من الكلام بما يليق بك ويرضيك ويمتعك ويسر مجد ربانيتك، وثانياً، من أجل استكمال بناء كنيستك الكاثوليكية على الوجه الأكمل.
وأن تبسط علي ذراعك الأقرب مني، وتقويني بفضل حنانك. وأن تبعد عن فكري غلالة ظلام النسيان دافعاً معها ظلام الخطيئة، لكي أسمو

بالفكر والعقل عن وضاعة الحياة الدنيوية. وأن تشعشع في داخلي، ياقوى،
نور علمك الرباني غير ذي الظل، لكي أكون جديراً بالتعلم والتعليم كمثل طيب للمستمعين من محبي الله. ولك كل المجد، يا شامل مع أبيك مالك الملك، ومع إبنك الوحيد المحسن والحي القيوم إلى أبد الآبدين.
آمين.

ج

هذا، ولقد نذرت صوت الأفكار الغامضة المصورة في هذا الكتاب لأذنيك حادتي السمع، أيها الرب الكبير، ونزلت إلى الميدان متسلحاً بها. وأنا أعلم بأن عظمتك لم تزدد لأنك بحاجة إلي، وإلى صوتي، فأنت عظيم كبير وممجد في سكون منذ الأزل، وقبل أن تخلق السماء بأمجادها الخالدة، والأرض ومخلوقاتها الطينية. – وإن ما أصبو إليه، هو أن تجعلني أنا المرفوض، أهلاً لتذوق حلاوتك التي لا تجارى،
بشفاعة أقوالي التي أطرحها. لأن ندائي أياك، يا رب، يا رب،
حسب شرعتك الملكية لا ينفعني طالما لم أنفذ تعاليمك. (لوقا 6،46)
ولوحي الذهبي الذي نقشت عليه وصيتك بأصابعك الربانية ومنحتني إياه،

قـد ضـاع بعدمـا محوتـه ودسته (خـروج 31، 18)، ولا أشـكل الآن غَير دخان حزين المظهر. أما وقد تضرعت إليك كثيراً بكل مشـاعري،- الـتي وإن لم ترد في سطور هذا الفصل،- فأنت تسمعها كلهـا يـا رحيـم، مـن خلال أقوالي.

لتجعل صلواتي الابتهالية ترتبط بها، لعل هذا الخبز المقدم يكون كالفطـير المدهون بالشهد والزيت من قبل الأطهـار منفـذّي ارادتـك، يوضـع علـى مائدة مجدك. (خروج 29، 2).

ك

إلا أنك يارحيم، ويا شامل الإنسانية، المسيح، الإله الواحد، القوي مـالك كل شيء، أنت يا من تشمل برحمتك كل الناس البسطاء المكونين مثلـي، المعرضين للكثير من الهموم والعـثرات، مـع الملائكـة المكرمـين والقديسـين المبجلين، ومنهـم ايليـا، (1 ملـوك 19، 9) الـذي تبـدت قسـوته في ثلاثـة أشكال على جبل حوريب: الهز العنيف والنـار الملتهبـة والريـح الشـديدة، أما جلالك وطول أناتك فقد تبـدت في حـلاوة النسـيم العليـل والصـوت المنخفض اللطيف، مما يدل على رغبتك في الرأفة فقط وفقـط، مثلمـا هـو مكتوب (1 ملوك 19، 8 و 11-12) و (ميخا 7، 18). وعلى الرغم من أن بعض بني البشر قد حاولوا التحلي بصفات علوية، لكنهم لم يخرجـوا عـن

كونهم من مواليد الأرض ومن طينة البشر. أما أنت فلا يمكن أن تفعل الشر لأنك طيب أصلاً مبارك في كل شيء، مخلّص أبدي، دائم الراحة، باسط السلام، دواء وشفاء للمريض الهالك، نبع ماء الحياة، (أرميا 2، 13).



التفت إلي وارأف بي، فكم أنت متعطش ومتشوق، أيها الرب الغني، إلى خلاصي. حتى أنك وليت المبتهجين السماويين الخالدين،
المباركين مهمة، رسمتهم فيها على صورة كهنة أرضيين وشفعاء
ليبتهلوا إليك لتخليص إنسانيتنا نحن الأرضيين، ويرجونك مصالحتنا نحن المنبوذين الضائعين بقولهم دائماً: أغفر لأورشليم،
هذه العبارة النيرة التي تحمل معنى عميقاً، تعبر عن رغبتك في رحمة من في الأرض من الناس عند ظهورك، على غرار أورشليم (زكريا 1، 12)
وترفعهم بجاه أسفار الإنجيل ليحلوا في السماء محل جيش الملائكة،
الذي شغر بعد نزولهم إلى الأرض. بفضل اتحادك بنا مثلما فعلت بأورشليم.



ها قد سمعت الحق، يالطيف، واستوعبته، ياملك الملك،

بعدما أصغيت، يا أمل الحياة، وانتبهت، أيها السماوي،

اعتبرت، ياقوي، ولاحظت، يا عالماً بالغيب، وشملت، ياراعي،

فأشفقت، أيها الأزلي، تخاضعت وأنت الشامخ دائمـاً، وتواضعت وأنـت الرهيب،

ظهرت يا من لا تضاهى، اختصرت ياعميم، وتجسدت، يا مـن لا حجـم لك،

تألقت يا شعاع، وتأنست يا من لا جسد لك، صرت ملموساً

يا من لا مادة لك، تظاهرت يا من لا شكل لك،

فاستمعت إلى نداءات المتضرعين.

وكنت للشقي، بدعاء المبتهجين

طيباً، حلو الكلام، شفيعاً حياً، (عبرانيون 7، 25)

أنت قدوس لا يموت، فتيل لا يفنى،

هدية نظيفة، قربان لايبدل، كأس لا ينضب.

فاصنع المعروف معي أنا الخاطيء

بإرادتك مانحة الحياة، يا محمود،

يا طويل البال.

يليق بك المجد إلى الأبد.

آمين.



أن تعريف الإيمان المبين في الأقوال المصطفاة من شـريعة الحيـاة، بوحدانيـة الثالوث المقدس الذي أعـظ بـه، يعيـد رسـم الطريـق لعربتـك. فلنعـترف. ولنؤمن ولنعبد ولنجسـد للوحدانيـة الخالصـة، في الثـالوث المقـدس، الالـه العظيم،

المحسن دوماً، متعادل الشرف، طيران أجنحة الفكر العتيد، جل عن الشـبه وتعالى على المثيل، فائق النـور إلى حـد اسـتثناء لا يطولـه وصـف، وضـع الأسس الأزلية لوجود العنـاصر المتفرقـة مـن بـين المخلوقـات، بمباركـة لا تترجم، وعظمة لا أغنى، وكل أبـدي، هـو محـرك الزمـن، ومـن يتمثلـون بالأزمان، هو سبب التحضير، ومبتكر الظواهر والخفايا بتناسب، لا يقاس باسم، ولا يشار إليه بلقب، لا يشبه بكمّ، ولا يوزن بقدر، لا يمثل بمثـل، ولا يعرف بكيفية، ولا يـلام على خطأ ولايكمـل بكمـال، غـير محـدود بزمان ومكان، ولا يظهر في أماكن قفر.

ح

يا أبا الرحمة، المهيمن على كل شيء، ورب العالمين، إله السماء والأرض، صادق الوعد الوحيد، مالك كل شيء، الخالق نافخ الروح في الكل، صاحب الأمر في حقيقة الروح، مرتب كل الأمور.

ط

أنت وحدة في سعادة المجد، قوة هائلة في شخوص ثلاثة، لم تنفصل منذ الأزل، بل بقيت مرتبطة بعرش المجد. لم تكن في حاجة إلى عطف أهل، ومع ذلك ولجت حجرة رحم العذراء بسيطاً، وخرجت منها متنفساً، متشكلاً جسماً غير واضح لكنه كامل الإنسانية وغير منقوص في الألوهية، ابن لأب وحيد ووليد وحيد بكر لأم اله والدة رب عذراء. خالق تشكل في الخلق في صورة إنسان، وصار رمزاً لمبدأ الولادة بولادة ليست كولادة بني الأرض، بل أسمى من ولادة الملوك، لم ير مثلها في العصور و لم يحدث مثلها في زمن، حسب قول المزامير، (مزامير 89، 27)، بكر ليس كمثله في الأرض، تقمص طبيعتنا بالجسد بامتزاج غير ملموس ولا مغلوط، في الروح والجسد، والذهب والنار، وبتبسيط أكثر، يشبه اتحاد النور بالهواء بشكل لا يتغير ولا ينفصل. وهو نفسه بكامل إرادته

ختار صليب الموت، واقتيد إلى الذبح مثل حمل وديع وبحكمه القوي حضر لخلاص خلقه. لقد تعذب في الواقع، إبّان حياته، ووضع في القبر من دون أن يعزل عن ألوهيته. في اليوم الثالث لدفنه، بشر المسجونين في الجحيم اليائسين القانطين بالتجدد والنور، وبعدما أتم حكمة إنسانيته المخلصة، عاش من جديد كإلة وجلس في عربة الكروبيم وطار على أجنحة الراح والتفح في السحاب غير الملموس، (أعمال 1، 9)، وارتفع إلى السماء وتربع على العرش كوارث مساو لأبيه، ولم ينفصل عنه بعد ذلك، من دون أن يضيع مأخوذاته أو ينقص من موجوداته. ولسوف يحضر مناقشة الحساب الأخير، ويقيم العدل بميزان الحق وبحث الخفايا. سننتظره ونصلي له دائماً مؤمنين على كل حال بوجوده الشامل، هو الواحد من واحد، والمساوى في المجد لواحد، ساجدين له إلى الأبد.



لنبارك مع الابن والأب ولنحمد سويتهما القوية الصادقة الكاملة، الروح القدس التي أوجدت من لا شيء كل وكامل المخلوقات، هي حاكمة بذاتها ومساوية لهما في الحكم في الوقت نفسه، بملكية لم تولد ولا حدود لها.

مثلما كانت الكلمة هـي السبب الأول للوجـود، كذلـك الأمـر بالنسبة للروح القدس. الحاكم الطيب، الذي يوزع خيرات أبيه على الجميع، مـن أجل مدح الوليد الوحيد الممجد، الذي أثر على الشريعة، فنفخ في الأنبياء نفس قريبه، وانطبع في الرسل، ورؤي كالحمامة في الأردن لإعلاء مجد القادم للخلاص، ولمع في الكتب المقدسة، وصنع شجعاناً، وقوى حكماء، وملأ الكهنـة، ومسح الملوك، وساعد الأباطرة، وثبت خطاهم، وأمر بالخلاص وحضر الغفران، وطهر الذين عمدوا بموت المسيح من أجل سكناه، وكلما فعل الأب والأبن، كذلك فعلت الـروح فهـو الإلـه المبخر لكل شيء وفي كل شيء.

ك

إذا ذكر الواحد قبل الآخر في الثالوث، فهذا لا يعني أنه أكبر مـن الآخر، وإذا ما ذكر بعده فلا يعني هذا أنه أنقـص مـن مثيلـه، وإذا قيـل أن الكـل واحد فهذا لا يجعل الشخوص تمتزج، وإذا فرقنا الثلاثة عن بعضهـم فهـذا لا يفرق الإرادة، لأن الأب لن يكون معظماً بشـكل مـن الأشـكال إذا لم يمتلك الكلمة كقـوة، كذلـك إذا لم تكـن الـروح معـه سيشـبه شـيئاً غـير موجود ولا حي، غير قادر على أي أمر. والكلمة إذا لم يذكر فيهـا الأب يظن أنه يتيم أو أنه ابن ميت أو محتضر. على أنه إذا أراد أحد ما أن يعزل الأب بأسلوب منافق عن ابنه، كأنه كان يوم لم يكن فيه، وظن أنه بقولـه

بلا ولد، يكون كبر العالي محترماً، أو يحول العبودية إلى النمام قائلاً أنه ليس روحانياً في الأساس أو يدخل كياناً غريباً أو يحدث اضطراباً مخلخلاً في وحدانية الثالوث المقدس ليؤثر على شرفه النقي، هؤلاء نرجمهم بحجارة من أقوال الإيمان ونطردهم ونشتت شملهم كأنهم شياطين ملاعين محاربون وحشيون، ونلعنهم ونغلق في وجوههم باب الصرح الكنسي. لذا نمجد الثالوث المقدس، نمجده باعتباره ربانية واحدة متماثلة متساوية، وندعوها كلها بالقدوس ونباركها في السماء وعلى الأرض في مجالس الأبكار والمخلوقات الأرضية الناطقة إلى الآبدين. **آمين.**

الحوار الخامس والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

إذن، يارب القوة،

أنت العظمة الرهيبة، الرؤية غير المريبة،

أنت الإرادة الواسعة، الوفرة غير المنقوصة،

من ذا الذي يستطيع أن يقيم احتفالاً عامراً

لقطرة واحدة من ندى خيرك،

وأنت الذي تسعى دائماً لتجد السبل والوسائل لخلاصي.

لذا، سوف أكتب المزيد، لكي يروى في المستقبل،

أنت لم تلقب محباً للملائكة،

ومع ذلك أقمت لهم مملكة.

ورفعت السماء مع مصابيحها من صنع أناملك،

ولم تذكر قط أنك أحببتها، (مزامير، المزمور 8)

بل فعلت ذلك لنفسك يا جديراً بالمدح الكثير،

كأول درس للإنسانية.

أكبرت اسمك ضعفين بأفكارك الرائعة الرهيبة،

وجعلت أولئك السماويين النورانيين

خداماً ورؤساء للخدمة الخاصة، (عبرانيون 1، 4)

وجعلت مواليد الأرض يموتون

وباركتهم باسمك المهيمن الرباني المعبود،

لذا، ألفتُ بحقك المقالات الكثيرة والخطب العديدة

فوق كل حد ووزن وقياس،

باعتبارك الأساس النقي للإحسان السامي العتيد،

وبتجسدك كإنسان ووحدانية كيانك،

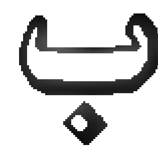
وضحيت بنفسك لنفس البعض وفي سبيل الغير،

ومنحتهم نعم الحياة بوفرة مع مختلف المعجزات

والبدائع من الصنع الإلهي، وقلدتهم أوسمة تسر الناظرين.

فإذا كنت قد عفوت عن المفلوج ضعيف الإيمان،

إكراماً للمؤمنين القائمين على رعايته، (لوقا 5، 18-20)
فكيف لا يكون عطفك أقوى، يا اقدر القادرين،
على جسمي المليء بالأوبئة وتطهره، بعد صراخ انتحابي؟
والحق أن معجزاتك لتبدو كبيرة، وأنت تجعل
روح غير الطاهر مقدسة ثابتة،
وتعيد الصفاء والنقاء إلى صورة الوباء المغسول ،
وتزداد كثيراً إذا ما رفعتها فوق الحوض،
فيزداد معها سمو مجد الأبوةالعظيمة.



أنت يارب، مقدسنا، (لاويين 20،8)
لذلك وقع اختيارك على موسى قديماً فاصطفيته لنفسك.
أنت غفرت خطايا وذنوب
أهل بيت يعقوب، (خروج 2، 24-25)
بعدما كانوا يتخبطون في ظلام الجاهلية في أرض مصر،
(يسوع 24، 14)
أنت من يعرف إعادة الخاطيء إلى جادة الصواب
حسب ما جاء في مزمور المنشد داوود.

أنت من يستطيع تبديل قسوة قلبي المتحجر
إلى مرونة تتماشى مع ليونة كيان الجسم، ليتقبل كلامك،
(حزقيال 11، 19 و 36، 26)
أنت من يستطيع أن يمنح قلباً آخر تبعث فيه
الخوف منك مدى الحياة. (أرمياً 32، 39)
أنت تستطيع أن تضع هيبتك في العقول الجامدة،
لكي تنتبه إليك بالإيمان حسب قول الأنبياء:
(أرميا 32، 40 وملاخي 2،5)



قرّب شفتي فمك صنع الأرض المباركتين
مع قطرات المطر الالَهي المحيية،
كمفتاح لباب مسامعي (مرقس 7، 33-35)
لكي تزيل سم الأفعى الدساسة الخبيثة وتشفيني.
المس بيدك المباركة جهاز نطقي المتحرك،
وأبعث فيه قدرة النطق،
فأنت تعلم خير الكلام،
لعلي أتعلم بالشكل الملائم

فلا أنطق بكلام وقح كالأوائل، فأحرم من نورك،
وأحرم من النطق ويحكم علي بالصمت إلى الأبد.
وأنر من جديد ظلام عيني روحي
بمسحها بيدك واهبة الحياة،
لكي لا ينطفىء فيّ مصباح الشجاعة بنفخة من الأفعى،
فأبقى في الحضيض محجوباً محسوراً. (متى 5، 15)
أمح مخالفاتي، يا رب، وأرمها في أعماق البحر،
القميء الصغير بالمقارنة مع عظمتك غير المحدودة،
حيث يمكن لذنوبي أن تغرق، حسب قول الأنبياء. (ميخا 7، 18-19)
كن لروحي الضائعة رمزاً للثقة
لكي لا يحدث عند بناء صرح اليأس أن يرتفع الصوت الخفي عالياً.
افتح، يا قوي ويا رحيم، مدرستك في علاج الحياة،
لكي تدمر بذور الشر التي بذرناها ورعيناها،
عندما تجتثها من جذورها بمنجل ارادتك.

ك

بينما أنا متوجه نحوك
يا رب العالمين، مثلما فعل بطرس،

غطست في خضم بحر الدنيا،

فامدد يدك إلي، يا منقذ، لتعينني على سقطتي.

أنا أشارك الكنعانيين وأرفع صوتي بدعائك من أعماق قلبي،

مثل كلب صيد جائع نابح، معذب، بحاجة

لسد رمقه، إلى كسرات خبز

من مائدة عامرة تخصصها له.

خلص هيكلي المادي، يا ابن المرارة،

يامن جئت لتبحث عن الضائع وتنعشه (متى 15، 24-28).

لك العظمة والنصر والقوة.

أنت الغفران والشفاء والإصلاح والسعادة.

يليق بك الجد والعبادة إلى الأبد.

آمين

الحوار السادس والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

بما أن ثمار نعمك المنقذة
تنمو وتتكاثر دائماً
وتتزايد بما لا يحصى،
بالنسبة إلى كثرة خطاياي،
فإنك تحدد العذاب وتحمله على عاتقك،
بيدك الشاملة خالقة كل الأرواح
سمّرت علامة جهاز الموت على الصليب،
لكي تضعف يدي التي رفعت في وجه إرادتك.

أما رجلاك الإثنتان المنقذتان
فقد ربطتهما إلى خشبة العقاب بسبب انحلالي،
لكي تمنع برأفة هربي
الوحشي، أنا الشقي.

ب

لم تأمر بأن تجف أيدي المصارعين، على هامتك،
مع أنك أيبست نبتة التين بطرفة عين.
فحبذا لو عفوت عني على غرار هذا المثل القديم.
لم تهدد أولئك الأشرار الحاقدين على ألوهيتك المعبودة.
أطفأت نور كوكب الزهرة (أشعيا 14، 12و متى 27، 45)
لكي تؤمّن لميّتك راحة نفسية بالحسنى.
لم تكمم أفواه شاتميك بالكلام المقذع.
أنت الذي لوّنت صورة القمر بلون الدم، (رؤيا 6، 12)
لكي تمنح لساني الشجاعة على مدحك.
لم تقس على ذاميّك المسعورين.
وأنت من هززت عروش الجبارين.
لكي تبارك بزيت رحمتك، رأسي، أنا الشقي.

لم تفلج أفواه قاتلي الرب الذين وصموك بالمضلل،
و لم تفصل فكوكهم بعضهاعن بعض، وأنت
الذي فلقت الصخر الجلمود.
لكي تخفف بالعطف، من تعنت روحي
الخالية من الخير الطوعي.
لم تثبت سيوف الحراس في أغمادها
وأنت الذي جعلت الأفعى تزحف على الأرض على بطنها،
لكي تجعل عظام جسمي المعذب كأنها محفوظة في خزانة
جديرة بحياة البعث.
لم تدفنهم تحت الأرض حيث هم، على ظهورهم،
عندما كانوا ينحتون حجر ضريحك في قبرك حامل الحياة،
لكي تريح رفات نورك في ضريح نفسي.
لم تبدهم عن بكرة أبيهم وتمح نسلهم
عندما أذاعوا ضياعك
واختطافك كجسم دنيوي،
لكي تصنفني، أنا من لايستحق الذكر،
في زمرة المنقذين غير الضائعين وغير المتضررين.
عندما سرقوا الفضة من هيكل أبيك،

واتهموك بالاختلاس والرشوة،
مع من شاركوا في احتقارك واتهامك
من الملحدين المسعورين،
مثلما نزلت الضربة القديمة باسم موآب،
لم تحولهم إلى تماثيل حجرية، (تكون 19، 26)
لكي تثبّتني أنا الضليل
أنا المحكوم علي بالموت،
وتحييني، مفتدياً أياي بدمك على صخرتك المتينة.
مبارك تكراراً، مبارك ثانية،
مبارك دائماً في كل شيء إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار السابع والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

هذه الحسنات الكثيرة التي ذكرتها

من عطاياك، والتي أنعمت بها علي،

يا أرحم الراحمين، يا محسن، يا محمود، يا أقوى الأقوياء،

وإن كنت قد قصرت فيما دونت، من تعدادها،

فهي ملكية، حاكمة، مهيمنة،

وهي عطاء بنوة قوية، وولادة سامية،

وعظمة مجيدة، نورانية، رفيعة الشرف،

مؤيدة بأعلام النصر المرفوعة إلى العلاء.

التي زينت رؤوسها بأكاليل جميلة،
تنضم تحت لوائها العديد من الحكومات المباركة
الجيدة الحكيمة والسعيدة الآمنة
والولايات المقربة من الله
التي تمناها النبي بقوله:
« أيقظ، يارب، قوتك واحضر لتخليصنا». (مزامير 79)
إنها أقدر على محو ذنوبنا
وإذابة برد اليأس في نفوسنا وإذابته،
من قائد كتيبة الجيش السماوي المنحرف
عساس الليل، عاشق الظلام، الذي يرأس زمرة عصاة الله. (يعني إبليس).
ثم أنه لمن العبث تعداد الخيرات التي لاتحصى
والتي أمطرتها علي من عليائك.
أنا الضعيف، العدو، الخادم الناكر للجميل.
أما إذا تجرأ أحد وأراد تعدادها،
فإنه لا يذكر إلا النذر اليسير منها ولا يتوصل إليها كلها.
وعلى رأسها أول مادة خلق منها
التي يبدو معها ضعيفاً مقهوراً أمام القوي الكبير.

ب

وعلى الرغم من كل ما كتبته بهذا الصدد

فسأعود لأؤكد ما كنت قد كتبته

عن مادتي الطينية الضعيفة

وعن كمال صنعك،

وعن فضلك علي، أنا غير المستحق،

لكن يا نور العالمين، يا عاطياً بلا حساب،

فعلى الرغم من قدرتك الربانية،

هناك بذرة شر داخلية تعتمل

وتحاول دائماً يائسة طبعاً، أن تجعل قلبي قاسياً كالحجر وتجعله قاحلاً،

مستنزفاً نبعتي الإثنتين

اللتين فجرْتهما أنت في جنة حسي،

لكي تتجدد وتزدهر دائماً

في داخلي بذرة الحياة في فردوس الخير.

إذن، لا يحدثنّ أن يعود إبليس

بذرائع مختلفة وحيل خبيثة شيطانية

إلى تجفيف دموعي وحرماني

من حالتي السابقة الملائمة لي.

وعندما يظهر الرب المبعوث مع ملائكته،

لينشر السلام ويكون وسيط صلح بين الآلهة، (مزامير 80)

حاملاً معه وصيته الطيبة،

ويرتطم الشر به مثل صخرة في جبل راس،

تتشتت كل أنواع الغش والخداع والشر

وكل نفس حقيرة قصيرة التفكير،

وينتثر مثل حفنة تراب أو كتلة وحل.



شكواي ليست آتية من الناس مع الأسف، حسب قول أيوب،

(أيوب 21، 1-5)

بل من أمرك السامي، يا أقوى المبصرين.

الذي من هوله أروع مضطربا،

وأرتجف خائفاً من كل التوقعات.

لهذا ألتجىء إليك بنفس كسيرة

أنت الأمل الثابت، الحي الذي لم يكن،

أن تنظر إلي بعين الرحمة،

كما تنظر إلى المحكوم عليه بالهلاك،

وعندما أقف أمام عظمتك السماوية،
ماثلاً صفر اليدين خاوي الوفاض،
حاملا معي أفضال أمجادك التي لا توصف،
لأذكرك
أنت الذي لا تأخذه سنة ولا نوم،
ولا تغفل قدر طرفة عين عن انتحاب المحزونين،
وأتوسل إليك، أن ترفع عني
بجاه نور صليبك، خطر إختناقي. (متى 27،5)
وتواسي برعايتك الجدية أحزاني العميقة،
وتغلف بأكليل الشوك، باقة خطاياي،
وبضربة القصبة، صرعة الموت،
وبذكرى الصفعة، عذاب عاري،
وببصاق الأعداء، قبحي البغيض،
وبطعم المرارة، مرارة روحي.

ܟ

أقارن خيراتك التي لا توصف كلها
يا ابن الله، الوليد الوحيد،

بشروري الفظيعة، ولا أحد بالمقابل
إلا أن أنادي باسمك المبارك في العالمين
رافعاً توسلاتي النفسية بصراخ مرتفع.
أن تنظر إلى اعترافي بالندم أنا المستحي من الإدانة،
وأن تمنح الرحمة والخلود والموت الخالد للابن المقتول حتى الموت.
وإذ أكرر ذنوبي الكثيرة مرة أخرى
أبغي أن يتزايد فضلك ويتزايد تبشيرك برحمة الإنجيل.
كي يذكر قدرك ويذيع في السماء والأرض.
ولك، كأب وروح قدس، المجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثامن والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

أً

لكن، مثلما جاء في فقرة أخرى (يشير إلى لائحة الذنوب في الفصل الخامس)

وصنفت مبدئياً

أصول مجموعة الذنوب الرئيسية

التي اعتبرتها ثمرة طبيعة الأعضاء البدنية،

المسيطرة على ميراثي من الموت،

سأورد الآن، وفي سياق كلامي القادم هنا

قليلاً من كثير

كقطرة مأخوذة من مياه بحر محيط.

من قوانين الحياة الروحية،

التي خلصت ولائد النور بالسيد المسيح. (رومية 7، 22–23 و 8، 2)

ب

هم في الحقيقة قيصريون متربعون

على العروش السامية

مغمورون بالنعم متخمون بالغنى:

كالملك وأحبابه،

العاهل وأشرافه،

ولي العهد وأمراؤه،

الوجيه وأصحابه،

المنتصر وأبواقه،

القوي ومحاربوه،

المحمود وأمجاده،

العريس وراقصوه،

الملكة ووصيفاتها،

أصحاب العرس ومستلزماتهم،

الحرية ونعمها،

الزيارة وأياديها،

الاعتراف وغفرانه،

الحراسة وساعدها،

الهدية وزينتها،

علامة الحياة ومتانتها،

الخاتم ومضمونه،

السحاب وريحه،

المهنة وابداعها،

الروح وسرها،

القول وفعله،

النذر ووفاؤه،

القوة وأمرها،

الحمام وروعته،

المن وفساده،

الحجر الحي وخطره،

عمود اللهب وأواره،

البحث وتأثيره،

الأمل العالي والخلاص،
الشجرة المباركة وثمرها،
الغصن وخيره.
لكن أخشى وأنا مندفع في ذكر كل شيء أن أسهو عن كل شيء:
كالعيون المتطلعة إلى الشمس تضعف وتنبهر،
لذا، يجب أن أتوقف عن ذكر الكثير لأتوصل إلى القليل،
مكتفياً بأقل ما يمكنني من جهد.



لكن أراه يزداد هنا بؤس نفسي الحزينة،
لأن تدرج قولي يجبرني على خلط
الصوت البشير بالشكوى الحزينة،
لأنه مع هذا وإلى جانب تلك،
تأتي العدالة والميزان،
القرار والتنفيذ،
التدقيق والنور،
الاعتراض وثبوتياته،
التعرية واحتقارها،

الظهور والحياء،

النظيف ومكاسبه،

والمخطيء وعقابه،

ܟ

الويل لي مراراً وتكراراً، أنا الشقي،

حين يأتي المنجل بغضب لا يوصف

ليحصد سنبلتي التي صارت بطولي،

والحاكم القوي إلى محكمته،

والمهدد لادانتي،

والسوط لجلدي،

والمسلح للانتقام مني،

أما الراعي الأكبر فله الخيار.

ولما كان الكلام الذي كلمتني به،

هو الذي سيدينني في اليوم الأخير من الدينونة،

لذا عجل يا رحيم بعذوبتك المسبقة،

إلي أنا النائح بصوت ضعيف، الخائف الحائر،

ومدني بالقوة بيدك المباركة،

وقت أزمتي الأخيرة، بمعونتك الأولى،

وواسني وطببني واشفني، لتبقيني حياً.

ولك المجد طول المدى.

آمين.

الحوار التاسع والثلاثون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

بما أنني أهملت صورتي الأولى
بانصياعي لعوامل الشر
وكسلي، وضعت تماماً،
لذا سأثبت الآن شكلي القديم،
وأحكي كل شيء وأكرر
بنواح روحي الحزينة التي تستحق الرحمة،
وبتشهير عادل علني
أمام كل الشعوب المسيحية منتحباً بصوت عالٍ:

ب

أنا كتاب متنفس، يضم بين صفحاته
من الداخل ومن الخارج مراثي ونحيباً وعويلاً،
مثل سفر رؤية حزقيال. (حزقيال 2، 9-10)
بلدي بلا شرف ولا نصب للموت،
بيتي خال من مغلاق باب متين،
ملحي بالنظر، لا بالطعم اللذيذ،
مائي أجاج لا يروي غلة العطاش،
أرضي لا تصلح للزراعة،
حقلي مهجور صار مكاناً للطحالب المائية،
وأرضاً قاحلة مليئة بالشوك،
أنا تربة جسدية برعاية الله،
زرعت بأباطيل الشيطان،
حطبة زيتونة غير مثمرة،
شجرة يابسة للقطع،
غرسة ناطقة مهددة بالموت بلا أمل.
مشعل مطفأ تماماً بلا نور.

ج

لذلك، سأجيء بعد هذا من جديد

بتأوهات متشابهة بأشكال متعددة،

تتوارى في خجل مرير خلف تعاستي،

بصرف الأسنان وبكاء ودمع غزير من عيني على بؤسي،

بغضب أبوي جارف على مرارة ابني،

بفساد لا يرمم في جسدي الخاطيء،

بتوبيخ جديد لروحي الموبؤة الموالية للشر،

بأزمات شك محيرة على تجريدي من وجودي، بقوات ترسلها السماء علي لاشقائي،

كباقة زوان شاهدة على حزني،

بصوت رهيب يجعل شفائي، أنا المنبوذ، مستحيلاً.

د

إذا كانت تلك الأناشيد العابثة تعزفها

الغانية عازفة العود، فتبكي وتعزف عليه

فتنطقه ببراعة وهي تنشد مراثي مؤثرة محزنة،

حسب قول مثل أشعيا في خراب صور، (أشعيا 23، 16)
قد اعتبرت حادثة تافهة بالنسبة للمستقبل،
فإنها تبدو شنيعة بتصوري
تشتكي بانتحاب مرير بأشكال مختلفة،
يرافقها لهاث الراقصين.
فكم، وكيف علي أن أدمدم بيأس،
بانتظار ظهور الرب الأكيد،
وأنا لم أستعد له ولم أتحضر.



فاذا ما تذكرت رهبة المحاكمة من جديد
فلسوف أكثف أنيني.
وإذا ما تخيلت عذابي أمام عيني،
فإن خوفي سيتزايد.
وإذا ما صوّرت مناظر ذنوبي بدقة،
فإن غرامتها المفروضة ستتضاعف. لأنني وقد علمت بها من قبل لم أبـاد إلى التوبة.
فارعني إذن يارحيم، يا إنساني، يا قوي، يالطيف،
يا أكرم العطايا، أيها المسيح الملك، المبارك إلى الأبد. **آمين.**

الحوار الأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا مالك الملك، يارب، يا لطيف، يا خالق العالمين،

اسمع صوت نواحي المضطرب،

واحفظني من خوف غمرة ريب

المستقبل واعفائي من ديون خطاياى، يا قادر، بقدرتك،

لأنك المهيمن على كل شيء وعندك الوسيلة إلى كل شيء.

بعظمتك وحكمتك الواسعة.

ب

وبما أنني أتأمل بفكري من بعيد،

تجهيزات ميدانك الرهيب،

فأرى، رغماً عني منذ الآن

النهار مضيئاً للقديسين،

واليوم مظلماً للمذنبين المحكومين، بحيث لا يتسنى لأحد أن يجد منفذاً إلى الهرب،

لا في أعماق الحفر ولا في زوايا الهوى،

لا في أعالي الجبال ولا في الشعاب الوعرة،

لا بصلابة الأصنام ولا في الثقوب والشقوق،

لا في الأغوار العميقة ولا في مسالك السيول،

لا في الكهوف المسدودة ولا فوق أسطحة الصهاريج،

لا في زوايا الغرف ولا في الخلوات المعتمة،

لا في الأخاديد الصعبة ولا في مرتقيات التلال،

لا في زفير الأنفاس ولا في وسعة البحار،

لا في انسياب الماء ولا في بعد الشواطيء،

لا في أصوات النواح ولا في تدفق الدموع،

لا في ارتعاش الأصابع ولا في ارتفاع الأيدي،

لا في توسل الشفاه ولا في تضرع الأفواه،
إذن، أنت وحدك أيها السيد المسيح تملك الوسائل والوقت
والسهولة والأمان لتخليص نفسي الخاطئة،
من هذه التجارب الشديدة التي لا مناص منها.

ج

فانظر إلى هذه الأخطار المحدقة بي،
فأنت وحدك الطيب مع الجميع،
واقطع بسيف صليبك الحي المنتصر، خيوط شبكتي
التي تلفني، أنا أسير الموت، من كل جهاتي،
وثبت قدمي المرتعشة، أنا المترنح الماشي،
وداو ارتفاع حرارة قلبي المنقبض،
وارفض وسوساتي الشيطانية الشريرة، أنا المدين لك،
اقشع ظلام اليأس من حياة روحي الخبيثة،
بدد كثافة دخان ذنوبي، أنا الماثل أمامك،
ضيّع الرغبات العكرة في أمانيّ المنتنة،
جدد صورة اسمك المعبود، النيرة في روحي،
قوة شعاع فضلك المشعشع كطيف على وجهي وامنحني قابلية

امعان فكري الترابي،

كوّني بشكل لائق بحيث أنظر إليك بنظافة نورانية، أنا المذنب المكتئب،

واشمل أوجه نفسي الثلاثة بنور ربانيتك الحية، يا من لم تخلق،

(2 كورنتوس 3، 18)

أنت وحدك المبارك مع الأب،

والحمد لروحك القدس إلى أبد الآبدين،

آمين.

الحوار الواحد والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا ابن الإله الحي، أيها المبارك في كل حين،

يا سر ولادة أبيك القوي المكنون،

يا من لا يصعب عليك شيء،

يكفي أن تلوح أشعة رحمة أمجادك الفريدة

لتذيب الذنوب، وتشتت الأبالسة، وتمحو الخطايا،

وتقطع القيود، وتفكك السلاسل،

وتحيي الموات، وتواسي المطعونين،

وتبريء الجراح، وتزيل الإنتان،

وتخفف الأحزان، وتلطف الفواجع،

وتهزم الظلام، وتقشع الدكنة،
ترفض الضباب، وتفرج الكرب،
تبدد الديجور، وتبعد العتمة، فيرحل الليل،
وتحل الأزمات، وتختفي الشرور، وتشرق الآمال،
وينتشر ملكوت يدك القوية، يا أعظم العافين،



بما أنك لم تأت لتهلك نفسي، بل لتخلصها، (لوقا 9، 56)
لذا اغفر لي شروري العديدة برحمتك الواسعة،
لأنك وحدك ملك السماء والأرض،
ووحدة الوجود وامتداد الكون،
وبداية كل شيء، ونهاية كل شيء، مبارك في علاك،
ولك ولأبيك وللروح القدس المجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثاني والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا رب، يا إله الرحمة والخلاص والرأفة.
والغفران والاصلاح والمواساة والشفاء،
والنور والحياة، والبعث والخلود،
اذكرني متى جئت، في ملكوتك، (لوقا 23، 42)
يا رهيب، يا محسن، يا خالق كل شيء،
يا حي، يا قيوم يا محمود،
ياقريباً من أحزان كل الخلق،
أتوسل إليك مع المصلوب معك
الذي لم يقبض عليه من أجلك، والمقيد

الذي لم يعلق،، والمسمّر
الذي لم يضرب باسم سموك، والمحتقر
غير المعذب، والمركول
غير المدحرج، والميت
الذي أصبح بعدالة ملكك
جديراً بالوصول إلى النور المرتجى،
المخصص للصالحين من عبادك، (لوقا 23، 41)
والذي أيدته بقسمك« آمين»
معبراً عنه بعميم فضلك الذي لا يتغير،
أن تكللني بأمل الخلاص، أنا الهالك تماماً.



أيها المبارك، المبارك، والمبارك أيضاً،
اقبلني بمثل ذلك الإيمان،
أقلني من ضياعي ياسموح،
اشفني من أدران مرضي يا رحيم،
أعدني من شفا الموت إلى حياتي، يا حي،
أنا لك، فامنحني الحياة معك، يا ملاذ،

امنح نفسي الميتة روح الحياة، يا رب البعث،
يا حي يا قيوم، يا سيد الإحسان غير المنقوص،
يا فائض الأنعام، يا غافر بلا تغيير،
يا أقوى ساعد، يا أحكم يد، يا أقرب بنان،
إشارة منك يا رب، وأخلص،
نظرة إلي بشفقة فأبرأ،
كلمة منك تقولها وأرجع طاهراً،
انس شروري العديدة فأتشجع من جديد،
تكرم علي فأندمج فيك في الحال،
أنت الممجد إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أنت، المتمرس بالتجارب المتاحة في علم الطب،
والسبب في حياة خالية من الأدواء،
الملك السماوي القوي، السيد يسوع المسيح،
يارب الكائنات المدركة والمنظورة،
ها أنت في داخلي كما قال النبي،
بامتزاج جديد.
واعتماداً على العهد الشفهي الخيّر المبرم بيننا للاتحاد بك،
دعني أستتر من جديد سليماً بالنفس والجسم،
بفضلك يا أقدر القادرين، يا من لا يغلب.

ب

أنت لا تجد ضرورة لتحضير
المراهم لدهن جراحي،
ولاتحتاج إلى زمن أو وسيط،
ولا إلى أيام طويلة للبرء،
ولا إلى المبادرة إلى تغيير الضماد،
ولا إلى البتر ولا إلى الكي، ولا إلى الجراحة،
حسب المعالجة الأرضية
التي تكثر فيها أخطاء المداوين
ومداخلاتهم المغلوطة،.
أما الروح والجسم فكل شيء واضح
عنها عند ألوهيتك،
كل شيء بيّن،
كل شيء مكتوب،
كل شيء سهل،
كل شيء متاح،
الحكمة عندك رئيسية،
والوعد موفى،

والأمنية منفذة.

وصيتك الأنجيل،

وقرارك الحرية،

ومحكمتك العطاء،

لست محصوراً بعرف،

ولا مقيداً بقانون،

ولا متعثراً بنقص،

ولا منحنياً بذل،

ولا ملتزماً بقليل،

ولا محدوداً بحد،

ولا مخطئاً بغضب،

ولا مضطرباً من غيظ،

ولا متذمراً من قسوة

ولا مندفعاً من حنق،

ولا مهتزاً بعدم المعرفة،

ولا متغيراً عن مغفرة،

ولا منقوصاً من رفعة،

ولا محروماً من زيارة،

ولا ضعيفاً في الخلاص،
أنت أول وآخر كل شيء،
ومنك كل شيء،
ولك المجد والاجلال إلى الأبد.

آمين.

الحوار الرابع والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

الله يا محيط، يا مولد الآله الحق غير الموصوف،
يا خالق الكائنات، أيها المسيح الملك،
يا نور القلوب المعتمة الغارقة في الظلام،
أنت الكمال معنا، والحقيقة عند مرسلك،
لذلك جعلت شكلنا كشكلك في أحسن صورة،
مبارك أبوك السماوي الأوحد،
الذي أرسلك من العلاء،
شريكك في المجد والخلق،
مهتماً بتخليص الضالين منا،

حتى أنه بذلك للبشر. (يوحنا 3، 16)
أما أنت فكان بامكانك أن توصل
الرسالة من دون ألم،
لكنك فضلت أن تشرب كأس المنون مع الخاطئين،
بإنسانية كاملة، وربانية لا تنتقص.
أما روحك المقدسة المحيية،، فهي حقيقة معك ومع أبيك،
متساوية معكما بشرف الوجود بأمومتك وولادتك.
ثالوث كامل بوجود ثلاثة لا تنفصل،
لا أول لك ولا زمن، محسن شامل،
محيي كل شيء سلام للجميع،
خالق الكائنات، مشكل العالمين،
ممجد بلا انفصال وبطبيعة واحدة.

ب

فإذا كان الأب السماوي، الرحيم، القوي، واحد الكيان،
قد ضحى بوليده الأوحد
من أجل ذنوبي، أنا المحكوم علي بالموت،
غير متحفظ على ابنه سليل الشرف،

بل ووهبه بارادته لعذاب أسلحة الموت،
حسب قول النبي:
« استيقظ يا سيف على الراعي،
وسيضرب راعي القطيع نفسه،
وتتشتت أغنام القطيع» (زكريا 13،7)
على غرار ما جاء في العهد القديم (تكوين 4)
عن دم العهد على المسكن، (عبرانيون 9، 20-21)
والنذر في الهيكل،
والمثل الرمزي لقربان ابراهيم،
وهي الصفات القديمة لارادتك المحيية،
لخلاصي أنا الشقي،
فعلام تحزنين يا نفسي، (مزامير 42، 5)
الهالكة بأفعالك المخالفة
لا بأمر الله،
لا تقبضي قلبي
وتعكري روحي بالأفكار الشيطانية المؤنسة،
بل أملي بالله واعترافي له، فيهتم بك،
مثلما جاء في مزمور داوود والقول الحي من نبي غيره: (ناحوم 1،7)

ج

لكن رعاية الخالق ونوعها، أسمى

من أن تستوعبها موازين عقول الملائكة والبشر،

ولا يمكنها أن تدركها ولو تكررت آلاف المرات،

لأن خيرات الله وحسناته لا توازى،

لقد أرسل واحدا من الثالوث واحد الكيان

إلى الثاني المقدس،

فمات الأول ارضاء لرغبة المرسل،

أما الثالث الرهيب المتحد بهما،

فقد تمنى لهما الخير بارادة عظيمة،

وفي سبيل فعل الخير نفسه،

ألّفوا فيما بينهم رابطة بنفس واحد،

لروح الحياة والفكر العميق،

وصفاء الأمجاد وشكل الوجود.

لسرعة الأحياء، ومبادرة الرحمة،

واستعداد لمد يد العون، ونظام للخلاص،

وفيض عميم، وخير كثير،

وكثرة غزيرة، وتدبير لعدم النقص،

وطول أناة سمحاء، ومحصول وفير،

وثالوث كامل لشخوص ثلاثة، مبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الخامس والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، يا نفسي الهالكة، مع الأمل الجميل المغروس في قلبك،

وحزام الإيمان الذي يربط بين أجزاء كليتيك،

جهاز تصفية رغبات أفكارك العكرة،

اعترافي لله المحسن، بنواياك وكأنها فعلت،

وبخواطرك وكأنها قد نفذت وما لم تريه كأنك قد نظرت إليه،

وما خفي في قلبك كأنه صوت ناطق
وتوقعاتك كأنها نتائج ذنوب
وما نبثت به شفتاك كأنه اثارة شر،
وآثار أقدامك كأنها ركض ضد وصايا الآله،
وامتداد يديك بغضب كأنه هدر دم،
والضحك الكثير كأنه ترك طوعي للأدب،
واليمين لسبب أو لغير ما سبب كأداة عند المخادع،
والغطرسة كأنها مضيعة قديمة لمجد الخالق وسموه،
وانقباض القلب كأنه ضعف ايمان،
والتهاون وكأنه انحلال في شدة القوى،
والتذمر من حمل الهموم كأنه استئثار بالقربان الذي هو للرب،
والجموح وكأنه شبكة للظلم،
والخيلاء وكأنها معاركة الكبار بخداع زائف،
والكبرياء كأنها تحالف ارادي أعمى مع البشر،
والذنوب من دون قصد كأنها ذنوب مقصودة،
و القسرية مع الطوعية،
والقادمون كأنهم أولاد الطبيعة، والانحراف كأنه الكفر،
والصغار مع الأقوياء،

والقلة مع الكثرة،
وأقوالي كأنها مبثوثة إلى العارف،
وذنوبي غير المكتوبة كأنها منقوشة على صخر أمام عين الناظر،
(أرميا 17،1)
وخفة الأفكار المختلفة كأنها حمل ثقيل مرزح،
والبحث عن المقدار المخفي كأنه المبلغ المطلوب الصحيح،
بمقدار أربعة أمثال الضريبة التي قررها الملك، (متى 17، 24-27)
والأعمال السرية كأنها تصل إلى أسماع الله.
استمرى في هذه الاعترافات وأوصي بها تكراراً على مسؤوليتك،
لكي تحكيها يوم القيامة من جديد بنواح شديد عن كل ما لم يحدث وكأنه حدث،
واطرحي أمام الله نفسك الكسيرة،
لكي تنالي الغفران من ذنوبك بالمقابل،
مثل تلك الخاطئة التي سامحها الرب وكرمها بالاحسان،
وضاعف لها تكريمه وأثنى على توبتها،
بدلاً من أن يعلن ذنوبها، (لوقا 7، 36-50)

ب

كدسي يا نفس، ورواكمي ذنوب روحك الخاطئة،

وبّخي أفكارك المختلفة يا نفسي بكلمات تأنيب شديدة،

على الخبث، والانحراف والخطأ،

وعلى الانهزام عند خوض معركة حربية،

وعلى الغضب والالحاد والغباء،

وعلى الخمول والغطيط في النوم، وطول الغفوة،

وعلى الأفكار الغريبة والكلام الباطل،

والاستمتاع بالذم والاستغراق فيه،

وعلى الرغبات التي يبغضها الله،

على عدم الخوف والعنف، وعدم الاستقامة،

وعلى التهاون والتساهل والانحلال والفسق،

وعلى الجموح المطلق، والاستهزاء والبخل،

وعلى السخرية والتشكك بحركات مريبة،

وعلى الشجاعة في غير محلها والمناوشات السخيفة والرجولة غير القانونية،

وخنق الأرواح وترنح التردد،

وعلى الفروع الكثيرة غير المثمرة،

وعلى العيوب المخجلة وقلة الشرف وضيق القلب،

والبغض الأرعن والريبة وسوء الادراك،
وعلى قلة التوازن، وعلى الحنث بالوعود،
وعلى نسيان القرابين واختلال الأمثال،
وعلى الأقنعة المضللة، وحماقات المجد،
وعلى التعالي الكاذب، والكبرياء والتشامخ،
وعلى الرغبة القيادية، وعلى مقابلة الشر بالشر،
وتحوير كل ذلك بلا فائدة، مع التصرفات الوحشية،
والتعامل المتحايل الخبيث،
وعلى التلاعب بالكلام، والمتاجرة بالحياة بسعر الموت،
وعلى ضياع التراث وخيانة الوطن، وانصرام الروابط،
وعلى ربط الاثم برباط الباطل المتين، (أشعيا 5، 18)
وعلى الانغماس في الأوحال والعدول عن الخير،
وعلى مخالفة الشر والعودة رجعياً إلى الشقاء نفسه، (2 بطرس 2، 20)
وعلى الأفكار الدخيلة، والمفاهيم الغريبة، والارادات المنحلة،
وعلى لهاث الحنجرة ووجود النفس،
وعلى الاستمرار في تجاوز القواعد القانونية،
وعلى الاتساع في تسلط الحاكم،
وعلى ما لا يماثل أو يكتب أويحكى،

أو يعرض على العيان.

ج

إذن كيف ستشفين يا نفسي المسكينة

وأنت مطعونة بهذا القدر من السهام،

مثل رجل مطروح في أرض، لا شفاء له منها، كما قال النبي

(أرميا 22، 28–30)

التي يكفي لواحد من المكتوب أعلاه أن يؤدي بك إلى الموت،

اضافة إلى زمر الأوبئة الفتاكة التي تحيط بك.

على أن هذه الأمثلة كلها لا تتوصل

إلى وصف شقائي، أنا المعنى،

أنها مثل جمع غفير لا يحصى من العقارب اللادغة،

تحمل في القسم الأسفل من ذيلها سم الموت،

تحفظه في كيس جلدي يخرج منه السم عبر قناة الإبرة عند اللدغ،

تظهر اللين من الخارج وفي داخلها شر مكين،

وذخيرة هلاك، ومكامن آلام،

ووسائل للاحتضار، وتمهيد للموت.

ك

مخازنك المخالفة هذه ممتلئة

بالمعصية من عرق البؤساء،

يا نفسي، مستحقة الموت المضاعف.

لقد قبلت بكامل ارادتك

أن يبذر العدو زوانا في أرضك فوق القمح، (متى 13، 24-25)

أيها الرجل غير النظيف، الزنديق والكسول والمكروه جدا،

لقد أحبت شهوة عقلك كل ما هو مليء بالموبقات،

التي عددها الرسول في قوله في رسالته بتأنيب شديد،

لكي يتحقق بعده ابتداء من الآن قانون الشريعة،

فيقول: «الذين إذ عرفوا حكم الله

أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت، لايفعلونها فقط بل يسرون بالذين يعملون». (رومية 1، 28-31)

لذا أنا أجد نفسي مديناً

بعقوبة مضاعفة، بالضياع، بالهلاك، بالموت،

لكن اكلأني بالرحمة يا رحيم، يا حي،

يا قوي، يا مريد، يا قادر، يا مبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار السادس والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أنا إذن خاطيء، أستحق العقاب دائماً،
مستوحش، ملاحق باستمرار،
أسلمت نفسي بنفسي إلى الموت،
أنا أجير، حقير مزدرى، غارق في الذنوب،
يسرح بقطعان الخنازير النجسة القذرة في المراعي، (لوقا 15،15)
أنا راع، مقيم في البراري تحت خيام الرعاة،
يعتني بعجول أبيه، كما جاء في حديث نشيد الانشاد،
ولا أعرف أبداً
لماذا وجدت، وعلى صورة من، وممن؟ (نشيد الانشاد 1، 7)

ب

هأنتذا، يا نفس، على قدمين ناقلتين،
تحملانك بتناسق عجيب،
مشكلة على هيئة ملاك،
لك ساعدان مثل جناحي طائر مزدوجان لتحلقي بهما
وتنطرى إلى تراب وطنك من الأعالي،
فلماذا ضيّعت نفسك في الأرض، يا حمقاء؟
مندفعة وراء سراب الدنيا التافهة،
متصنفة في زمرة حمر الصحراء الوحشية.
أنت مثل مصباح متعدد الوجوه،
ثبت رأسك المكوّر على شمعدان جسمك، (خروج 25، 37)
لكي لا تبتعدي عن هذا النور المتميز،
وتري الله وتتعرفي على حكمة خلقه.
كذلك متْعت وتشرفت بنعمة النطق،
لكي تحكي بلسان طلق غير معقد،
عن تفاصيل انتصار الخير المرحى به إليك من فوق.
ولتدبير الأعمال بشكل فعال،
جعلتك يد الله المعطاء مساعدة في الخلق، فلقّبت بالإله،

وجبلت بثلاثمائة وستين تراباً
واجتمعت الأجزاء الحساسة،
المتناسبة في داخلك، لتشكل الحواس الخمس،
فأصابعك الموزعة بشكل رائع على يديك
تجعل مظهر جبلّتك المادية الخارجي
غير منتقد من وجهة نظر عقلك،
ومن الحاس ما هو ضخم وقوي،
ومنها ما هو صغير ومفيد،
نصفها قاسي النسيج حساس،
ومنها ما هو طريف وثمين،
ومنها اللازم والمعيب،
وتفسير ذلك كله تجدينه في ذاتك،
كتمثال لا يزول، يا نفسي المسكينة،
وهذا يعني، أن أصغر جزء من الزمن،
هو اليوم الذي يتوالى ليشكل عدد أيام السنة،
المطابق لعدد أعضاء الجسم
الموجودة فيه بلا غلط ولا شطط.

ج

هناك مثال روحي آخر،

هو تراب المحبة المجبول بوحدة الكنيسة المقدسة،

وهو نابع منك أيضاً،

فمن دون توحيد كل أقسامها،

ومن دون ارتباط كبيرها وصغيرها برباط واحد مقبول،

يتصدع البناء الذي يجتمعون تحته باسم المسيح،

(1 كورونتوس 12، 12–17)

ثم أن كل بتر أو نقص

في أي عضو من الأعضاء التي يزخر بها الجسم،

الذي هو حجرة احساس المرء، يخلخل تركيبه،

ويعرض صورته المعهودة إلى تغيير اعتباطي.

فبهذه اذن، وبالجماليات الفريدة الكثيرة

أنت على صورة الله، يا نفسي الأسيرة، الملومة حتى الآن.

وعلى الرغم من أنك حرمت من الصورة الأولى

من حياة الجنان لمخالفتك الوصية الربانية،

نلت نفحة الروح بفضل الحوض المنير،

وعدت إلى ما يشبه تلك الصورة.

ك

والآن لماذا ضيعت مجد السماء،

مثلما فعل أول مخلوق في جنة عدن،

لماذا أغضبت السماء على نفسك وأقفلت باب الصعود إليها تماماً،

لماذا لوثت الماء الطهور بأدران دموع شقائك،

لماذا لطخت دثار لبوسك المغسول، بأفعالك الشائنة؟

لماذا عدت فلبست عباءة الخطيئة التي خلفتها، بشكل زري؟

لماذا نجست قدسية أقدامك بسيرك في طريق الرذيلة؟

لماذا كررت تجاوز وصية الحاكم العادل القديمة؟

لماذا حرمت من نعمة الثمر، مثلما حرم آدم من شجرة الحياة؟

لماذا أنكرت بملء ارادتك أمل الخلود الكامل؟

لماذا تركت العار المعيب يغطي وجهك،؟

لماذا تسلّحت ضد نفسك بقبول الجنون؟

لماذا صرت صيداً لبراثن الموت تاركة ملاذك الأمين؟

لماذا علقت في شص الغش، أنت مثيلة جسم المحيي؟.

ومع ذلك، لا تقنطي، ضعي أملك به وابتهلي إليه،

لائذة بالغفّار، المجدد،

المخلّص، المقيم، المحيي،

الرحيم، الراعي، الإنساني، المؤمن،
الرحمن، المبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار السابع والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

ماذا بوسعي أن أفعل حيال خجلي أمام رهبة الكبير
غير أن أخرس وأدس فمي في التراب، وأسكت قلبي،
وأتبع القول الرسولي، لعلّي أجد الرجاء الطيب،

(مراثي أرميا 3، 28–29)

فاذا ما غصبت على شفتي المطبقتين لأحركهما
وأجعلهما تنطقان قهراً،
يفرض علي صوت ضميري أن أنسج مراثي كثيرة
مليئة بالبكاء، من جديد.

ب

لذا، أحذو حذو المخطيء الأكبر المنتحب مثلي الذي أودى بنفسه بارادته إلى الموت، (الملوك الثاني 21، 1-17 و2 أخبار 33، 1-20)

وأنادي:

«غفرانك يارب، غفرانك، أنا أقر على نفسي بمخالفتي.»

ثم أنسج على منوال المزمور الثالث والخمسين،

وأدون ذنوب نفسي الخاطئة، غير المحدودة،

التي تزيد على ذرات الغبار

المنتشرة في كل مكان مع الهراء.

وأكرر قول الابن العاق الرذيل، (لوقا 15، 18-21)

أخطأت إلى السماء قدامك،

وأعود إلى رحمة الأب ألوذ به من جديد،

رافعاً إليه صوت توسلي بالعفو، بالنحيب

باسطاً أمامك وجهي الحزين المتقرب منك،

يا أبا الرحمات يا رب العالمين،

لأنني لا أستحق أن أسمى أو ألقب

بالابن، بل بالعكس، بالحقير، والأجير الوضيع.

أقبل الجائع الشريد، المدين المتضرر،

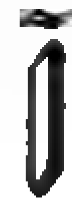
وخفف من ألم جوع المتعب المنهوك،
وداوه بخبز حياتك.
قم استقبلني بعفوك ما دمت قد لجأت إليك،
ألبسني، يا رحيم، يا رؤوف، أنا الخاطيء المخالف،
بلباس يسترني بعد ما جردت من لباسي السابق
تكرم على يديّ الملطختين بدماء الاثم،
وأنعم عليهما، بارادتك، بخاتم الجرأة المطلقة،
وعلى رجلي الحافيتين المتشققتين
بنعل وصيتك، المشدود المتين،
وامنحني المناعة ضد سم الأفعى،
وضّح لي عجلك السماوي المسمّن،
الذي قدمته قربانا لوليدك الوحيد المبارك، (لوقا 15، 22-23)
بمحبة انسانية حقة، وكرّمني بالشوق الحار،
الذي لا ينقص مهما بذلت منه،
واعمر الموائد الكثيرة بالذبائح
الزاخرة بكل شيء، الكافية للجميع،
أيها الكامل في كل الأحوال،
يا ذا الكيان السماوي، أيها الحقيقة الأرضية،

غير المنتقص انسانية، وغير المتواني ألوهية،
المتفاني دائماً، المتناثر أجزاء،
المتجمع بكل أجزائه في رأس واحد،
لك المجد معه، مع أبي الرحمة .

آمين.

الحوار الثامن والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب



ياعلي، ياقوي، غير مبدوء ولامخلوق، ياخفي

ياعين ناظرة غير وسنانة، يا أبا وحيدك الغالي المجيد،

حقق لي الرحمة وأقبلني أنا المنبوذ،

مع السماويين والأرضيين.

احتفل برجوعي أنا المغترب، برقص وغناء سماوي،

بشّر بعودتي، أنا الميت، إلى الحياة، بكلامك جلاّب البركة،

أظهر آية ارادتك، أنت المحمود عند المخلوقات،

ارتفع باسمك العظيم، منعماً علي بخلاص جديد،

شيّع وثيقة ذنوبي المكتوبة، أنا المذنب،

الغ قرار هلاك نفسي بقطرة من دم ابنك الحبيب،
صوّر الثقة في الخلاص الأكيد بدم المسيح في داخلي،
(عبر أنبين 10، 19)

بيّن زرعة رحمتك في وليمة عرس ابنك،
لا تغلق باب قاعة بيتك في وجه المؤمل فيك،
لاتفصلني عن الجماعات ولاتحرمني من إحسانك،
لاتحتفظ في خزائنك المادية بديون خزيي،
لاتختم صرة معروفك على معصيتي وإثمي،
لاتحجب جراح ذنوبي في جسمي المليء بالآفات طويلاً،
لاتدع آلامي المنتنة المضنية في جسمي المريض تعرضني للموت،
بل ارفع الكرب المدبّر بصوت عفوك،
لكي أصير مستعداً للشفاء من بلائي البغيض،
أتح لي، يا أبا الرحمة، المرهم الشافي لجراحي الثخينة،
والعيادات اللازمة لوبائي،
لأنني لك، يا محب الروح يا ربي،
أنا وإن فعلت الذنب الفاحش،
لاأكون مذنباً كامل الذنب،
إذا ما منحتني الحياة، يا محسن،

وتكرمت بالفضل على اللاجىء إليك،
لأن معرفتك هي العدالة الكاملة،
والإقرار بقوتك هو أساس الخلود،
حسبما قال الحكيم القديم.
وختم كلامه بقوله: «.. أنت تدبر كل شيء.»
إذن فأنت قادر على رعايتي وتدبر أمري،
وإذا تركتني قريباً منك،
تستطيع أن تجدني عندما تشاء،

ب

لقد نسجت على منوال ابتهال سليمان الحكيم،
إذ لا يوجد كثير ذنوب غيره، ولا مزدوج نهج مثله،
فهو ابن مطيع مرة، وعاق مرة أخرى،
شفيع سلام لعباد الله أحياناً،
وسبب بلاء لكثير منهم أحياناً أخرى،
مثال لسيرة الحياة أحياناً،
ووثيقة مؤكدة للموت أخرى،
ثم تراه ماثلاً عن عبادة رب السماء المقدس،

مندفعاً وراء رغبات الغريبات، (الملوك الأول 11، 1 - 8)
وهو مبذر مبدد، محرّم غير محتاج، سارق غير جائع،
مرفّه متذمر، هارب منعم،
خواف من الخائن، معذب للبرىء،
شتّام بذيء، عاق جحود،
خائن للوصية، مخالف لموسى، ناس واجباته،
حكيم مخطىء، عليم مذنب،
وتراه نادماً من الخجل، تائهاً تائباً،
فهو راجع متوسل، عائد متمهل، متردد،
وثني متعبد، سمّاع إلى النميمة، متشكك في الصلاح،
غافل عن الذكريات، مستريب في الخلاص،
مادة مغشوشة، جزء مهمل،
عبد ذليل، ممزق غير مكتمل، مستسلم طائع،
شبعان لا إنساني، جريء كثير الخطايا،
في كلامه قولان متناقضان،
بكاء وسخرية،
كثير من الذم وقليل من المدح،
ضائع يدعي محاسبة نفسه،

مازج الفجور بالتوبة،

يبغي من وراء ذلك الدخول إلى عقول كل الأعمار،

حتى جعل شفاه الجميع تنوح وتئن من الحزن.



أتعجب وأفكر بغباء وأتساءل.

إن كان قد زل كل هذا الزلل، فماذا سيحل بي؟

كيف سقط العالي إلى الحضيض؟

كيف اهتز الثابت؟

كيف انهار المبنى؟

كيف أصبح المعروف غريباً؟

كيف ضل الابن المصطفى؟

كيف ابتعد الغريب؟

كيف تعكر الإبريق؟

كيف استبعد الحر؟

كيف بغى المعلم؟

كيف أفل المشهور؟

كيف ذل المحترم؟

كيف افتقر الغني؟

كيف أسيء إلى المحسن؟
كيف أستعلى الوضيع؟
كيف فرغ المملوء؟
كيف فصم عهده مع العلي؟ (الملوك الأول 8)
وأستحي أن أقول أنه تحالف مع شيطان جهنم.
إذ ما علاقته بالأوثان؟
ماالذي حبب إليه صورها؟
لما وافق على إقامتها؟
لماذا لم يتذكر اعتراض صموئيل على شاول؟
ويقول: «الخزعبلات حرام، والأصنام تجلب الألم والضيق»
ولماذا لم يتذكر اعتراض الأب
ويقول: «الأصنام الوثنية أبالسة بلا روح.
ومثلهم الناس الذين يعبدونهم»
كان موسى أول من سخر منها وسفهها بشدة
بقوله: إن الله وحده هو الذي يرشده
ولا يوجد معه آلهة أخرى غريبة،
لا تعرف لها أباً.

ﮐ

أين صنم الموت الغريب لبعل فغور؟

أين تمثال الصيدونيين المؤنث الملعون البشع المقيت؟

أين شكله الأنثوي القذر حقير الوصف؟

الذي عبده بنو البشر بحيوانية دنيئة؟

وتفانوا فيه بالشرك، بفعل شر الشيطان الرجيم؟

لقد ذهب تمثال المرأة ذاك بعقل أبي البشر

وكيانه وأغرته حتى ضيعته،

وتغلبت على كبرياء الحكمة وعظمتها

وأثارت رجولته وأبلهته بنعومتها،

واستحوذت على الفضة التي استعبدته،

وأغمدت في صدر الرجل المبارك سلاحها القديم المهلك،

واختطفته من حضن الله ورمته تحت أقدام الباطل،

فأماتت ضميره وخدرت كسله،

وأسكرت فجوره،

يا ابن الأرض فاني الجسم،

بأي صوت مفجوع أنوح عليك؟

هذا الكلام، لا يختص بك وحدك،

بل بكل الخاطئين المنحرفين بإرادتهم،
لذلك علينا أن نعترف
بأن لا فائدة من الافتخار بالجسد،
(كورنتوس أولى 1، 29)

إذا هو لم يعتبر بقضاء الله مختاراً،
بحيث يتسنى حتى للغني
إذا وضع أمله في خالقه،
أن يبقى معصوماً من الذنوب التي ارتكبها سليمان.

هـ

لكن لسليمان مذكرات عن عودته،
بتأنيب ضمير شديد عنيف ومحاسبة نفسية،
أماتت أنانية حب الدنيا بما فيها بداخله.
بحيث لو شاء أحد أن يطلع عليها، لتمكن من معرفتها
من كتب الكهنة التي تنبأ بها أخيا الشيلوني. (أخبار ثاني 9، 29)
ففيها يصور مسيرة حياته المليئة
بالكوارث والبكاء بالشكل التالي:
جهد فاشل، عمل غير مجد،

سلوك عبي، ترحال بلا مكسب،
كتابات زائلة، فكر غريب،
دوران على لاشيء، محصول مذموم،
مكانة مهانة، بذور تافهة،
بناء على رمال، امتلاك مزر،
عناء مرهق، صراع نفسي،
تعرق غير مجد، رغبة ضارة،
طريق مضللة، درب خاطئة،
تربية مضيّعة، تعلم غلط،
نظرة دائمة الانحراف: تبختر ملفت للنظر،
شكل داعر، مادة وبائية،
لون شاحب، جمال مستهلك مفرق،
دخان ملطخ، بخار متبخر،
تجارة خاسرة،، سرادق مفكك،
نواح لا ينفع، ضحك بلا سبب،
مجال مهمل، كتاب متاجرة شخصية،
قيامة قاتلة، تفكير كافر،
خطاب كاذب، محادثة غاضبة،

انتقاد مهين، بحث مجنون،
عروض مخزية، تعبير وقح،
مثال وضيع، عمل حقير،
حكاية مبالغ فيها، رمز للكسالى،
حفرة مستورة، قنص في الظلام،
هوة مميتة، غور بلا قرار،
دليل للقتلة، هذر غبي،
مكان خفي، بيت واه،
بناء مهزوز، جسر متصدع،
مظهر منفر، شعاع كاذب، حاكم مستبد،
معارضة ضد الارتقاء،،
فقرات كلام هذه الاعترافات، قوانين
وضعت الأمم المختلفة بذورها
في قلوب النادمين العائدين،
لكي لا يتجرأ أي واحد من الناس
مسلحاً بنبال الوشاية
على أن يغمدها في نفسه أو في صاحبه،
لأنه وثني مقنع بقناع

لايسر له التشكل
بالشكل الكامل الذي يرضى به الخالق.



لا يوبخن نادم، ندمه المرير أبلغ من ذنوبه
بل يستحسن أن يذكر مثله بالخير،
عبرة للذين توجهوا إلى الرب ووضعوا أملهم تحت أقدامه،
عندما نزل بروحه بربانية لا تتجزأ، لزيارة
أولئك النادمين وإنعاشهم، (1 بطرس 3، 19)
وهو الأمر الذي بثه الأموات للأحياء
أما أنا، الخاطىء، وإن لم أتوصل بعد إلى إدراك حكمة سليمان هذه،
فأنا أتضامن معه في ذنوبه وأتضرع إلى عظمتك المحسنة وأبتهل معه،
أن تبارك قصيدتي المتواضعة هذه وتعاملها بمثل ما استحقه ذلك السعيد.
فلتمتزج توسلاتي بتضرعات ذلك الملك الجليل.
المقدر الزاهر.
ولتلتفت بأنظارك على توسلاتي كأنها صادرة عن ابنك المختار ذلك
الملك السامي،
الذي مثّلته بوحيدك،

وجعلته ممجداً معك بحكم رابطة الدم،
هب الخلاص لخادمك، يا بديع، يا قوي، يا مهيب،
وامح بفضل بمجدك الخلاق العميم،
ذنوبي الفاحشة.
وجدده مع المرحومين بتلك الوصية الطيبة المذكورة،
اللذيذة، الشهية، المنمقة بالعديد من الأمثال.
عن ربانيتك الموعوظ بها في كتاب المراثي النيرة،
المقدم هدية إلى الكنيسة لهدى الناس إلى طريق الخير،
باعتراف مرفوع إليك، يا أبانا،
طالما هو ليس بعيداً عن الرحمة حسب القول المبين،
وما دام اليأس لم يتسرب إلى قلبه المفعم بالحيوية،
وما دامت نفحة الندم تغمره ولو إلى حد ما.

ز

والآن، وعلى ذكر إحيائك الذي لا يجارى،
تنعّم علي برحمتك،
متّع المعذب المعفر بالتراب،
لعدة قرون، بالسعادة الأبدية،

بعدما تعب من سيول الدموع،
التي تغرقه في قاع دركه الذي يعذبه في سكرته،
بآلام شديدة من الندم،
والذي بز بكاء أبيه بروح الرحمة،
وجدّد دموعنا
بعفوك المتأني،
وامزجها يا رحيم، بدموع وحيدك
الذي لم يتقبل أقوال المزامير على أنها ملائمة
لكيانه المجيد، كابن لك،
وخلصنا بها، بعذوبة، مع مساكين الشعب،
أما أنا الفقير، فأسترحمك مع سليمان الحكيم المليح
وأعتبر نشيدي معه، أجراً عظيماً لمكانته،
لعلي أنتعش به معه في التوسل إليك من جديد،
مما سيذكر في السطور الإضافية التالية،
طالما كان أيوب العوصي قد تحدث مثله
عن حكاية النبي الصالح، كثير المعجزات،
وأثنى على الرب واستنزل الرحمة على سليمان
والصلاة عليه بالخير، بدلاً من ذمه،

ح

أنا أيضاً أسترحمك بثقة كبيرة
مقتبساً ذاك النواح،
بصراخ أرفعه إليك معه،
ولا ينقص من جلالك شيء إذا أهلكتنا
حين تحاسبنا على أعمالنا، لأنك تعرف الحق.
أما إذا غفرت لنا، فلسوف تسمو أكثر،
بما يليق بعظمتك،
لأنك مبارك إلى الأبد بالرحمة
لا بالقسوة والعنف،
عد، يا رب، عد بعذوبتك إلى رعايتك الرحيمة،
بهدايتك المجانية الكثيرة مواسياً شقاءنا الأزلي بمحبتك،
فنحن نتعذب بنار تكويننا لا شفاء لنا منها
ولا خلاص، إلا بيديك، فأنعشنا من جديد،
واحشرنا مع المغفورين، آمنين من العذاب الشديد،
ولك أنت الأب، البدء، وغير البدء،
والابن مع البدء، والروح القدس بداية بداياتك،
أقانيم ثلاثة مقدسة في ألوهيتك الواحدة،

بالمجد والملك إلى الأبد.

آمين

الحوار التاسع والأربعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لذا، لا تدع المخالفة تسيطر

على صورتي، في امبراطورية ملكوتك العلوية،

يا الله، يا نور العالمين،

ولا تدع الشيطان يخفف نعمة روحك

من شكلي الذي خلقته أنت،

ولا تترك مجالاً للذنوب الخادعة أن تتسلط على جسدي الفاني،

وتمتد بعد ذلك بالنتيجة إلى نفسي، (رومية 6، 12)

فأنت وحدك ومن دون قهر تسيرني تحت نيرك، (متى 11، 30)
محوت بكلامك القدير، مشاعري الخاطئة،
رويت بدمك، وغذيت بجسدك،
وحددت بنظام لا يتغير، قواعد الحياة،
رسمتني بروحك، ووحدتني بخلقتك،
سلمتني كميراث لأبيك،
ذاكراً عذابك في سبيل تضحيتك،
ومنحت الشجاعة للصلاة على البارىء،
خالق كل شيء، نافخاً فيه الروح.
أنت رب كل الأرواح، (عدد 27، 16)
ولقد عظمت معجزتك هذه فوق كل معجزاتك الكثيرة،
فلا السماء بكل زينتها، ولا الملائكة بصفاتهم،
ولا الأرض بناسها وعجائبهم،
ولا وسعة محيط البحر ومع كل مخلوقاته،
ولا العالقات في قيعان الحفر،
تعدلها، أنت لم تتعاظم بهذه الأمور الرفيعة لولا إرادتي،
وقولك على لسان الأنبياء القديسيين، عن فضل حلاوة الأمل،
بالله، ذلك القادر

على غفران الإثم، والصفح عن الذنب (ميخا 7، 18)
أقوالك العطرة فواحة، يا رحمن، إحسانك معروف،
نفحاتك العميقة ممجدة، وخيراتك الكثيرة مرموقة.

ب

الحقيقة، هي أنه لا يوجد أحد من مخلوقاتك يستطيع أن يعبر بلسان مادي
عن جزء ولو يسير من رحماتك، التي أسبغتها علي، يا مصلح،
لأن تلك القوة التي تجعل القديم جديداً هي أشد
في وقعها وصفائها، من الخلق من لا شيء.
ما أنت بضعيف، فقوتك فوق كل شيء،
وكلمة واحدة منك تكفي لإيصال الأعمال إلى كمالها.
فهيا قم، وتمجد، يا محسن،
بإعادة خلقي من جديد، أنا اليائس من الخلاص.
فتكون لك آية ثابتة حقيقية يرتفع ويسمو
بها صوتك المبشر المبارك، بمنح نعمة غفرانك،
مشفوعة بنور رحمتك،
أعلى من آية الخلق من لا شيء.
ففي الأول، أنت معروف بالخلق فقط،

أما في الثاني فأنت مبدىء ومعيد،

أنت محيي وغافر،

مجدد ومحسن،

بارىء ومبارك،

مشكل ومبدع،

مؤلف وأنيس،

واصف وقوي،

دليل ونور،

آس وراع،

مداو وحنون،

شاف وطبيب،

حام ومتين،

ملك لا يغلب،

حلاوة خلاقة،

كثير عطاء كريم،

صبور متسامح،

متأن حليم،

حمال أسية وعلام غيوب،

رحيم متفاد وملاذ،
أنت محب كبير واله،
محسن دائماً، مبارك في العالمين،

ج

فكما خلقتني حين لم أك شيئاً،
وبدوت مكوناً ذاتي،
مكّن الآن روحي في هيكل جسدي،
وأعده من جديد إلى طهره القديم،
إلى طهره المقدس يوم خلقته،
وكثّر، ووسع عليه وزد نعمك المتوالية،
الرائعة غير المحدودة، الحاضرة،
بدلاً من أطياف الماضي العتيق.
وعندما أريد أن أبين عدد ذنوبي،
لا تعينني ذاكرتي على تعدادها مهما حاولت،
فبررها لي، بجاهك، يا قوي،
وحينما أتحدث عن نفسي الدنيئة،
باعتراف صريح، لا تحرم ذنوبي الكثيرة من مغفرتك،

يا قوي، يا علام الغيوب، يا منقذ،
ولا تتركني، وأنا أسبح في هذه النعم الوفيرة،
أحن إلى الماضي من جديد،
وعمدني بمثل ما جاء في المزامير عن الخلاص بفضل العمادة (مزمور 31)
ولا تلمس روحي الموخوزة بشوك الإثم
بيدك فتزيد عليها مما هي فيه الآن
من ثقل حمل ذنوبي، بل متّعني بنعمك الحلوة،
إعتقني بجاه روح القدس المباركة،
من ناموس الخطيئة والموت، أتوسل إليك يارب العالمين. (رومية 8، 2)
وحبذا لو تلاءم ذلك مع حدود الضعف
النابع من ناموسك حسب قول الكتاب، (رومية 8، 3)
فحيثما يسيطر الغفران، يهرب الإثم،
وحيثما ينتشر قولك، يزول اليأس،
وحيثما ترتفع ألوية نعمك، تضمحل الديون،
وحيثما تمتد يدك الربانية يطرد الإلحاد،
ويبقى نورك الدائم، وقوتك الشاملة،
وقدرتك التي لا تغلب.
عندك الخلاص والحياة،

والتجدد والعذوبة والعفو،

والملك والإخلاص، ولك المجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، ولطالما لايوجد خلاص للأرواح من دون المسيح الرب،

(أعمال 4، 12)،

ولا يوجد للنهار نور من دون الأعين الناظرة،

ولا توجد عذوبة للشمس من دون شعاعها الفتان،

كذلك لا يوجد مستور بعد الإعتراف،

ولا توجد مغفرة مع وجود الإنسان المستقيم،

إذ ماذا تفيدك النظافة،

طالما ستحاسب مع الملحد؟

وبماذا تضرني الديون

إذا كنت سأمدح مع جابي الضرائب،

أين أطلق النبي يوئيل حسرته

ثلاث مرات على عناء نفسه؟

هل يدان قديس يا ترى،

لتذكره يوم الرب العظيم؟

لماذا نعت أشعيا بذي الشفتين النجستين

وهو الذي بقي بعيداً عن أعمال بيت إسرائيل (أشعيا 6، 5)

لماذا يتحتم على الرب أن يدان في الجسد الآدمي،

راثياً لي، يصلي لأبيه كأنه آثم؟

وكيف يفسّر مضمون المثل:

قلب الحكيم في بيت الحداد،

وقلب الجاهل في بيت الفرح؟ . (جامعة 7، 5)

لأن من لا يتحمل خطأ آدم بنفسه،

ولا يعتبر أخطاء الجميع أخطاءه، يكن

مثل ذلك السعيد من الملوك،

الذي اعتبر عدم قبوله بذنوب جدوده، مضيعة للحق

ومن يظن أن طبعه الآدمي نظيف
لا يفرح قلبه ولا يشرق وجهه
ببشائر الأمل، حسب قول المثل، (أمثال 15، 13)
ومن لا يتبع تعاليم رسل المسيح
لا يستطيع أن يتألم حسب إرادة الله. (2 كورنتوس 7، 10)

ب

يطيب لي أن أذكر هنا
نصيحة ذلك الروحاني القديمة، الحديثة دائماً،
والتي كررها الرب نفسه،
«لا تذهب إلى مجلس الكفرة الفجار،
ولا تجلس على المتكأ الأول المخصص للعظماء،»
(أمثال 25، 6 ولوقا 14، 8)

فإن داوود وأرميا،
قد وضعا قانوناً محدداً لذلك، وأوصيا بعدم فعله،
(مزامير 1، 1 و أرميا 15، 17)
بل طلبا بالجلوس مع ذوي القلوب النادمة، المستحيين من ذنوبهم،
المترنحين من خوف يوم الحساب الكبير،
متساوياً معهم متواضعا بإرادتك على الأرض،

وبدلك يفرح الرب ويمتن،
وهكذا يتسنى لي أنا أن أحذو حذو ذلك الروحاني
وأسعى وراء السعادة الأبدية العظيمة.
كما أصير في حل من تأنيب ذلك النبي
الذي يلمح إلى بعض العظماء:
«فيقول لا تدن مني لأني منك، من يتجرأ على النظر إلي» (أشعيا 5،65)
على أن التواضع الشديد الذي أبداه الملك السعيد داوود كان مفيداً لي،
ومشجعاً على أن أقول مثله: «ما أشبهني ببهيمة
خالية من الاحساس، لقد أحاطت بي الشرور وتملكتني
فتقرحت جروحي وأنتنت بسبب غياب شعوري»
وأكرر قول خيار وأطهار آشور
الذين حاكموا أنفسهم وأدانوها على غيها وضلالها،
وقالوا مع عزريا كبير الكهنة:
«إنني لا أجرؤ يا رب، على أن أرفع وجهي إليك»



أنا الآن صورة صادقة لكل البرية
أمزج ذنوبي بذنوبهم

فتزيد مرارتي على مرارتهم أضعافاً مضاعفة،
وأنوح معهم،
وإن لم توجد حاجة إلى اللون الكالح
لزيادة بشاعة الصورة.
ولا يبقى لي إلا أن أستغفر
عما فعلته من ما لا يرضيك من دون تفكير،
من الكثير من الأفعال الخاطئة.
انظر إلي يا رحيم،
مثلما نظرت إلى بطرس الذي انكرك عدة مرات، (لوقا 25، 61)
فلقد أنكرتك أنا أيضاً إلى أقصى حد،
نوّرني بنور رحمتك،
يا دائم الإحسان،
فإذا ما شملتني ببركتك، يا رب،
أبرأ، وأحيا، وأنظف
من ذنوبي التي نجستني، و لم تخلقها أنت.
لا أملك الشجاعة
يا الله، على مد يدي الخاطئتين إليك
لتمنحني بركة يدك،

وتنشلني بإنسانية،
بقدرتك القادرة على كل شيء،
وتخلصني من ذنوبي الأولى والوسطى والأخيرة،
يا ملاذ الضالين أيها المسيح ملك نور العدل.

ܟ

أنا لا أستحق شرف ذكر اسمك
لأنني مخطىء بحق خيرك حتى الموت،
وبحق خاتمك، ونعمتك، ونفسك،
وهديتك، وعقيدتك، وصورتك،
وأسمائك، ونبوتك، وشرفك الملكي،
وشكلك، وطابعك، وعمادك،
وفيضك، وشجاعتك، وأهليتك،
وحيواتك، وصوتك، وسعادتك،
وأملك، ومجدك وعلوك الذي لا يخضع،
واكليلك غير المعقود، والاعتراف بالاسرار
التي، يا رب يا مسيح، وجهتني إليها بطرق مختلفة،
أنا العنيد الخبيث والثعبان،

قد سددت أذني وأصممتها وأغلقتها على إحسانك
المتزايد علي وبرك بي
وتزايدت شروري واستمرت
حتى أهلكتني، وحرمتني من الحياة وأودت بي إلى الموت،
وسقطت بي إلى مستوى العبيد.



والآن وأنت المقسط والحاكم العادل المحسن،
مبارك الرحمة، أطلب غفرانك، إذ انحرفت وظلمت،
فأهنت وضربت، واستسلمت وانحططت،
ولم أستمع إلى كلامك الواعد الحليم.
بينما أظهرت أنت لي المحبة التي لا حجم لها،
والتي يعجز القلم عن الكتابة عنها أو الإشارة إليها،
لك العدل والمجد والمديح الدائم،
ولي، أنا الحقير، منك الرعاية،
والعفو والغفران والشفاء،
والعون والحماية لقلبي وروحي،
أنت المحسن في العالمين إلى الأبد،

الحوار الواحد والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

ترى، هل أتوسل إلى أحد من الأرضيين المكارين الزائلين،
الذين لا أتوخى من مناجاتهم فائدة؟
أو أتوسل إلى آدمي ناطق فان
أمل الخلاص عنده سراب خادع؟
أو إلى إنسان مخرب
ما هو ضعيف بالقول فحسب بل بالفعل أيضاً؟
أو إلى حكام على عروش أرضية

تذهب حسناتهم معهم؟

أو إلى أخ شقيق

هو أحوج إلى سلامة نفسه؟

أو إلى أب لي على الأرض

بلغ آخر أيامه وراح يتطلع إلى من يرعاه؟

أو إلى أم ولدتني

وضاعت رحمتها مع موتها؟

أو إلى ملوك دنيويين

شيمتهم الموت بدلاً من الحياة؟

أو أسترحمك أنت، يا رب، يا محسن، يا مباركاً في السماء.

أنت حي وتمنح الحياة للعالمين،

قادر على الإحياء حتى بعد الموت.

ب

إذا هربنا منك، تلحق بنا،

إذا ضعفنا، تقوينا،

إذا ضللنا الطريق ترشدنا إلى السبيل،

إذا زللنا، تشجعنا،

إذا مرضنا نفسيا أو بدنيا، تطببنا،

إذا وقعنا في المعصية تطهرنا،

إذا كذبنا، تبرر كذبنا بصدقك،

إذا سقطنا إلى أعماق الهوى، تدلنا على السماء،

إذا لم نعد بإرادتنا، تعيدنا أنت،

إذا حكمنا، تحزن،

إذا برئنا، تبتسم،

إذا تغربنا، تأسف،

إذا اقتربنا، تحتفل،

إذا أعطينا، تقبل،

إذا تغابينا، تصبر علينا،

إذا تراجعنا، تمد يدك إلينا،

إذا نبذنا، تقلق،

إذا تجاسرنا تضحك،



على نحو ما جاء في المزمور الثاني بعد المائة المباركة العظيم،

أردف يأسي بقوة القلب،

وبشرني بأمل في الحياة كبير، كعربون ثقة في الخلاص،
منتصر على الشياطين، وعلى شكوك المترددين،
وعلامة حظ سعيد للصليب المهيمن، محمودة مرموقة،
لا يخضع، بسمو النور،
لا يقهر بقوة العلي،
صامد كمغوار صنديد،
لا يهتز أبداً طول الزمان،
أمام جبروت وعنت بليار الشرير، (يعتقد أن المؤلف يقصد الشيطان)
أمل، يتضمن كنوزاً روحانيةً لمساعدة ذوي العقول المتفتحة،
تجلب الانكسار للموت، والحل للخطايا،
والمنى المضاعفة للحياتيين،
والتجديد للوعد، والبراءة للصالحين،
وقوانين واعدة منعشة مكتوبة بروح الله،
مثل كل أناشيد المزامير
التي لا تتوضح إلا لذوي القلوب النظيفة،
في وصايا محببة للناس.

ك

بما أن القانون القديم ما هو إلا صورة
ضعيفة عن وصية تتحدث عن الموت والفناء،
ويتضمن بشرى واهية وثقة هزيلة
في الحياة السماوية السرمدية
وهو ككتاب يجب إبطاله، (عبرانيين 7، 18)
لأن مهمته تقتصر على إدانة اليائسين بذنبهم وحسب
دون التطلع إلى إيجاد واسطة للصلح،
فلا يشكل إذن غير وصية أرضية
مهلهلة تجرى على لسان الكهنة،
وأكبر شاهد على ذلك، خلاص منسّى،
بعد كل ما ارتكب من ذنوب فظيعة لا تغتفر.
فلقد أغرق بدماء الأبرياء
مدينة الملك العظيم الجميلة المهداة إليه من أبيه.
حسب ما جاء في رسالة النبي غير الكاذبة،
وأعدم كبير الرائين عنده
حامية وراعية صاحب الأيادي البيضاء عليه،
والقيّم على بيت أبيه، مربيه ومربي سلفه،

بشطر جسمه بالمنجار آلة الموت
إلى شطرين وتركه يفنى بالعذاب،
بعدما قطع عليه الأمل في الخلاص بطبع عنيد.
وتجرأ، متعطشاً إلى المزيد من الشر،
وأعلنها حرباً على رب الكون في عليائه،
و لم يخجل أبداً
من المساس بشرف الخالق وطمس اسمه من المذبح،
وتشتيت روح الله،
متبعاً بذلك نهج أول الأشرار،
ولما كان مذبح الرب نفسه
مخصصاً لبخور الخالق الأعلى،
وهو مسرح مشهور في الدنيا،
مكان مقدس يرهب الأغراب،
حيث كانت تظهر رؤى الملائكة والأمر الإلهي المنتصر
بمظهر نوراني أخاذ،
فحوّل هذا المكان السماوي العتيد، بديع المنظر
إلى معبد لتمثال الغيرة الحجري، باسم كيفان،
وجعله مركز عبادات نجس كان أولى به أن يكون صحراء خربة،

ومذبحاً وثنياً لدخان الشيطان، (حزقيال 8، 1- 18)
مبعداً رب السماء من مقدس ملكوته
الغني، وتركه خالياً خاوياً من محتوياته،
وبقي رب البيت مشردا، متعباً،
ورسم على الحائط رسوماً لبعلزبول ملك الشياطين، (متى 12، 24)
طارداً اسم الرب منه،
مستحفا بوصية المحمود،
منتقصاً من خبز المناولة بشكل محزن،
وحول قاعة النور إلى جحر ثعلب صغير،
ولم يترك لمالك كل شيء مكاناً يسند رأسه، (متى 8، 20)
هدم السور القوي وحوّل مائدة
المجلس الكبير إلى موضع للتنجيم والسحر والشعوذة ملطخ بالدم،
وفتح المجال عريضاً إلى الخطيئة،
وتسبب بفناء القطيع بضياع الراعي،
وعمد إلى تشريد الكاهن المسكين
مع علمه بشريعة الدين
الذي ورثه عن حزقيا لأبيه، شبيه داوود.



كان متفننا في أعمال الشر، أهان شرف الرب،

وشتم الله الذي أعطاه الملك والمجد، وعاداه،

وأعمل السيف في أعناق المصلين حتى الموت

متهماً إياهم بخيانة بيتهم ودينهم،

وبأنهم قتلة أهلهم، شركاء للمجرمين.

لم يعد يفكر في العودة إلى الله بعدما ارتد عن دينه،

ولم يعد يذكر ابراهيم بعدما أنكره،

ولم يعد يفكر في الصلاة مع اسحاق لأنه ملعون عنده،

ولم يعد يستطيع التكبر على اسرائيل

لأنه كان محروما من شرف الإنتماء إليه.

ولم يعد يعزف أناشيد داوود،

لأنه ناصبه العداء،

ولا يستطيع الاقتراب من مكان الإعتراف، لأنه نجسه،

ولا يستطيع الاحتماء في تابوت الرب،

لأنه حوله إلى بؤرة للشرك بالله،

ولا يستطيع التكلم مع موسى،

لأنه لايستطيع أن يوفيه دينه،

ولا يستطيع استعطاف هارون،

لأنه كان مؤذياً له،

ولا يستطيع الاقتراب من قبة الأنبياء، لأنه كان يقاتلهم.

ومع ذلك

غفرت له ذنوبه

وأعدته من جديد إلى ملكه،

فيا رب، لكي تزيد وتكثر

الثناء والمديح المستمر عليك

على ألسنة دهماء الأمم مدى الأزمان،

عليك أن تترك باب الأمان غير قابل للإقفال،

بجاه مجدك العالي،

وتؤمن العفو عن المدان،

يا مسيح، يا مانح نعمة الخلود،

يا محمود إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثاني والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا مبارك في كيانك الشامل،

غير المحدود، غير المتغير بحقيقتك، الطيبة، المبخر المعبود،

والواعد بالسعادة في كل البلاد،

أيها العين الجاهزة للآمال البعيدة، يا رحيم، يا رحمن،

لا تحمل غلاً على خطايا الأعوام المتراكمة، ولو لطرفة عين،

أنا أعجب وأستغرب من كل الأمم الغابرة،

لماذا كفروا، وأنا أرى أنك تكرمت علي بفضل غير محدود،

وأسلت علي نهر رحمتك المتدفق من العلاء العطر،
حاملاً مغفرتك وعفوك،
منافذ النور تلك، التي كانت قديماً، حسب قول سليمان،
عبارة عن كوى كئيبة يتسرب من خلالها شعاع خافت،
لم تبخل علي وعاملتني كما عاملته
وفتحت مصاريعها وأزحت الستائر التي كانت تحجبها وتشقيني،
فيسرت لي بذلك وصول هدايا الرحمة الإلهية المجانية،
التي تتضمن تذكرة شرعية خاصة
طرحتها قديماً، ووضحتها بأمثلة دامغة وقلت:
«ارجعوا إلي أرجع إليكم» (ملاخي 3، 7)
«أو عندما ترجع وتبكي، تعيش» .

ب

هذا، وعندما تحول سواد عتمة الغسق
إلى صفاء الفجر،
وعندما ترجع الرجال الملطخين بالدم
إلى رونق اليافعين، كالصوف،
بحسب أشعيا وزكريا، (زكريا 9، 7 وَأشعيا 1، 18)

وعندما تغضب تعود فتذكر الرحمة، (حبقوق 3، 2)

وحين تتصحر مدن اسرائيل وتعود فتسكن،

وتقفر الدروب وتخلو من السكان، وتعود فتستمر، (أشعيا 6، 11)

وتضعف الأرواح من الجوع ثم تعود وتقوى بيدك،

ويذهب الرب إلى مكانه بغضب ثم يعود بالرحمة،

وبعفوه يرشدنا إلى الطريق من جديد وعلى الرغم من غضبه وتهديده، يغفر،

وعلى الرغم من غضبه الشديد في قلبه، تتحرك الرحمة حيال منقذه.



إن أقوال الأنبياء العطرة هذه

التي تنبيء صراحة

عن ظهورك المبارك،

وتحمل أمر أعظم المخلصين،

لا تحتاج إلى لسان عضوي،

ليعددها، لأنها لا تحصى،

ومع ذلك فهي قليلة ناقصة،

وهي نماذج لا تذكر،

قديمة، وقتية،

تخبر عن ظهورك جلّاب الخير،

متلائمة مع فعل صليبك المخلص،

لقد بنيت في كل مكان

هياكل تشهد على عهد دمك،

وتصرخ دائماً، بصوت عال

أعلى من قرار موت هابيل،

وتخبر عن انتصارك في حرب الخير،

باسم الحياة الأخرى الخالدة،

ونعمتها في العماد والبعث والتجدد،

والائتلاف بك، والاتحاد بروحك المقدسة،

والمغفرة والحرية والنور،

والنظافة الدائمة، والسعادة الحقيقية،

والتخاطب مع العلويين،

بعزة غير أسيرة،

بشفاهنا، وصوتنا الموجه إلى العالي،

بكلام يتضمن الرجاء وطلب الصلح.

لكن ما أفظع قولنا الذي سأكتبه هنا

مستغفراً، معترفاً بفضلك العميم، على سبيل الذكرى،

إننا نستطيع أن نكون آلهة نحن أيضاً بميزات خاصة،

متحدين بك يا خالق، بما يتلائم مع جسدك الرباني،

منصهرين بنورك المحيي،

حسب قول بطرس: ليس للقانون القديم مثل هذا الوعد السعيد بالكمال،

أما أنت يا منقذ، يا غافر، جئت إلى بيتك غنياً،

فبادرت ونفذت أملنا بلا تأخير،

محافظاً عليه كاملاً لا ينتقص، يا رحيماً بالعباد،

ولك المجد مع أبيك،

والحمد لصاحبة الخير، روح القدس،

إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا رب، يا رب الأقوياء، يا ملك كل الكائنات،

يا مبارك الغفران، يا إله العالمين،

يا مالكاً حدود الوسعة اللامتناهية،

أنت كم الفيض في كل شيء،

الصلب عندك يسيل، والوثاق المتين يتفكك،

ما عندك شيء مستحيل، يا غالب القوة الغاشمة،

النار عندك إذا شئت ندى منعش، والمطر صاعقة محرقة،

أنت قادر على أن تشكل الحجر وتبعث فيه الروح،
وتجعل الناطق تمثالاً بلا حركة ولا نفس،
وتكرم الخاطىء الذي يبتهل إليك،
وتدين الطاهر المزيف بمحاكمة مدققة،
وتصفح عن المحكوم بالموت بكل سرور،
وترجع المستحي مباركاً بالمظهر البهيج،
وتحرر الواقع في الشباك،
وتثبت المتردد على قاعدة الثقة،
وتسعد الموبوء التعيس بالشفاء،
وتنكس المرتفع بعد رفعته،
وعندما ينفذ كل ما عندنا من خير،
لا تتأخر عن إظهار الكثير من معجزاتك،
لأنك برغبتك تقرر العفو عن الذنوب ومحو المعاصي،
والصفح عن الظلم وخطايانا التي لا تتذكرها،
حسب ما قال أشعيا وأرميا. (أشعيا 43، 25 وأرميا 31، 34)

ب

على أنه بعد متابعة نعم الخلاص

الجديدة العديدة برضى وارتياح،
والإطلاع على كثرتها الفائضة،
صمتت مشدوها وتلعثمت،
لأن نور خيرك المضاعف الذي لا ينضب،
قد أضاء علي منك، أنا البائس الأحمق،
ورأيت أن أسترحمك حسب وصيتك، (متى 7، 7)
كي تجعل موضوع كلامي مناسباً،
بحروف مراثي هذا الكتاب،
المليئة بالحسرات والمناحات.
على أنني سآخذها لإرضائك وأخلطها،
بالآلام، كدواء،
باليأس، كذكر اسمك القديم،
بالحزن كعزائك،
بمرارتي، كحلاوة احيائك،
بالعقاب القانوني، كالنعمة،
بلعنتي على ديني، كبركتك المنقذة،
بموت الجسد، كتجديد سرمدى.

ج

أنا أؤمن بكلام جبروتك، وأشهد عليه
أيها السيد المسيح، فاستمع إلى سكون قلبي،
فهو صدى صوت نداء عصمتك الطويل،
لأنك تمثلت بنا بالجسد والشكل،
كرئيس كهنة من غير هذه الخليقة، لتحل عقدة القانون.

(عبرانيين 9،11- 14)

قدمت جسدك قرباناً للخير إلى جانب القرابين الأخرى من البهائم،
ومنحت العفو بخلودك وأنعمت بمغفرة غير منقوصة،
لا على قليلي الذنوب وحسب
بل وعلى أولئك الذين قنطوا من الخلاص.
وبذلك لم تبق للذنوب سلطة على أجسامنا وأعضائنا،
ولو مكثت فيها عشرات الأعوام،
لأنك، يا رب العالمين، بطوعك وملء إرادتك،
فديتنا بنفسك، صابراً على الموت، منعماً بالمغفرة،
أنت لا تفتدى، يا ينبوع الطهارة،
يوماً بيوم، لأنك محكوم بالموت.
بل تفتدى بإرادتك، بالتعامل مع روحك،

وتبذل نفسك لترضي أباك وتصالحنا.
وقد تشكلت، يا إله العالمين العظيم،
بشكلي وتصورت بصورتي، لتخليصي،
وكأنني مع كيانك أنا نفسي
إتحدت جسدياً مع المضمون،
ومن أجلي، يا محسن، وبشكلي،
تحملت ذنوبي،
واستقبلت الموت، وأنت غير مذنب،
بدلاً مني أنا المدان المحكوم علي بالموت،
وحملت اسمي المنجس بالخطأ،
فصرت وكأنني وبإرادتي أحمل معك
الميتات الكثيرة وتبقى أنت حيا دائماً،
ولست قابضا يدك، بل بإيمان ويقين،
رهنت نفسك كإله، للعفو عن الأشخاص المساكين.

ك

قال كاهن مشرف على طقوس الوثنيين،
قولاً بلا موازنة ولا محاكمة بهذا الخصوص،

بثقة شخصية غير معتبرة:
«أؤمن أن المجد والسعادة،
لا يأتيان بالاستشهاد،
وإنما بقبول موت جسمي الخاطىء لتجاوز شقائي»
لقد رأيت أن هذه الحكمة العظيمة
تعتمد على الشخوص النظيفة فقط وهي
من دون أن ترتبط بهذه الذكرى
لا تستطيع قطعاً أن تكون كاملة،
ما لم تمتزج بروح عالية رائعة على الأقل.
ويضيف ذلك قائلاً بثقة وأمل:
« لقد افتديت نفسك تكراراً من أجلي أنا الخاطىء،
حتى صرت أنت نفسي
متحملاً مرارتي بدلاً من طيب مذاقك،
وقدمت جسمك، نور الحياة، قربنانا لرعيتك»
ولما كان البيت العالي قد نظر نظرة سامية
إلى وبائنا المستفحل الذي لا علاج له،
وخصّنا بجسده ودمه لشفائنا،
فصنف ذلك المبدأ

أكمل من دم شاهد مفدى.
بهذا المثال، اقتنع بالاحترام والمجد
سبيلاً إلى الخلاص،
بدلاً من الشقاء والعفو والانعام،
وأن القوة الإلهية أعلى من البشرية،
وأن بذل الجسم الإلهي السامي الممتزج، أعلى
من قربان البهيمة المذبوحة،
وهو خلود للفاني،
ونور شعشاع للظل،
وبقاء سرمدى،
سماوي لا أرضي،
غير مخلوق ولا محدود،
سموح في الأصل، غير وضيع بالتطبع،
خصوصاً وأنه بيده ما يريد وما يحيي،
وهو واسطة، لا سبب لعنة.

هـ

إذن، أرفدني، أنا المطعون، بقلب وروح، أرجوك يا رحيم،

ببلسم الحياة، هدية السماء،
اقترب من خطاياي، أنا المريض،
اعفني من ديني، يا أكمل الكافين.
أما قولك الصادق، فهو مثال غير خادع عندي،
لأنك يا خالق الأكوان، تعيش في هيكل قدسك، (مزامير 11، 4)
صحيح أن البذر الذي تبذره تحصده، (غلاطية 6، 8)
حسب قول بطرس الصادق،
والعين العليلة لا تستطيع التحديق في قرص الشمس،
وأنت يا محسن. يا خالقا من لا شيء،
فتقدر كل من يعبدك حقاً وإلى الأبد،
وتكتفي بذلك لمنحه الحياة.
أنت لست مقيداً بنظام،
بل أنت فوقه، وتستيطع قطع رباط كل قانون،
وتبقى وحدك شرط البشائر
لكل المذنبين والضالين.
ولك مع الأب والروح القدس،
المجد والملك الأبدي.

آمين.

الحوار الرابع والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

وهكذا أنت ترحم كل من يؤملون فيك،

وأنت نور العيون الناظرة وبصيرة القلوب، يا يسوع،

بيدك الخير والحياة والخلود،

ارجع إلي بالرحمة لتؤهلني

لأرجع إليك بمزيد من الفرح،

إذ لاسبيل إلى التغيير من دون إرادتك،

وإذا لم تشأ أن ترحمني

فلا قدرة لي على الخلاص من موتي المحتوم،
وإذا لم تمهد لي، يا حاكم، طريقاً سالكة
تعوذني إليك،
تتهددني هوى عميقة عن يميني ويساري.

ب

لا أتباهي، وأنا ملعون في كل حين،
لا أتفاخر وأنا حقير،
لا أتكبر وأنا منبوذ،
لا أتشدق بالكلام وأنا عي،
لا أعترض وأنا مخالف،
لا أتظاهر بالسعادة وأنا بائس،
لا أطلب العدل وأنا ظالم،
مثل جواد لا يسير مستقيماً بلا لجام،
ولا تجري سفينة في اليم بلا ربان،
ولا يفلح المحراث مستقيماً بلا فلاح،
ولا يشد حبلان إلى نير بلا ثورين،
ولا يرتفع سحاب بلا رياح،

ولا تغيب نجوم أو تتجمع بلا زمن،
ولا تتم الشمس دورتها بلا فلك،
كذلك أنا مثلها، من دون أملي في احسانك.
لأنك وحدك تعطي الحياة للعاقلين.
والرعاية للمخلوقات من كل الأنواع،
والخلاص يأتيني منك، حسب صاحب المزامير،
وأنت تنادي بكلام مفرح جميل البشرى
لتسمع آذان كل الأعمار،
«تعالوا استريحوا عندي فقد اشتغلتم كثيراً
وأنا أحلكم من ذنوبكم». (متى11، 28)

ج

لكن ماذا يفيدني الاغتسال
طالما أنا سأتنجس من جديد،
وما فائدة التذوق
طالما سأودع في النار،
وكيف سأتفاخر بابراهيم
بعدما أسأت إلى أعماله،

ابني المقرف، أبوه أموري،
وأمه حثية أو كنعانية،
وأعتقد أن ماجاء على لسان النبي إنما هو موجه إلي، (حزقيال16، 3-4)
وارثي المرفوض حبشي، وليس من رحم ساراى،
(تكوين 11 ، 29 - 21، 2)

والذي يتمعن في ذلك المثل يجده يلمح إلي.
أخي شامر أو كومورة (الملوك الأول 16، 24)
سرته لم تغسل و لم تملح
بعد ولادة (فوغ وفوغيبا) المتعسرة
حسب لعنات حزقيال الجارحة.

ܟ

مثل من يهاجمه إعصار عنيف
في خضم بحر هائج مائج،
شديد المخاطر سريع الرياح،
تحمله وتقذف به في تيار نهر جارف،
تتخبط أصابع يديه هنا وهناك خبط عشواء.
على طول تيار نهر أخضر الضفاف،

ثم تقذف به بعنف مسافة بحالة يرثى لها،
وتبتلعه غائم النظرات،
مع الرائحة الكريهة والماء المبلوع الممزوج بالتراب،
وينحدر غائصاً في الأعماق،
ويختنق، غارقاً في طيات التيار،
كمثلي أنا البائس،
يتكلمون ولا أفهم،
يصرخون ولا أسمع،
يلغطون ولا أستفيق،
يهمسون ولا أنتبه،
ينفخون النفير ولا أنهض للقتال،
أجرح ولا أحس،
شبيه بالزوارق القذرة
خال من مفاهيم الأفكار الطيبة،
والحقيقة هي أنني شرير أكثر بكثير
من حقيقة ما ورد في هذا المثال، وأنا بغيض ومدان
أستحق رحمة المسيح.



وعلى ذكر هذه الطريق التي لا عودة منها

يتوجب علي هنا ترك هذه الوصية للقراء،

يتلونها بكلامي أمام الله كل يوم،

يبقى كاعتراف شخصي،

وصوت صلاة دائمة أمامك، يا مالك الملك،

بحيث يقوم الحرف، بدلاً من جسمي، والقول بدلاً من روحي

بمهمة رفع الابتهال غير المحدود إليك،

فتقبل صوت ابتهالي هذا، كمتضرع حي لا يموت،

يا رحيم، يا إنساني، يا مبارك، يا خالد.

آمين

الحوار الخامس والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لقد طرت بجناحي روحي

وحومت فوق العديد من الناس،

ثم وضعت أعمالي في الميزان فكرياً

فلم أجد من هو مدين مثلي،

وبذلك انطبق علي كلام مزامير داوود

الذي تحدث عن رب عمل يدير العمل بالعصا بعنف وشدة:

«من ذا الذي يوازنني بالشر والمعصية»

أنا أشهد وأكرر مؤكداً
أن هذا الكلام ينطبق علي،
لذا أجد أنني محق في اعتبار نفسي مذنباً،
بدلاً من أن أحمل الكثيرين ديوني بأقوالي،
وأتقدم إليك بهذه التضحية لعلك تنعم علي
وتغفر لي ذنوبي.

ب

والآن، أي استرحام من هنا وهناك يرضيك
أرفعه إليك مع بخور طيب الرائحة،
يا ملك السماء المحمود، يا يسوع،
غير الصلاة، للملعونين بسببي، لتباركهم،
وتفك وثاقهم، وتحرر المحكومين،
وتحسن إلى الملعونين، وتكرم الأعداء،
وتواسي المهمومين، وتعالج البؤساء،
وتؤمن الخائفين، وترعي المخادعين،
وتطبب أرواح من جرحت أجسادهم.
وإذا ما رفعت إليك كلام استرحام بحق أحد، فاسمعه،

أما إذا شتمت، فلا تقبل، يا رحيم.

ج

لقد سامحت، أنا الشريد البائس، وأنا بكامل عقلي
في آخر صلوات كتابي هذا
أولئك الذين أساؤوا إلي
بعدما كبتت فيّ الرغبة في رفع صوتي بشتمهم.
وأشفقت عليهم وأحسست بالخير من كل قلبي.
وكررت استرحامي لخصالهم راكعاً. (متى 5، 44 ولوقا 6، 27- 28).
سترحمني، بمقدار عظمتك.
بقدر ما نظرت إلي وأكثر.
أيها الرؤوف المحمود، والحياة للموت.
يا مقوي الضعيف، ومشجع المتردد،
يا ينبوع الحكمة للغبي البليد،
فأنا عندما صرت مذنباً مدمناً
كمثل غاطس غير معتاد على الظلام،
رميت بنفسي من دون شعور في هوة الموت،
غير عالم بالخطر، غير عارف بشباك الصيد،

ولم أر آلة الصيد العائمة المخفية،

ولم أرتب في تمويه الفخ الخادع،

ولم ألاحظ الدوامات المحيطة بي،

ولم أتلمس خيط شص الشبكة،

فتوافدت الشرور علي،

ولم أتمكن من التعرف عليها، حسب صاحب المزامير.

ك

فإذا كان أحد الفلاسفة قد ادعى

أن الموت شر، فذلك لأنه تفلسف من غير علم،

فأنا أنفي ذلك بقولي،

أننا مثل الحيوانات البهيمة عديمة الشعور،

نموت ولا نرتعد،

نضيع ولا نصدم،

نصل إلى الدفين ولا نتواضع،

نتشرد ولا نضطرب.

نغش ولا نندم،

نفنى ولا ندرك،

نتناقض ولا نستعد،
نمشي ولا نحذر،
نحك جلدنا ولا نشعر.



أما أيوب الصابر، فيعتبر موت الإنسان راحة.
ربما كنت أقره على ذلك.
لو لم أكن أنوء تحت الأحمال المميتة الشاقة،
خصوصاً وأن الفخ مخفي،
وصاليه غير ظاهر،
والزمان غامض،
الماضي غير الواضح والمستقبل تخميني،
وأنا غير صابر فالإيمان ضعيف بالطبع،
الاقدام غير ثابتة والعقل ضائع
الأحاسيس متحفزة والطبع لئيم،
الجسم كثير الخطايا، الرغبات أرضية،
العصيان غريزي والاضطراب عنيف،
مسكني من الفخار، مطرى غزير،
قدراتي لا تعد، مفاجآتي مدهشة،

فكري بؤرة شر، رغباتي شريرة،
حياتي رتيبة، ملذاتي قديمة،
خداعي أحمق، ألعابي صبيانية،
أعمالي غير مقبولة، متعاتي خيالية،
عنابري مليئة بلا شيء، مخازني مليئة بالهواء،
تشابيهي أطياف، مواقفي مضحكة،
ولما جاءت الوصية ووصلت
حسب قول بطرس،
وجدتني غير مستعد لها،
وعششت الخطايا مناهضة للعدل.
فقدمتُ بالخطايا. وعشت للهلاك. (رومية 7، 9- 11)

و

لقد سرق الأغراب وزمر الأشرار مقاصد قلبي العلمية،
حسب أقوال الكتاب المحذرة، (أيوب 17- 5)
حتى بدأت الحكمة تنقص فيّ،
كقول صاحب الأمثال، وتزداد فيّ الرغبات غير الخيرة،
لم أتبع بعيني روحي رأس الحياة، المسيح،

لكي أسير على هداه في الطريق المستقيم،
ورغبة مني في الركض بسرعة سقطت بشدة،
ورغبة في المستحيل لم أتمكن من الوصول إلى الممكن،
ورغبة في الصعود تدحرجت إلى الحضيض،
ومن الطريق السماوي سقطت في الهاوية،
ومن شدة الحذر تضررت إلى الأبد،
أردت البقاء كاملاً فتقسمت مجزأ،
وفي محاولة السباق إلى اليسار فوجئت من اليمين،
وبحثاً عن الثاني فقدت الأول،
وفي ملاحقة التافه حرمت من الضروري،
ورغبة في الحفاظ على الوعد، حنثت بالعهد،
وفي الإقلاع عن العادات وجدت المضّيعات،
وفي الهرب من الصغائر ارتميت في الكبائر،
وكل ما خلقته بنفسي
جعلته شراً مستطيرا ضدي،
وليس لي إلاك لتقودني إلى الخلاص من قيودي هذه،
وتمنح الحياة لروحي المقدمة للموت،
لأنك يا سيدي المسيح معروف بالإحسان دائماً،

بالمجد العظيم مع الأب ومع الروح القدس،

مبارك إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار السادس والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

إن ما يفسح المجال لموتي

هي الثمار المرة في شجرتي الجهنمية ذات الجذور المحرقة

من أهل بيت أعداء، وأقارب أضداد، وأبناء عاقين،

فيما يلي سأورد بعضها بالتفصيل

محددة بالأسماء، وهي:

قلبي الحاقد، فمي البذىء،

عيني الحاسدة، أذني سيئة السمع،

يدي حاملة الموت، كليتاي غير المجربتين،
قدمي التائهة عن الطريق، تصرفي الأرعن،
أثر مطموس، نَفَس ممزوج بالدخان،
ممر مظلم، كبد متحجرة،
فكر مشوش، إرادة مهلهلة،
شر مستديم، موهبة مهزوزة،
شخصية مشردة، عقيدة للبيع،
وحش جريح، طير مصاب،
هارب ملاحق، مجرم معتقل،
قرصان غريق في البحر، جندي متردد،
محارب أعزل، مسلح متهور،
فلاح بليد، عابد متشكك
وجيه متزلف، كاهن غير مبخر،
مثالي غير مجد، كاتب متكبر،
حكيم مجنون، خطيب وقح،
شكل زرى، وجه صفيق، سحنة بلا حياء.
لون كالح، رجل لا إنساني، جمال مزيف،
طعام فاسد، ذوق مقرف،

كرمة مدوّدة، كرم يابس،
بستان شائك، زرع موبوء.
عسل طعام فئران،
ساقط بلا سند، مغرور يائس،
اتهام غير مقنع، منفصل غير مصطلح،
ثرثار متحذلق، متعاظم أحمق،
شرير بهيم، جشع سافل، جسور مندفع،
شطط كافر، يد طولى قاتلة،
فلاح يزرع الشوك، سعادة بائسة،
كبرياء محطمة، لياقة غير مؤنقة، إمكانية مستضعفة،
عظمة ذليلة، رفعة محتقرة،
تجاوز وصية مستمر، غلط مقصود،
زعيم ضعيف الإرادة، مشاور منافق، صديق مفرّق،
قائد سارق، قريب بخيل،
مسامح طماع، ناظر منعزل،
روح لا تتحمل هماً، رغبات بلا حب،
طبع مبغض، قلب بلا رحمة،
وسيلة خرقاء، مخاطر غير ظاهرة،

مخفيات لعينة، أحداث عدوانية،

تاجر مبدد، انتهازي خبيث،

موظف سكير، حارس خزينة نسّاء،

نائب فظ، بواب وسنان،

فقير متكبر، غني مخادع،

صاحب ديوان فوضوي، حام غدار، جار نمام،

ساع متهاون، مراسل مقيد،

رسول زنيم، وسيط بلا حكمة،

ملك منفي، عاهل مستبد، قيصر سفاح،

حاكم خائن، وزير مجحف،

قاض منحرف، مقاتل متجبر،

هزء شتّام، إحجام محب،

مسجل مخطىء، إدانة معارضة،

هذه الألعاب آنفة الذكر كنت أحملها حملاً.

لكنني صرت أستحقها تماماً،

ولقد تعرضت لهذا القدر من الأذيات الموجعة.

لغبائي الذي خدعني في البعض منها،

ولضعفي الذي ترك البعض الآخر يسطير علي،

دافعاً نفسي بإرادتي إلى الموت.

ب

فأي قسم من أقسام ما ورد أعلاه،

البغيضة عندك والمهلكة لي،

أقدمه لك عربون عبادة،

وأية صفة من هذه الصفات المعيبة،

أضعها أمام عظمتك القدسية؟

وبكم من طول البال ستصبر على كل هذا القدر من ديوني؟

كم ستصفح، وكم ستتأنى؟

كيف ستغضي ولا تحكم علي

بالضرب الذي أستحقه حتى الموت.

لذا، طيب هذه الأرواح الغارقة في حلك الظلام،

واشفها وأحيها،

يا ذا القدرة العظيمة،

يا ذا الجلال والإكرام.

آمين.

الحوار السابع والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا رب يا يسوع، يا ذا الاسم المهيب، يا مظهر الإكبار،

يا صورة السمو التي لا تنام، يا ذا القوة غير المحدودة،

يا طيف نور الخلاص، يا نصير الحياة،

أيها الباب الملكي إلى الراحة السماوية،

يا طريق السلام،

يا موئل السعادة الجديدة غير المحزنة،

أيها الحاكم الفرد المهيمن على كل الكائنات،

يا نداء البركة، يا صوت البشائر،
يا هزيج الفرح، يا ترياق الخلود،
يا ابن الله القادر الأوحد،
إن الصعب علي، هو هين عليك، (مرقس 10- 27)
المحرم علي، متاح لك،
غير المار بي، قريب منك،
المخفي عني، أنا البائس،
مكشوف لسعادتك،
وغير الممكن لي، جائز لك،
وغير الموزون لي، مقسوط لك،
والميئوس منه عندي، ميسور لك،
وما لا يطبب فيّ، غير ضار بك،
والحزن عندي، سرور عندك،
والثقيل علي، خفيف عليك،
والممحو عندي، منقوش بعمق عندك،
والمبهم عندي، مفهوم عندك،
والثمين عندي، تافه عندك،
والقاتم عندي ضياء عندك،

وما لا يحصى عندي، يجتمع في يدك المباركة.

والرهيب علي، واهن عندك،

والهارب مني، مطرود عندك،

وما يصعب علي التقرب منه، يقترب منك طائعاً،

وما يحمل الموت إلي، غير موجود عندك،

وأمام عظمة كيانك،



على أنك يا رب العالمين الكبير، يسوع المسيح الرب،

تستطيع أن تجد لي مخرجاً، إذا ما أردت أن ترحمني،

بجاه اسم أبيك الممجد جل جلاله،

وجاه إرادة الرحمة في روحك المقدسة،

تطلع إلى همومي الثقيلة التي أعرضها أمامك،

وإلى محاسبة نفسي من أعماق قلبي.

وأنظر إلى طبيعتي المشوشة المضطربة،

وتعطف بمداواة جراحي،

وإيجاد الحل لإنقاذي من ضياعي،

وإبعادي عن الهلاك بأشكاله المتعددة،

وشرودي في طريق الحياة،

ورأب الصدع عندي،

وتمهيد الأمل، لاالحادي،

لو أنني على غير عادتي، لنوهت برغبتي،

فكم ستفيض علي من إحسانك،

حسب طبيعتك الخيرة المعروفة عنك،

ولو أنني قطفت ثمرة حلوة من بين الأشواك،

فكم سيزيد مذاق الخلود في شجرة الحياة عندك؟

ولو أنني تمنيت الصفح عمن يبغضونني،

فكيف لا يكون صفحك مضاعفاً، يا قوي،

يا ذا العطاء الذي لا ينفد،

ج

والآن، انظر إلى كبرك، يا عالي،

وإلى صغري في نظرك،

وتقبل اعترافي الهزيل بذنوبي الكثيرة،

أنت شامل الرؤية.

لكن مثلما تغاضيت عن زلل قيافا (فيمي)،

أغضض ببصرك عن تخلخل رملي.

ولما نطق داوود بالتوبة

تكرمت بالعفو عن فوائد ديونه،

فاسمع صوت انتحابي

وافعل الأمر نفسه معي ببالك الطويل،

يا ذا الجود ويا ذا المن،

المنتصر الطيب، غزير الحكمة،

ولا تعتبرني عبداً ذليلاً،

تعاليت أنت المبارك خالق كل شيء،

إقبلني ولا تهجرني

أنا المبل بدمك، يا رحيم،

فعندك الخلاص ومنك المغفرة،

يليق بك المجد كله إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثامن والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

مبارك يا سيدي اليسوع، مع أبيك،
برضى وإرادة الروح القدس،
تبارك كل المباركين ببركتك،
تباركت وحدك يا ابن المبارك،
لا مالكاً يتحكم في نفسي، غيرك، يا مسيح،
أنا أباركك يعقوب، كما قال أشعيا
عندما كفّر عن آثامه. (أشعيا 27- 9)

فارحمني إذن يا طيب الرحمة،

حسب عادتك القديمة،

وبارك هيكلك الناطق هذا،

على غرار صوت داوود وموسى،

فلقد وصلت إلى الخلاص بقولك،

وحصلت على المغفرة منك، يا قدوس،

اصنعني بمعجزة منك كإله،

يا ذا الرحمة، الملك القدوس السماوي،

مثل أولئك الموبوئين طريحي الفراش الخشن زمناً طويلاً،

من المجتمعين في ميدان بيت حسدا،

ومنهم ذلك الوحيد ضعيف الإيمان،

الذي قضى مشلولاً ثمانية وثلاثين عاماً، (يوحنا 5، 1- 9)

ولم تبخل عليه بمد يدك إليه لشفائه،

مع علمك بشره الذي لا برء منه،

والذي أشار إليه يوم إصابته

في ليلة الحرب الكبرى المريرة

أمامك يا ذا المن والجلال والإكرام،

ب

ومع أنك حذرته سلفاً

أن: «لا تخطىء لكي لا يتكرر ويلفك الشر». (يوحنا 5، 14)

ولكن بلا فائدة، فلقد أمعن في ضلاله،

وكان السباق إلى المطالبة بالحكم عليك بالصلب،

كذلك قد غفرت للرجل الشرير الذي قادك إلى الموت،

مع أنه منبوذ غدار،

بإحسانك العميم، وإنسانيتك المعهودة،

يا عظيم التسامح، وشديد الصبر،

يا ذا الحلاوة الزائدة، واللطف الحميد،

تخسر دائماً بالعفو والرحمة، لا بالعدوان،

تغلب بالرأفة، لا بالتنديد،

تظلم بالإنسانية، لا بالإزدراء،

تؤسر بالحسنى، لا بالشتيمة،

تجبر بالمحبة، لا بالنميمة،

تتوسل لعودتي ولا تمل،

تسعى وراء جحودي ولا تتعب،

تنادي من لا يسمعك، ولا تنزعج،

تسارع إلى الخاطىء ولا تتوقف.
أنت طيب مع الأشرار، غافر للمذنبين،
عافٍ من العاصين، نور للمظلمين،
حياة للميتين.



هذا ما تقوله كل الكتب المقدسة المفيدة،
التي تتمخض أحياناً عن ثمار سماوية عجيبة رائعة. (2 تيموتاوس 3، 16)
فهلا قلت لي، أنا البائس، تباركت يا كثير الخير،
قم احمل سرير ذنوبك من مكان ضياعك،
واذهب، وادخل دنيا الراحة بلا شغل.
إقطع بسيف كلامك الآمر البتار
ثوب موتي الذي يقيدني، مع روابطي وليدة جهنم،
واحلل عقدي الرهيبة التي تخنق روحي،
لكي أستحق حرية الموت بفرح علوي ولا يزول
بأمرك الرباني حامل الحياة،
لا تفعل ذلك رويداً رويداً ولا تؤجله يوماً بعد يوم،
كي لا يتمكن حمل ذنوبي الثقيل
الذي ينوء به كاهلي،

من إجباري، أنا الهالك، على الإنحناء والتطلع إلى جهنم،
ويدفعني بقوة وشدة كبيرة
إلى الموت مجرداً إياي من كل أسلحتي الروحانية.
بل أعني، يا أطيب المواسين، على تحمل عذاب رخى الموت،
وأزح عني حطب الفناء، مثلما تزيحه عن كتف الحارس،
بذلك تصنع بقوة جريئة، وبصلابة الأمل بالإيمان الراسخ،
نصراً مؤزراً تثبته بك فلا يتزحزح.
ونك وللأب والروح القدس المجد والملك إلى الأبد.

آمين.

الحوار التاسع والخمسون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أؤمن وأشهد عن يقين
متأثراً منك بحكمة الروح وتفتح البصيرة،
أن دعوات الآثمين
أقرب إليك، يا محسن، من ابتهالات الصالحين،
لأن الأول يعترف لك بذنبه وينتظر منك العطف،
مع علمه بمدى طبيعة النفس البشرية،
فينطلق من ذلك كمحقق كبير،

ويدخل مع نفسه في صراع،
عنيف مرير، كقاض عارف بالسرائر، (لوقا 18، 9- 12)
أما الآخر، فحين ينظر إلى نتائج صلاحه
بخيلاء وثقة عمياء،
ينسى حدود الطبيعة
ويتطلع إلى المزيد من خيرك دون رحمتك،
وهذا ما حدا بالأول إلى تأليف العديد من الأدعية،
بصوت مرتفع عال، لكي يتوصل إلى رحمتك، بينما
يصمت الآخر عن ذلك كله، يا من لا ينام، يا عظيم، يا أرحم الراحمين.
أستحي أن أقول، إن حكاية أفعال أهل الأرض قد صدرت عنك،
لذا، احرص يا رب، على أن لا تترك عين ابن التراب تقوى عليك،
ولا توازن بين رحمتك وبين رغبات البشر.



وبما أن الأعضاء السليمة لا تحتاج إلى طبيب، (مرقس 2، 17)
والعيون البصيرة لا تحتاج إلى دليل،
والمحيطين بالمال لايلوبون وراء الأغنياء،
والمكتفين من كل شيء لا ينتظرون فتات الموائد،

وطبقة القديسين هم في غنى عن الرحمة،
لذا أغثني بالعفو، يا عالي، يا سماوي، يا قوي،
أنا الشريد الأكثر حزناً.
إذ لو أنني كنت مثل أيوب،
لاعتبرت نفسي مثله صالحاً بلا ذنب،
ولو أنني كنت مثل موسى،
لقلت بثقة وإصرار:
إعرف، يا رب، شعبك بنفسك،
ولو أنني كنت مثل داوود
لقلت: قد فعلت صالحاً وعدلاً.
على أن الكلام التالي لا يتعلق بالجسد، لأنه فوق طبيعته.
لأنني حين ألمس الذنب في قلبي، فأنت لا تسمعني يا مولاي.
إذن، لو كنت مثل ايليا لقلت: أنا نفسي رجل الله،

(2 ملوك 1، 9- 10)

ولو كنت مثل أرميا لقلت: أطبق عهدك على نفسي، (أرميا 11، 19)
ولو كنت مثل حزقيال لقلت: فعلت الحسن والحق،
وسرت بالأمانة أمامك، (أشعيا 38، 3)
لو كنت مثل بطرس لقلت: أنا أعتبر نفسي

موطنًا للروح، ومستقرًا لكلام الله.

ج

لكنني، أنا العاصي، مع علمي بكل هذه الأمور،
لا أستحوذ في نفسي ما أقدمه لك
من أقوال التبجيل مثلهم،

لكي أذكر عندك مثل أولئك الأخيار، وأنا شرير،
بل إنني لا أملك أيضاً نعمة التسبيح
لاسمك، الممجد بألسنة كل الكائنات، يا شديد البطش،
وبما أنك عزيز في كل الأحوال،
فامنحني روح الخلاص،
وساعد الحماية ويد الرعاية،
وأمر الإحسان، ونور الغفران،
وقول إصلاح، وسر السماح،
وعصا الحياة المعينة،
أنت الأمل والملاذ، يا سيدي، يا يسوع المسيح،
تباركت مع الأب والروح القدس إلى ابد الأبدين. آمين

الحوار الستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وبما أن التسبيح لا يليق بفم الخاطىء،
حسبما علمت من المثل القديم الصادق،
فكيف أزيد وأردد حمدك، أنا المسترحم كثير الذنوب؟
كيف وأنا أرى لعنات المزامير تنزل علي دائماً حسب الثوابت،
أنشد الضرر لنفسي، وأتحمل العار؟
وكيف، وأنا في عريي أحتضن الشوك بدلاً من قطف البنفسج،
أتجرأ وأقول مع داوود:

إنك ستحطم أسنان الخاطئين؟
وكيف أقبل أن يقف خاطىء بين يديك؟
وكيف أطلب منك يا سيدى، محاكمتي
بحسب عدلك، وبحسب نزاهتي أنا؟
وكيف استنزل الشر علىالآثمين
وأتمنى أن تسحق سواعد الآثم والشرير؟.
إلى آخر ما هنالك.
كيف أقول: يجب أن تنزل فخاخ ونار وكبريت على الخطاة،
وإن الله يميت شفاه المنكرين وأفواه المتكبرين،
وانك جربت قلبي يا مولاي، ولم تجد فيه شيئا من الغش؟.
كيف تلى ذلك، أنني تمسكت بمنهجي بقوة؟
كيف أدعي من ثم، أنني ظهرت بالبر أمامك؟
كيف أقول؟: امنحني يا الله
بحسب برّى وطهارة يدي؟
كيف ألوم نفسي بنفسي على كذبي
بقولي مع ذلك المقدس: أنا أغسل يدي بالطهارة؟
كيف وأنا في الفراغ أقرع مجالس المشتركين؟
كيف أشبه غبطة السعيد بي، أنا البائس؟

وأقول: حاكمني يا إلهي، لأنني سرت في درب الخير؟
كيف وأنا غريب عن الحسنات، أسترحمك، وأنت علام الغيوب
وأقول: لا تحسبني مع الملحدين؟
كيف وأنا الخبيث، ألعن غيري
وأقول: حاسبهم يا رب، حسب أعمالهم،
ثم أتجرأ وأستمر في كلامي على هذا المنوال. (المزامير من 10 إلى 30)

ب

لو أنني أضفت الباقيات هنا إلى الأوليات،
لتضاعف ثقل الآلام علي، واشتملتني المرارات.
لذا سأكتفي بالجزء اليسير من الدموع المتراكمة
من تقريع صوت
المزامير المعهود المستمر
الذي يرغمني أنا المدين،
على احتمال ذلك المسفوح منها على السطور الأخيرة المنددة من
الاصحاح التاسع والأربعين من المزامير،
الذي يعتبرني مقرفا، ويهينني دائما،
مكمما فمي عن تعظيمك، مشيراً إلى نفسي الدنيئة،

حاكماً علي بصوت الله بحرماني من الأمل في الحياة،
وكأنه يرجمي بحجارة قاتلة من فوق سور.
فإذا كانت لعنات الغير تسوء المرء
فالأسوأ منها أن يلعن المرء نفسه.
وإذا كان اغضاء الأقارب عن العيوب مريحاً،
فإن عذاب الناظر الأعلى
أليم دام، مرير، محزن، مشتت للفكر،
أما إذا لام المرء نفسه بخشوع،
لاعنا اياها ومنددا بها بلسانه،
فان أحكم الحاكمين ينصفه ويباركه بشفتي فمه،
معتبراً إياه طاهراً، مستقيماً، لائذاً بحماه،
غير حائد عن صراط الحياة،
وبذلك وبحكم المحبة تجتث جذور ذنوبه،
ويخرج عن سيطرة وسوسة الشيطان
ويعود خروفاً وجد العلاج في قطيع المسيح،
معتمداً على الملح الشافي الذي يشفي علل كليتيه.
لكن بين البهائم البكم، فريد
هو الحيوان الناطق الذي ينتشي

في المرعى الخصب بالكلام الذي يمنح الحياة.
فيتبلد ذهنه ويرعى العشب المميت.



والآن وبما أن المثل الأخير ينطبق علي،
ويغمز علي بتلك الأحداث الخبيثة التي افتعلتها،
وحبكتها كنار ملتهبة تحرق نفسي،
فقد نزلت من علياء سمائك فوق قمة رأسي حيث تجمع العقل.
فأي عون تقدمه لي المزامير
طالما أنني لم أقطف منها أية ثمرة مع كثرة ما أنشدتها .
لأنني لم أرتلها بالروح، كما أوصى بطرس، (1 كورنتوس 14، 15)
كيف لي أن أقارن بين النبي والمهيمن
وأنا أكبر الخطاة وأحط الناس
وأقول بلسان القدوس: اذهبوا عني
كلكم يا فاعلي الإثم. (متى، 23)
كيف لي، وأنا لم أنفذ أية واحدة من الوصايا الكثيرة
حسب مدلولها وأصولها، أن أقول مع السعيد:
الذي بدأ الأول في تطبيق القوانين التي وضعها لنا، على نفسه:

ما دمت أنا خادمك فقد حافظت لك عليه.

إلى آخر ما يلي ذلك من أقوال.

كيف أملأ فراغ نفسي من فلسفة الحياة الفياضة

وأباركها مع الأتقياء من عباد الله؟

كيف أضم تمنياتي إلى التمنيات المرفوع إليه تعالى

قائلًا: طلبت شيئًا واحدًا من الله،

أن، انظر إلى عجائبه وأصير الخادم في مذبحه.

كيف أمد يدي إلى ما هو محرم علي

وأنا أسمع أن البركة لا تحل إلا للصالحين.

كيف ألعن نفسي بشفتي

بقولي: عين الرب على المجرمين،

سيقضي عليهم ويبيدهم

ويمحو أثرهم من الوجود.

وكيف أنتقل إلى المزمور التالي من جديد

وأقول: سيقضي على المجرمين عاجلاً،

فكيف الحال مع أمثالي،

حين أقول: ستحطم سواعد الكفار.

كيف أتوسل من أجل موتي

وأقول: سوف يهلك الآثمون.

كيف أبل لساني السليط في الكلام المقدس

وأقول: وعدت بالمحافظة على طريقي

لكي لا أدين نفسي بلساني.

كيف، وأنا مغلف بأشواك الخطيئة، أمثل أمام العادل

وأقول: أنت قبلتني بطهارتي.

كيف، وأنا الخاطىء والمعاقب مراراً

أقضي على أمثالي وأحرمهم من العيش

وأتمنى الخلاص منهم

وأقول: احفظني يا رب من الآثمين والجاحدين. (المزامير 10- 40)

ܟ

كيف سأتبجح بصفاقة كواحد غير وثني

وأقول مع داوود بغرور فارغ:

ترى هل نسينا اسم إلهنا؟

أم أننا بسطنا أيدينا للصلاة إلى آلهة أخرى؟

لأن من ينغمس في الإثم البغيض

يتخذ الصنم الذي يبنيه أمامه معبوداً له

على شكل حيوان أو نبات أو عورات

كعشتروت وكموش وملكوم، من الأصنام المذكرة،

وطار اهادا وطاراهادا، وغيرهما من عورات النساء،

«لم يعرف هذا الوثن ويعتقد أنه من الآلهة التي عبدها تارح أبو ابراهيم».

(يسوع 24، 2)

إضافة إلى ذكر حمار معيب وعورات وعراة بلا ستر.

كيف لا أخجل من هذا وأقول مع الشهيد

الذي كانت له وجهة نظر خيرة دوماً:

من أجلك نموت اليوم كله، (مزامير 44، 22)

وهو مزمور جاء في محله.

كيف أتجرأ أنا الأحمق والحقير بين الناس، وأقول:

إن قلبي ينطق بالبصيرة وفمي يتكلم بالحكم.

وكيف وأنا المحسور المنبوذ من الناس

أتمنى: أن تشتت عظام المنافقين.

كيف أردد تكراراً عظمة الإحسان

وأقول: عيشي في أرض قطيع الله يعجبه.

كيف وأنا مرتكب المعاصي الكثيرة أستطيع أن أقول مع الصالح:

أن لا إثم علي ولا ذنب،

عشت بلا إثم وانصلحت.
كيف أعرض نفسي للضياع بأن أقول:
لا تعف عن مرتكبي الآثام،
مثلما تذوب الشمعة أمام النار،
يذوب الخاطئون أمام الله.

هـ

كيف وأنا رائد المتعة الدنيئة
أنتحل ذلك الكلام الفريد
وأقول: أذللت نفسي بالصيام،
ولقد صرت مثله مع أهله
ألبس المسوح في مرضهم،
وأنحني كأنني محزون ينوح. (مزامير 35، 13)
كيف أهدأ عند ذكر عقوبات أمثالي
وأقول: لكن لن ينفذ عكر غضب الله،
إذ سيشرب منه كل أشرار الأرض.
فكيف عن ذلك الذي يجاوره
أقول: ستحطم قرون كل الخاطئين.

كيف أتحدث عن جحود بيت يعقوب بالتهكم
الذي تقبلته كحقيقة لا كخيال،
ناسياً مثلهم، وبنفس ضلالهم،
أعمال معجزات صليب المسيح الإلهية.
تماماً كما رفضوا عصا موسى ومعجزاته،
التي كانت تمثل قانون بيت الله. (خروج 4، 2ـ 5)
كيف أستطيع أن أبين أن الضرر اللاحق بنا من هجوم الشياطين
على أنها آتية من أقوام همجية من الأمم الغريبة
وأقول: دفعوا جثث الصالحين منا
طعاماً لطيور السماء الجارحة، أي الشياطين الطائرة.
كيف أسمي بذر الكلام الواقع على الطريق.
والفكر المتداعي المتحالف مع الشر، مقدساً.
وكيف أسمي صراع الفكر السري الخارج عن نهجي
السائر في طريق الحرب نفسها، مقدساً.
بعدما شجعتها وتحالفت مع أكاذيب الوسواس.
لا يحق لي أن أتوسل إليك قائلاً: لا تهدأ يا رب ولا تتوقف.
هكذا فكروا في مقدساتك وقالوا...
أما ما قالوه فوارد في أسفار المزامير.

يبدو أن هذا الوقت المناسب للنظر من خلالها
إلى سيطرة شر الشياطين
ومن يدور في فلكهم
ممن يخوضون حرباً لتعكير صفو الحاضر.

و

احمنا من هؤلاء يا سيدي المسيح،
أنت الابن العالي للإله الكبير،
واحفظنا بجيشك السماوي
من شر زمر الخناسين،
وأيدنا بنور صليبك
أنت وان كنت مستودعاً للكثير من المعاصي
فأنا لا أنفث الشتائم.
لأنك لم ترتح لضياع أمثالي من الملحدين،
بل، بكل تعاطف محبب،
تألمت على الخطاة الذين أهلكهم الطوفان،
وكان موتهم محزناً لك،
فقلت ذلك الكلام العجيب لسامعيك:

حين قلت في قلبك، لا أعود

ألعن الأرض مرة أخرى من أجل أعمال الإنسان. (تكوين 8، 21)

وتغتبط وتتعزى كثيراً

بعودة غير الطاهرين والخطاة المعرضين للموت، إلى الحياة.

وقد تجعل اليقطينة مثلا، أحيانا (يونان 4، 7- 11)

وأظهرت كيف تعتني بالهالكين، يا رؤوف.

ثم إنك غضبت وانزعجت من ذلك

الذي أخر المطر، منعش المنشقين. (1 ملوك 18، 1)

وأعطيت الكثير من الخيرات التي تستحق الذكر،

عن طريق رسلك، في الأيام الأخيرة،

وأوصيتهم بتعميد كل الأمم والبائسين البعيدين،

وتلمذتهم، بالحسنى. (متى 28، 19- 20)

إند علي أنا أيضاً، يا حي، برحمتك الأبوية وحبك،

لكي أتخلص أنا أيضاً من ديوني، مشغوفاً بزيارتك الفياضة،

ولك مع الأب والروح القدس، الحب والمجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الواحد والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

فلماذا أحشر نفسي وأنتقي من المزامير،
تلك الأقوال التي تحمل،
اللوم المركز
واللعنة المستمرة علي،
ثم أعزفها بلا انقطاع على مزماري؟
وكيف أسّوغ لنفسي أن أقارن بين رفعة السعيد
وبيني، أنا المدان، وأقول معه:

لم يقترب مني قلب معوج. (مزامير 101، 4)
وكيف بسلسلة الأبيات
التالية التي تعدد المزايا المهولة،
الواردة في كتب العهد القديم،
التي ما هي إلا صفات الجندي والملك والقائد المجسد،
المرموقة عند السماويين،
إذا نطقت بها، لا أيأس من وجودي في الحياة؟
خصوصاً وأنني مع كوني واعظاً وتلميذاً للعهد الجديد،
لا أتمتع ولو بجزء يسير من تلك الصفات.
وكيف أفعل مثل ذلك الملك العادل
فأتسلح ضد المذنبين وأبيدهم، حسب قول المزمور، (مزامير 101، 8)
وأتصدى لهم باكراً،
وأنا الذي لم أردع أعضاء جسمي بالضرب.
وكيف لي أن أتشبه برجولة الكبير
وأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الإثم،
وأنا لم أقض على نبتة الشر التي تنمو في روحي.
وكيف أكذب أمامه فيما لم يحصل
وأقول: أكلت الرماد مثل الخبز. (مزامير 102، 9)

كيف وأنا لم أذرف دمعة معكرة واحدة،
أقول مع مؤلف المزامير الذي امتزجت دموعه بإنشاده:
إنني مزجت شرابي بدموع. (مزامير 102، 9)
وبدموعي أبلل فراشي. (مزامير 6، 7)
أي ذنب من ذنوبي، أنا الهالك، أسجله،
حين يأخذ الله المحب من أعماق قلبه
كل خطايا الأوائل على عاتقه،
قائلاً: أخطأنا مع آبائنا، أسأنا وأذنبنا، (مزامير 106- 6)
إن المزمور الأخير
ينطبق علي، أكثر مما ينطبق على اسرائيل.
ماذا أفعل لأندرج في عداد الصالحين،
وأنا لا يوجد في داخلي
ذلك العلاج الذي اعتبر أساس الإبداع الإنساني،
وهو أن التخمة من الطعام تجّوع قدر الموت،
والتنسك الطويل يخمد الروح،
حسب تقاليد عقائد اليهود والوثنيين.
فكيف يقيم العهد فيّ إلى الأبد
وأنا لم أمارسه أبدا؟ (مزامير 111، 9)

ب

ولكي لا أكون ثرثاراً بكثرة كلامي،

سأحاول أن أوجز مضمونه.

ماذا عندي لأقوله بدلًا من هذا الكلام

الذي أنشده داوود بصوت من نفس الله،

أن: بكل قلبي طلبتك؟ (مزامير 119، 10)

وكيف لي أن أضيف عليه

أن: من كل طريق شر منعت رجلي. (مزامير 119، 101)

وكيف أقول معه أيضاً

أن: حفظت كلامك في قلبي

لكي لا أكون مذنباً أمامك؟

وكيف أعتبر أفعالي الناقصة، كاملة،

وأقول مع جموع الأبرار،

بعدما استوعبت وصايتك،

أبغضت كل طرق الأشرار. (مزامير 119، 104)

كيف أضع الحقيقة الصادقة

إلى جانب أيماني الكاذبة دوماً،

وأقول مع المؤمن:

أقسمت وآليت أن أحفظ أحكام عدالتك. (مزامير 119، 106)

لما كانت آخر ذكرى جريمتي نذير شؤم،

فكيف أكرر تلك الآية:

أن الخلاص بعيد عن الأشرار؟

كيف وأنا الشرير الخبيث أتوصل مع الصديقين

الذين يتقاضون أجرهم من الله،

إلى تكرار هذا البيت:

الله يحسن إلى ذوي القلوب المستقيمة؟ (مزامير 125، 4)

كيف أحول الأجر العادل المقطوع

اليّ، أنا كثير الضلال، وأقول:

إن السائرين في الطرق المعوجة يذهبهم الرب مع فعلة الإثم؟

(مزامير 125، 5)

كيف أرتدي الحلة الإلهية الكريمة

أنا المخزى، وأقول معه:

يا رب، لم يرتفع قلبي و لم تستعل عيناي؟ (مزامير 131، 1)

إلى آخر ما تحكيه الأقوال التالية.

كيف أستغل الكلام الذي فوق مستوى الجسد،

في تشجيع البائسين،
أنا كنز الجحيم، وأقول مع روح الله المعمد:
لقد رأيت من قبل أن لا كلمة جحود على لساني؟ (مزامير 138، 4)
وهكذا من بداية سفر صوت المزامير
حتى نهاية أقواله.
كيف، وأنا متفق مع ذوي القلوب القاسية من الناس،
أتحدث مع كريم الشمائل، عن موت رجلي وفناء ولدي،
أن: ألا أبغض مبغضيك يا رب؟
إلى ما تبقى من هذا النشيد.
كيف، يا نفس، وبثقة عالية كبيرة،
وأنت أكثر من يستحق الرثاء في الدنيا،
تدفعين بروحك غير المستقرة إلى الأمام،
وتتشامخين مع المقدس وتقولين:
جربني يا رب وانظر؟
هل تجد معصية بين يدي؟ (مزامير 138، 23- 24)
إلى آخر ما يتبع.
كيف، وأنا مجرم، أصلي لحياة الآخرين
من البائسين مع صوت الله

أن: احفظني يا رب، من يدي الشرير ومن رجل الظلم؟

(مزامير 140،4)

كيف أقف مع الماجد وأدعو إلى الله

أن: أنت ملجئي ونصيبي في أرض الأحياء؟ (مزامير 142، 5)

كيف، مثل من يدخل في منافسة مع ناسك،

أقدم جائزة النصر للملك

متظاهراً بهذه الصلاة المتضرعة،

أن: سينتظرني صديقوك حتى تحسن إلي؟ (مزامير 142، 7)

ج

هذا الفكر الروحاني مميز،

ويشبه تصرف الديان

حيال عيوب الشيطان،

فقد ازدرى كل شيء

وأختار السبب الأساسي للكائنات

بقوله: طوبى للشعب الذي ربه هو الله. (مزامير 144، 15)

كما أن هذه النعمة العالية كبيرة

وفيها جرأة حذرة، مفعمة بالحيوية،

حين تقول: يباركك أتقياؤك. (مزامير 145، 10)
كذلك فان القربان القريب المؤنس مرغوب
إذا ما اقترن بالاتكال على الله والعياذ به،
مع ترنيم قول المزمور المفرح،
أن: يعمل الرب على رضى خائفيه. (مزامير 145، 19)
الذي يكتمل كلامه
بموعظة يمتزج فيها النواح بالأهزوجة،
تقول: يحفظ الرب كل محبيه
ويهلك الرب كل الأشرار. (مزامير 145، 20)
تحسب في هذه الإصحاحات الأخيرة من معزوفات المزامير،
وكأنها تعطي أمثلة على الجزاء الأخير للصالحين وللطالحين،
وتأتلف هذه الأناشيد بعضها مع بعض بالقول
إن الرب يقبل الودعاء
ويضع الأشرار إلى الأرض، (مزامير 147- 6)
فكم ينتظرني من نكبات يا ترى؟
أما وأن الله راض عن شعبه المقدس
ويحمل الودعاء بالخلاص، (مزامير 149، 4)
فأين، وأنا المحروم من كل أفعال الخير، يكون موضعي؟

وإذا كان أتقياء الله هم الذين يباركونه
ففي صف من أحسب، أنا الغريب عن البررة؟
وإذا ما جئت ببيت من أناشيد المزامير
كعبرة لذنوبي
يقول: أحبوا الرب يا جميع أتقيائه
لأن الرب يحب المستقيمين
ويعاقب المتكبرين بشدة (مزامير 30، 23)
ففي أية مجموعة سأكون
أنا أسير شباك الأشرار الخفية.

ܟ

هذا، ومثلما تهتز أوراق غرسة الشوح
بفعل تيارات الريح العنيفة، وتسقط وتخضع
كذلك أراد الشر قطع فروع شجرة حياتي المنتصبة عالياً.
والمثمرة التي رعيتها بيديك، أنت أيها الزارع الذي لم يكن.
فقو جذورها وثبتها من جديد وأعدها
سيرتها الأولى مثمرة معززة
في روضة الحياة المرعية بإرادتك،

يا ذا الجود يا يسوع، يا مبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثاني والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

لكن لماذا، إضافة إلى اصحاحات المزامير التي وردت سابقاً ـ

لا أورد شيئاً عن أقوال الأنبياء الآخرين؟

إذ أي مذاق يكون للطعام

إذا أكل مع الألم، من دون شعور؟

أو أية فائدة ترتجى من المزامير،

إذا كنت لا أدرك معناها؟

لأنني أدين نفسي بها ولا أدري،

أغتسل، ولا أصفو،
تشرق الشمس، ولا أستنير،
أتذوق العسل، ولا أستحليه،
أمتلىء بالبلسان، ولا أشفى،
أسعى إليه دائماً، وأخرج خالي الوفاض،
أتلقى اللوم دائماً ولا أرتدع،
أندفع كل مرة، ولا أتنيه.

ب

في الحقيقة، إن الخطايا والمعاصي تملؤني،
وتفنيني، مثل قول النبي
بحق المذنبين، (أشعيا 59، 12)
والمثل الإلهي بحق، جعل الخمر الجديدة في الزقاق العتيقة. (متى 9، 17)
ولطالما كتب على العصاة والخطاة الموت معاً
كما جاء في قول أشعيا، (أشعيا 1، 28)
فان المصير نفسه ينتظرني، أنا الشقي.
ها أنذا أسرد قول المزامير
الذي يقول، إنه مجاز بكثرة العامل بالكبرياء، (مزامير31، 24)

وأضيف إليه القراءات التالية،

إن يوم الرب فوق كل متعال متعاظم.

وأقول: إن المذنبين غرباء عن أمهم،

ومن مثله،

أميل إلى هذا القول: إن الأشرار ينقرضون من الأرض

والغادرون يستأصلون منها،

والظالمون يبعدون عنها. (أمثال 2، 22)

ج

احزنوا علي حين تسمعون،

أنه مثلما يشتعل الحور بشرر النار

كذلك يحترق الأشرار في سعير جهنم.

ابكوا مع المزامير،

في قوله: لتسقط عليهم جمراً من نار. (مزامير 14، 10)

نوحوا على مضمون القرار الإلهي،

الذي نزل بواسطة الأنبياء:

لم تسمعوني، فالسيف يأكلكم. (أشعيا 1، 2)

انتحبوا لقول المزامير:

الموت يرعاهم. (مزامير 49، 15)
اذرفوا دموع رثاء مالحة وأطلقوا صرخات عويل علي،
حين يقول لي العلي مع اسرائيل بكلام المزامير:
لم يستمع شعبي لصوتي. (مزامير 81، 11)
تأوهوا علي، أنا المسكين،
حين يكرر نبي آخر القول نفسه:
ويل لهم، لأنهم هربوا عني. (هوشع 7، 13)
ارفعوا صوتكم بقلب مقبوض بنداء جديد،
عندما يخجلني النبي، بالله،
ويوبخني مع بيت اسرائيل العاق:
أبصروا أيها الضالون وتحيروا وتعجبوا. (حبقوق1، 5)

ܟ

فأعد واسحب
سيف غضبك الرهيب المهدد المرفوع
عليّ، أنا الخائف من مقابلتك، يا عظيم،
وأقبل علي بيمينك الحانية المواسية،
وانعم على المتوسل إليك ببركة الحياة،

لك المجد في علياء السماء،

ومن سكان أدنى الأرض،

على حدود كل الأمم، وكل المخلوقات، وكل الخلود لك.

آمين.

الحوار الثالث والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا رب الخير ويا عظيم الرحمة، يا حمى الإنسان ويا طويل البال الملك الأوحد،

أنت المعبود مع أبيك، ورب العالمين المبارك،

وابن الله الحي، أنت لم تكن سبب ضياعي (متى 16،16)

ولم تجرب بالشر قطعاً، (يعقوب 1، 13)

ولم ترد الموت للشرير، (حزقيال 18، 23)

وإنما أنت تمنح نعمة الخلاص بإرادتك،

وتحول عاصفة الذنب إلى نسيم الغفران،

وتحول لهيب الغضب إلى مطر،

وجردت المرأة التي خالفت أمرك الطيب عن كيانها،

ووحدت طبيعتها المزدوجة في تمثال واحد،

و لم تعتبرها من الأبرياء ولا من المحكومين، (تكوين 19، 26)

أما مجاري مياه البحر

فقد نصبتها كرابية من حجارة متراكمة. (خروج 15، 8)

ومن مادة الصحراء الصلبة

فجّرت عيون ماء جارية. (خروج 15، 27)

وأرجعت مياه الأردن التي تجري بسرعة إلى أسفل،

رجوعاً بمعجزة في الصعود لتملأ حوض الوثنيين

الذي حضرته للإغتسال في المستقبل. (يسوع 4،18، 24)

وقوّضت سور أريحا الحصين،

فتلاشى مثل غار خفيف،

عبرة لتسلط الشيطان اللعين. (يشوع 6، 20)

وكآية، حولت مياهها الرديئة

إلى مياه طيبة لانقاذ الكنعانيين،

وطعمتها بالملح المبارك وحليتها. (2 ملوك2، 21)

أما مرارة مياه مارة، فقد حولتها،
بمعجزة لا تصدق، بشجرة الحياة، صالحة كما أردت.
(خروج 15، 23- 25)
وكآية أخرى لإرادتك غير المحدودة
سفحت الماء المأخوذ من النهر،
والذي لا لون له،
وخثرته دماً بلون قان على اليابسة. (خروج 4، 9)
ولكي تجعل صورتك شبيهة بنا،
أمام الأمم الأخرى،
حولت قطعة العصا اليابسة،
إلى شكل يشبه حية غير سامة. (خروج 2، 3)
وبيضت يد موسى السليمة، واضعاً نصب عينيك
معجزة المستقبل عن تشبيهك بالإنسان ياعالي المكان،
ولكي يكون جسدي الموبوء نظيفاً بك،
أعدتها من جديد كل هذا وفي كل مكان
إلى سيرتها الأولى، (خروج 2، 6-8)
وجدت كل هذا وفي كل مكان،
وبرعاية محبتك الحانية،

ترياقاً للخطاة، على غير انتظار،
بعدما حكمت عليهم بالهلاك، يا مبارك، يا أرحم الراحمين.

ب

أنت تنبت من الأرض الميتة حباً أخضر،
وتجعل الثابت يمشي،
وتسمي من الرحم الوضيع أشباهاً لك،
وتمنح الفتيان مائدة شهية،
وتنعم على الخد الأسيل بالشعر،
وتبدع فتحول الشعر الأسود الكثيف إلى لون الثلج،
لتثبت أن قدرتك تمتد إلى أبعد الحدود، يا قوي.
تعيد الشفاه إلى طبيعتها
وتهز الأرض والأعمدة من أساسها، (أيوب 9ـ 6)
علامة على وجود الله،
وأنك حي باق لا تزول،
وتمزج العناصر بعضها مع بعض وكأنها وقتية،
ثم تعيدها إلى طبيعتها كأنها دائمة الوجود،
اتبين أنك قادر وبسهولة

على أن تحتوي الذنوب الكثيرة أو تغفرها.
وكأنك تسير مادة كوكب الزهرة غير ذات الحس، بلجام،
لتظهر أنك تستطيع كبح جماح طبيعتنا الشريرة.
بكل بساطة وفي أي وقت تريد.
وتستغل قرص القمر الصامت فارغاً ومملوءاً
ففي ضياء البدر يكون بشيراً للناظرين،
وهذا يعني أن نقصان الخير في الجسم الخاطىء
يمكن أن تعيده إلى كمال خير ما قبل الخلق.
وفي صورة النجوم الساكنة،
تستطيع أن تفرقها وتجمعها كقطيع صغير،
لتجعل أمل الحياة في هذه العبرة، نظرة حلوة،
تعني بها أنك تستطيع أن ترحم حتى البهائم البكم.



في استطاعتك شق طريق ثقة في البحر بين الموت والحياة،
ليكون لك في ذلك شهادة أكيدة على أنك تقدر حتى في هذا المكان،
أن تكون لنا الحارس الأمين،
وكما يبدأ الماء الذي يغلي في القدور على النار،

تستطيع، وبكلمة منك، أن تهدىء عاصفة ذنوبنا الكثيرة.
تنظر إلى الأرض فترتعد،
لتحذر الناطقين بغير الناطقين.
وكالفلك الذي يبحر فوق الأمواج الهائجة،
تزلزل الأرض مع سماكة كتلتها،
لتعلم المخلوقات كافة، أن لا ريب في ألوهيتك.
وبكلمة من قدرتك الأصيلة على كل شيء،
تجعل الأجساد المدفونة في الأرض
والآيلة إلى الفناء، تعود إلى الحياة.
تزرع الفاسدين وتأخذ غير الفاسدين،
ومع المادة الفانية تمزج خبز حياتك؛
بأمر من طرفك وفي لحظة قصيرة شكلت
وحضرت غير الكاملين كلا حسب نوعه.
لك القوة والقدرة
على إدارة أزمنة الأعوام بدورة الأيام
لتشكل الفصول المناسبة المختلفة.
تخاطب الخادمين كأنهم أحياء،
تؤشر إليهم فقط، فيمشون.

تبدع وتشكل بصنعة لا ند لها،
وقمة إبداعك في الفجر والصباح.
بعد الإبداعات الأولية من فترة التكوين الأولى،
صنعت الكثير الكثير من أعمال الإعجاز،
فاستحوذت على إعجاب النبي السعيد،
حين وجد فيها أروع وأعجب ما في مخلوقاتك المختلفة،
ولقد صار تجسدك في شكل
الإنسان معجزة ما بعدها معجزة.

ك

ثم جئت وتحملت خطايانا،
وضممتنا إليك بمصالحة مخلصة،
على أن لا تحرمنا من رحمتك.
بادر إلى إعادة المنشقين إلى العمل في طريق الخير،
والمخدرين من الرقاد، إلى القلب المتيقظ،
والأشرار، إلى هيئة الطهارة المقدسة،
وكثيري الذنوب، إلى صورة الاستقامة الهادئة،
والتائبين، إلى السلامة غير الموطأة،
والباكين، إلى الفرحة البهيجة الخالية من الهم،

واليائسين، إلى رابطة المحبة التي لا تفصم،

والمستحين، إلى الأمان الثابت غير المتحرك،

والمعتمين، إلى نور السعادة التي لا تزول،

وأسيري الموت، إلى حياة، لا تنتهي بالشرور،

وليمجد اسمك يا مسيح،

واعد العالمين، مع الأب ومع الروح القدس،

في علياء السماء وفي أس الأرض،

وسكانهما، إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الرابع والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، يا الله، أنت القوام على العالمين في كل شيء،

تحاكم بالعدل وتزن بالقسطاس،

تقيس بالحق، وتتابع بالبركة،

تمشي بالخير، وتحب الصدق،

تزيد الاستقامة، وتذكي النور،

تعارض بالتجربة، وتفحص بالتأني،

لا تحمل غلاً ولا تجبراً،

بل رقة وسكينة ورحمة.

ب

لقد اعتدلت بفضل حكمة أبيك العظيم، السامية،

فهنيئاً لك بشهادة المديح ممن تبنيتهم، مكررة غير منقوصة،

وأنا، حسب الكلام المقدس الذي تلقيته منك في إنجيل الحياة،

لم أنح مع النائحين، و لم أرقص مع المزمرين،

قلت لي أنا المخالف: لا تخالف.

ومع ذلك استرسلت في شري نفسه

وقلت لي أنا الخاطىء: لا تشرع قرناً إلى العلاء، (مزامير 75، 5،6)

ومع ذلك فعلته بحضورك.

و لم أشعر أبداً، أنا الواهم،

أن قرون ملكوت المتكبرين المشرعة، في يدك

إزلالها أو إعلاؤها،

حسب قول حبقوق وداوود وزكريا.

لقد تمنيت لي البركة يا حليم،

لكنني، أنا الملعون، وبعنجهية قبيحة،

ازدريت الغضب الذي استحقه،

أحببت الغضب لا الحسنى،

تلمست، حسب الكتاب، الظلمة لا النور،

وجاوبت على صوت الحياة منك، يا رحمن، أنا الدنيء بسخرية.

قلت بلسان أشعيا، ان الدود لا يموت،

والنار لا تنطفىء، والإنحراف لا يهلك،

والمكان أبدي، والمثل رهيب، (أشعيا 66، 24)

لكنني لم أدرك هذا المعنى، حسب المزامير، و لم أفكر فيه،

(مزامير 81، 5)

بل مضيت في ضلالي بعمى فكر قاتم.

ج

ذكرتَ على لسانْ النبي، أن من يضع الشريعة يأخذ البركة،

أما أنا فلقد أوجزتها وحسب،

لقد نصبتَ داوود ومزاميره

كتمثال ذي روح نحته بأصبعك، يا سيدي يسوع المسيح،

حسبما شاء أن يقول هو نفسه:

حفظت شرائعك طول الدهر وإلى الأبد،

وعاد يكرر القول ويؤكده:

وإلى أبد الآبدين.

كنت ترغب من هذا ومن أمثاله من الأقوال السامية، أن تصلحني،

لكنني لم أتأثر، بل

سارعت إلى الاحتفال بعيد (بعل) لا بعيد الله،

وتعثرت محتاراً بين طريقين مختلفتين أيهما أسلك،

وترددت أمام الخيرات، حسب قول ايليا، (1 ملوك 18، 21)

عندي شرائع موسى، آتية من بين الأموات،

وعندي صحف الأنبياء مطبوعة في روحي،

وعندي كتب المرسلين مصفوفة على أصابع أفكاري، (أمثال 7، 3)

لكن يفضل أنجيلك المبشّر، يارب العالمين

قام كثير من المدفونين الراقدين، (متى 27، 52)

أما أنا، فبقيت أكثر من الإخوة الخمسة في البيت الكبير،

(لوقا 16، 28)

الذين يشكلون مثالاً يشبه

أقسام حواس المبطونين القساة.

وكنت مثل سندان حدادين غير متحرك،

ثابتاً متحجر القلب،

متمثلاً بالشيطان،

ولم أندم،

ܟ

تكرم بتقديم العون من جديد للمحروم من الرحمة،

يا طيب، يا مهيب، يا إنساني، يا حنان

يا حي، يا مقدس، أيها الملك النيّر القيوم،

وارأف بقوة حكمة صليبك

ببستاني العقيم الخاطىء القاسي،

وبكليتي فاقدتي الإحساس، وبقلبي المنبوذ غير المثمر،

بحيث أستفيد بعونك، من رحمتك، يا مهيمن،

فأرعد، وفجّر في روحي وفي عيني الحزينتين،

سواقي الدموع المتعطشتين إليها،

لتكون لي خلاصاً وطهارة،

ورضى وقبولاً حسناً عندك،

يا رب النعمة على العالمين، والممجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار الخامس والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

وبما أنني أبو الكافرين،

ورأس الخاطئين، ورئيس الظالمين،

وأول المدينين، وصورة المذنبين،

والأوحد في الشر، ولكن غير معني بالخير..

ها قد قلت ما لم يقل بعد، عني،

وبحت تصرفاتي الحقيرة،

وأفشيت أسراري،

وأظهرت مخفياتي،
وعرضت مستوراتي،
وفصّلت موجزاتي،
وبينت طعم مرارتي،
وأدنت تعاملي مع الشر،
واعتصرت صديد جرحي المتراكم،
وعرفت مكمن الذنب في داخلي،
ونزعت قناع التنكر،
ورميت برقع القباحة،
وتخلصت من ثوب العار،
ورفضت القذارة،
وبدلت عكر الموت،
شققت قرحات جراح روحي لرئيس كهنتك، المسيح.
لم أعتن بضرر نفسي،
لم أساير غريزة جسدي،
كشفت عن جذور الماضي،
لم أبارك رغبات طبيعتي،
بل قطعت رباط اتحادي بها،

حطمت قلبي المتعب،
تقاتلت مع صيد شهوتي، مثل القتال مع الموت الكامن،
أخرجت المتستر غير الظاهر إلى العيان،
أطلعت عظمتك على كنز المؤونة،
أوقفت المحكوم أمام الحاكم،
كشفت محاولة المفسدين قبل وقوعها،
كسرت خنجر القاتل،
نثرت ذبيحة المخادع،
التجأت إليك، يا سيدي المسيح، لنصرتي في القتال،
حمست فريقاً للجرب،
في مواجهة الهجوم، ووضعت أملي فيك، يا الله،
أسلمت فصائل عاشقي الظلام إلى سلاح محبي النور.

ب

والآن، يا خالق كل الكائنات، يا مسيح،
يا ابن الله العلي الأعلى،
لا تقس علي، أنا المحقر هنا بمثل هذا الكلام،
والمضروب بكل هذه الضربات،

بحكم مضاعف يوم الحساب،

هأنا يا قوي، يا من لا ينام، يا من لا يجارى، أيها الملك الطيب من لا يموت،

لقاء تواضعي ولوم نفسي بهذا الشكل الجائر،

ومحاكمة نفسي بنفسي، بكل هذه القسوة،

تكرم واملأ بشفاعة هذا الكتاب،

وجه الشيطان بشناعة العار،

وقوّ وجهي، بجاه صليبك، بمسحة الاحترام،

اطبع على حسن شكلي، طابع نورك،

لتتسم سحنتي بوسام صلابتك،

لترتسم على خدي صورة شجرة حياتك،

لتضع معجزة فنك، ظلا على جبيني.

لا تقشع رمز زينة نورك عني،

لاترفع شعاع بركتك عن حدقتي ناظري،

لا تمنع ثقة الإيمان عن رأسي،

لا ترعش منطق فمي عند ذكر اسمك، يا مجيد.

وحّد حمايتك المقدسة بمشاعر قلبي،

اجعل نور صليبك يطرّي مواد كياني الأربع،

ولتمتد سلطتك المنقذة لمعاونة يدي الممدودة،

وليبعث عماد جرأتك الخير في أصابعك التي خلقت للخير.

ج

لا تبعد قدسيتك عني عند رحيلي،

لا تهدر شرفي، أنا المدين، عند تكفيني،

لا تبخل على روحي بالخلاص، يا من لا يخون،

لا تطمس خطوط حياتي المحسوبة عليك، في أنفاسي،

لا تمح صورة قوة دمك من مكين مذبحي،

ولتسكن معي في قبري،

وليبق زيت نعمتك محفوظاً عندي بعد فناء جسدي المسكين،

لكي أقابل به يوم القيامة مجد صهرك،

أعرف أنني من جماعتك،

وأتزين بأفضالك،

وأنال الاحترام بجاهك،

وأتباهى في لباس الحوض مشفوعاً بالرحمة،

قرّب، يا رحيم، دثار عزتك،

من جسدي المدنس بالذنوب،

لا تدع الشيطان يعترض أتباعك،
ولتمحق معذب روحي،
واعمل على أن لا يظهر ساكنوا الظلام، معي،
ولتتبارك باسمك، يا رؤوف، حفرة راحتي،
املأ بغفرانك هوة عبوديتي،
ووسّع عني، يا حنان، غضبة السجن،
ليتكفل ظلام الرحم بتغذيتي حتى نمائي،
وليحتويني بيت الحَبَل، بأملك،
ولأختفي بيديك في مهد التربص،
ولأقبل بين ذراعيك في بيت الاضطراب،
وأنت، يا حميد، معي في غرفة الخطر،
تأوهاتي اليوم تعد بالآلاف،
إذا كنت في فترة ما علوياً، وأنا الآن سفلي،
وكنت مسروراً في فترة ما، وأنا الآن حزين.

ܟ

ومع ذلك فأنت المبارك بين كل الكائنات،
السماوية منها والأرضية،

والأموات من سكان الجحيم،
أنت غير مسؤول عن تشردي هذا لأنني
أخطأت وتغربت،
تغابيت، غُلبت وصرت مهملاً،
نُبذت، انحسرت وضعت،
تشردت، أُدنت، ورُفضت،
تغربت، أُسرت، ونُكبت،
لُعنت، وشقيت، جعت واحُتقرت،
غرقت، خدعت وألحدت،
سقطت، مت، وفنيت،
ليس لك في كل هذا أصبع شر،
لأنك طيب دائماً، لا تتغير.

ھـــ

إذن، حين تحل إرادتك علي، يصبح ظلامي نوراً،
وأينما كان نور أملك، يكون ليلي صبحاً فيه،
ومن يتغذى بجسمك يتخلص من نوازع العيب.
أنا لا أعتبر نفسي حياً

مع الموت الذي لا مهرب منه،
ولا أعتبر نفسي ضائعاً
مع إمكانية الصلاح،
وإذا ما اعتبرت مداخل الحياة في وجهي مغلقة
بسبب ذنوبي التي لا تغتفر،
أجد أبواب الجنان مفتحة
بسبب بشائر الخلاص،
لأن مرارة اليأس لا تعكرني،
على قدر ما تشجعني يدك الممدودة لإنقاذي.
لذا، امنحني، يا رب، امنحني الرحمة،
بكل صوت رضاي، مبارك إلى الأبد.

آمين

الحوار السادس والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

إن من يتخذ من تمنيات

هذا الكتاب المتواضع دواء له ولتوسلاته فإنه:

إذا كان من الخاطئين

أكن بموجب كلامي هذا شريكاً له،

وإذا كان المتقدم من الصالحين

أجد أنا به معه الرحمة منه.

وإذا كان سيسعد به وحده

معتبراً إياي شقياً،

أشهد أنا له بنفسي على ذلك.

لكن عليه مع ذلك أن يتذكر سليمان وأقواله:

من ذا الذي يعتقد أن قلبه طاهر زكي؟

أو من ذا الذي يدعي أنه تطهر من الخطيئة؟ (أمثال 20، 9)

لأنه لا يوجد إنسان مولود على الأرض خالص من المسؤولية،

(ملوك 80، 46)

ولا يعتبر الراكض وحده فائزاً في السباق،

وإذا ما حصل على جناحين يطير بهما في الفضاء،

فليحذر من السقوط ثانية،

ومن يعتقد أنه واقف على سطح ثابت، فان تعاليم بطرس تذكره بأنه

قد يسقط على الأرض من جديد، (1 كورنتوس 10، 12)

وهذا يؤكد الميزان العادل لقانون الرب.

وعلى الطاهر أن يتخذ عبرة من هذه الملاحظة

لكي لا يقع من عليائه البعيدة من دون تفكير.

وليتخذها المعاقب فرصة للخلاص،

لأنها سوف تخرجه من الضياع

إلى الموت الروحاني، ويحيا بالأمل.

ولتكن نصيحتي في هذا الكلام،
تمثالاً لي منحوتاً على الصخر لا يزول أبداً،
ليحل محل نفسي الخاطئة الميتة
في النواح والبكاء بلا انقطاع،
والعويل بلا توقف.
ولتكن عظامي التالفة
تحت ستر القبر المحفور في التراب،
شاهدة على هذا بصوت صامت،
فاجعل جسمي المنحل في التراب
يلهج بهذا الابتهال بكلام من غير حس، يا علام الغيوب.

ب

يا سيد الرحمات، وينبوع الحنان، ونعمة الخيرات،
يا ابن العلي الأعلى، أيها السيد يسوع المسيح،
تحنن، تعطف، كن إنسانياً،
انظر إلى ضرري، تطلع إلى تشتتي،
ارأف ببؤسي،
تبصر بأزمة حيرتي العويصة،

الحق، ساعدني على الضر المدمّر،
امسح على علتي السقيمة، كطبيب،
قدم العزاء الرقيق لحدادي، أنا مستحق الرحمة،
اسمع نحيبي الصامت من أعماق حفرة قبر الموت،
وليتسرب إلى أذنيك الأقوى سمعاً
صوت صراخ أعضائي البالية.
ولما كان ذيل حياتي نظيفاً،
فلتبق شفقة حبك بلا تغيير،
ولترفد ضعف عذابي بالتواضع.

ج

لا تلق الرعب على صورتي الميتة،
لا تدخل مع هيكلي الخالي من النَفَس، في تحقيقات محاكمة عويصة.
لا تضاعف بضرباتك القوية عذابي في الموت،
لا تقاتلني بقوة مع وعائي الفخاري المكسور،
لا تغضب من جديد على حطامي بالجريمة،
لا تزد عقابي على خلقتي الضائعة،
لا ترم حجارة على كلبي المقتول،

لا ترعد بشدة على طفيليتي الممزقة،
لا تزمجر بقسوة على ترابي الحقير،
لا تستدع رمادى المنبوذ إلى المحاكمة،
لا تتخذ غباري المنثور معرضاً لك،
لا تعتبر وحلي المزعج عدواً لك،
لا تطرد عفني المفرق كمحارب مستبد،
لا تجعل ازدرائي بغباء مفضوح وقوداً للجحيم،
لقاء كل هذا القدر من أقوال الإعتذار
لا تعيبني من جديد.

ك

أرسل لك من قبري المظلم البائس
هذه التضرعات المتعبة التي تعصر قلبي،
لتثبت قولك المبارك فلا يتغير
مثل قلبي المسكين.
لأنني حين أتكلم وأنا بعد، حي
أكون ميتاً في حضرتك،
وسأبقى حتى حين هلاكي بالموت

سالماً بإيماني، بأمرك يا أقوى الأقوياء.
لذا، أتوسل إليك، يا سيدي يسوع المسيح،
أنظر إلي برحمة،
ولا تسمح للشيطان أن يشاطرني بيتي.
اسمع، يا بديع الخير، باعتبار،
صوت تقرير الموت من قبري،
وضجة الدفن الهزيل بلا حياة،
وصوت عياط نشيج البكاء لمصالحتك،
وازرع في روحك الطيبة،
يا موجد الرحمات، يا قوي، يا إنساني،
وأخرجني من الظلمات إلى النور،
ولتبق أعضاؤك المعبودة المعذبة، معي،
حتى إذا حفظتني عندك مثل أمانة في كنز،
تمنحني الحياة من جديد.
وتختصني بمعونة من أسلحة لا تنبو
تظل في يدي كحجارة من سجيل
أرجم بها قوافل الشر
التي تحاربني، وأبعدها بحزمك، يا مولاي

حتى إذا ما حاولت محاربتي،
حين ترى البلد خالياً من الجنود
لا تسمع فيها صلصلة سلاح،
لا أجد غيرك، يا حامي الحمى، يحميني دائماً .



وإذا ما بادر الشر وحاول التبكير بمهاجمتي قبل يوم الحشر،
وأقام من حولي موانع عسيرة،
سلط عليه الصلوات الربانية كضربة قاضية،
وإذا أراد الإيقاع بي
أخذله بالسجود لله.
وإذا ما مد يديه ليمرغني بتراب الأرض.
فإن ما سيعلق منه على وجه الرب، يقضي عليه.
وإذا ما تسبب في إلحاق الأذى بي
يخزيه دم منقذ الأرض (لوقا 22، 44)
الغزير الممزوج بالعرق.
وإذا أراد أن يقطع علي طريق الخير،
يحل خالق الكون وثاقي، ويطلقني.

وإذا حاول منع نعمة النور الغزيرة عني،
يكمم صبرك على شتائم الكافرين
بالله أفواههم معه.
وإذا ما أطلق علي سهاماً من سلاح خفي.
ينطلق سهم قوس أبي الأمجاد من كنانته عليه.
وإذا لم يستح وتسلل إلى عيني مع ظلال النور الوانية.
يقهره رأس أكمل الكاملين
الملفح بالأثواب.
وإذا حاول غل يدي بكل ثقة،
فان الخيزران في يمين مبدع الكون
يعذبه ويؤذيه.
وإذا مازحني بسخرية وأسلوب معيب.
فلا بد له من أن يحتمل ثقل سخرية أقوى الساخرين.
وإذا ما شاء أن يخدعني بشعوذاته السحرية،
فإن الصفعة على وجهه من القوي العزيز
ترده إلى صوابه بشدة وتخجله.
فإذا حاول، عند حلول ظلام الليل،
أن يحاربني بحيلة قاتمة صفيقة،

يزرى به سطوع نور ظهورك، يا الله،
وإذا اعتقد، أنه بلظى حرارة الظهيرة
وبضربة الشمس المحرقة،
يستطيع أن يستأصلني من جذوري
فإن قوة علامة ظهورك تزيله من الوجود.
وإذا أراد حرماني تماماً من نعمة التنفس،
فإن اللعاب الذي تقبله الله من الملائكة ومني، أنا الخاطىء،
يغرقه.



وإذا ما كشر لي عن أنياب ناهشة،
فإن سكون فمه تعالى، يكممه.
وإذا تعرض لروحي بعضات حاقدة،
فإن وخزات مساميره، جل جلاله، توجعه،
وإذا أراد أن يشردني في دروب الخطايا،
فإن مسامير أرجل المتعالي، تقيده.
وإذا أراد أن يسكرني بمغريات شائكة،
فإن مزيج شراب الخل والحنظل المقدم إلى المحسن،
ينسكب مراً في فمه.

وإذا وجدني مذنباً في تذوق طليعة ثمر الشجرة،
فإن سر صليب العليم، الرهيب، يدينه.
وإذا علمني رفض أمر الديان،
ووسوس إلي بعدم طاعته،
فإن الحمل على كاهل، غير المحدود، يهلكه.
وإذا جرحني جرحاً يودي بي إلى الموت المحقق،
فإن الرمح الكبير المغروز
في جنب، خالق آدم، يشرّحه.
وإذا أراد إحاطتي بأحزان جهنم المؤلمة،
فإن نسيج كفن، المهيمن، يلفه.
وإذا تحايل لإقناعي بالنظر إلى قرار هاوية الموت،
فإن الحيوان المقيم تحت صخرة الموت يقتله.
وإذا ما سخر من زللي كإنسان،
فلسوف ينحني رغم أنفه من جديد،
عندما يبعث رب العالمين بالمجد،
ويحيي معه كل الأموات.
وإذا كان سيفرح بحل وثاقه الصغير بعد ألف سنة،
فليرتجف معقود اللسان أمام وثاقه الأخير، من جديد.

مع الأمد الطويل والعذاب الشديد.
وإذا استصعب الضربة الأولى
ليستعد لنذير شؤم هلاكه بالموت في قرار سقر
المهيأ له ولأتباعه
ليحاسب يوم الدينونة أمام الله الأكبر.

ز

أما إلتجائي إليك، يا سيدي يا يسوع،
أيها الملك الأوحد، المسيطر، القوي،
خالق السماء والأرض،
وما بينهما من زينة،
فهو لأنني أتطلع إلى يوم ظهورك،
وأنتظر آملاً في رؤيتك، يا حفيظ،
لأنكب على قدميك وأقبل نعليك،
وأعترف لك بذنبي، وأبوح بخطئي،
ولأضرب بعد ذلك بحجارة مخالفتي، وأكفن بمفارقات قلبي،
وأطعن في صميم ضميري، وأحترق بلهيب أنفاسي،
وألذع بندى ملح دموعي وأكتوي بحمى كليتي،

وأجف بريح الأمل الضائع، وأختنق بالهواء المرير،

وأغلي بابتهالات أقوالي وأتمتم بأعمق مناحاتي،

وأتورط في حرب ضروس مع روحي المضطربة وأهتز بها،

وأفور مع عاصفة هوجاء، وأتمايل مع تضارب الأمواج،

وأرتعش من خبر أسمعه، وأضيع مع ذكرى ما أخافه،

وأذوب لرؤية الكتاب وأموت بتهديد جبروتك،

لذا، اسمع، يا كبير الرحمات يا غفار الذنوب، يا إنسان، يا صبور،

يا أحلى الحلاوات واليوم الطيب والنور المرتجى،

ما دمت قادراً على كل شيء، خلصني عند خروج نفسي يا صاحب الخلاص

ولك مع أبيك والروح القدس المجد إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار السابع والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

ولما كان قول السيد المسيح الرب
هو الصدق والحق بالنسبة لي
لا بالنسبة لشرور أجداد الشيطان
لأنه بظهوره
سيخزي أعماله
ويجدد صورتي العتيقة
متخذاً شكل كياني كله، (فليبي 3، 21)
الذي هو شكل الإله الحقيقي الأكبر، (فيلبي2، 4ـ 6)

موحداً إياه به بوحدة لا ريب فيها.
لم يهب الشيطان أية هبة،
أما أنا، فقد وهبني كل شيء بكثرة،
لم يتعذب من أجله أبداً،
بينما كان يعاني من أجلي كل يوم،
لم يكن قط جزءاً من حياته،
أما أنا فقد متعني دائماً بالخلاص،
هو، لعنة الصليب،
أما أنا فلقد تقويت بعلامته،
هو محروم من النور،
أما أنا فمتحد مع الأمجاد،
لم يعده بالراحة على الأرض،
أما أنا فخصني بالسماء،
هو، قطع عليه حبل الأمل،
أما أنا فقد سايره دون أن يقطعه،
هو، حبسه في حظيرة الخنازير،
أما أنا، فقد استقر قوياً في داخلي،
هو، شبهه بالعنكبوت،

أما أنا فرسمني شعاعاً،

هو، شبهه بالدودة،

أما أنا فقد غمرني باسمه



لكني رفضت كل النعم

التي قيضها الله لي،

وتحالفت مع الشيطان،

ورحت أبحث عنه في أعماق الجحيم.

أنا لا أستحق الطيبات، أنا ناكر للفضل،

أنا لا أتقبل الحب، وفضلت القيد بحبال الذنوب،

أنا مطعون في صميم كليتي،

أنا غصن حورة مكسورة،

خمري مخلخل، قمحي مجروف بالسيل،

وثيقتي مبتلة، قراري ممزق،

خاتمي مزوّر، شكلي مغير،

لباسي محترق، مشربي مفقود،

مركبي غارق، جوهري محطم،

حجري الكريم مدفون،
غرستي يابسة، سندي مقهور،
شجرتي تالفة إلى الأبد، بساطي مهترىء،
بيتي مهدوم، مذبحي مهلهل،
نبتتي مجتثة من جذورها،
زيتي منسكب سائل في الطرقات،
حليبي مندلق فوق أكوام الرماد،
ومحكوم بالموت في قوافل الدم،

ج

طالما نصحت يا نفس، مع أوشليم،
وصرت كمثل بابل، كما قال الأنبياء،

(أشعيا 13، 9 وأرميا 20، 4ـ 5

يا نفسي المسكينة غير النصوح،
غير المحترمة هنا، والمحتقرة هناك،
أنت موبخة هنا، ومؤنبة هناك،
ملومة هنا، مدانة هناك،
محسودة هنا، مخاصمة هناك،

غبية هنا، منبوذة هناك،
باكية هنا، نائحة هناك،
صلبة هنا، مكسورة هناك،
مطعونة هنا، فانية هناك،
منكوبة هنا، ماثلة أمام المحكمة هناك،
حيث لا حديثاً مع الحق، ولا صوت استرحام،
لا عدّاً للأيام، ولا مخرجاً من الأزمة،
لا طريقاً إلى الأمل، ولا توقعات للرحمة،
لا ساعداً للمساعدة، ولا يداً للمواساة،

ك

وإنما أنت الملاذ، وأنت فيك الخلاص،
أنت المواساة، وأنت الشفاء،
أنت المرتجى، ومنك الدواء،
لك الرحمة، وحدك القوي، الحي، البعيد،
يا يسوع المسيح، أيها الرب الحنون،
مبارك، مبارك، وأيضاً مبارك،
مع روحك المقدسة العالية إلى الأبد.

والمجد لأبيك الحق الكبير، إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثامن والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وعلى ذكر ما تقدم من أهوال

التهديدات التي وجهها الله إلي.

كيف لي أن أوقف التنهدات الجديدة،

أو كيف أكفكف سيل الدموع،

فلو أن روافد النهر الأربعة الجارية بسرعة تشمل

الفردوس والأرض شمولاً عاماً

متوزعة على الجميع بوفرة وعدل، (تكوين2، 10)

تجري بمياهها وعيونها على عيني الناشفتين،
ما كفت لإخماد
استعار لهيب ذنوبي الشخصية.
حسب قول النبي المقدس، (أرميا 9، 1)
ولو ملأت المياه رأسي بغزارة،
وصارت محاجر عيني ينابيع متدفقة،
ما استطاعت أن تطفىء حزن روحي الكسيرة الذي لا يصور،
ولما تمكنت منظومات النساء النائحات الصارخة المحزنة بجتمعة،
من تحويل ألمي المرير،
في قلبي وروحي،
إلى غناء أو أصوات عزف.

ب

ملعون هو اليوم الذي ولدت فيه، (أرميا 20، 14)
وليس الأمر كذلك بالنسبة لأيوب وأرميا،
لأن يومهما ذاك، كان سعيداً،
غير تعس،
مع أن أياً منهما لا يستحق الدنيا،

لذا فإن ما يعنيه هو أنني لا أستحق النور،
ولا أي نوع من الخير، في مواجهة اليوم الملعون،
الذي وجدت فيه أنني ابن ضياع وجار موت،
ومبتكر خطايا وغاوي معاص،
لأنني لم أعش الحياة التي رسمتها لي
بمعرفتك، يا رب، يا منان،
و لم أتبع وصيتك في الحياة العاصمة من الموت،
لم أعمد إلى جمع حب
أتمكن به من تأمين طعامي عند دخول فصل الشتاء،
و لم أبن جداراً لبيتي وأسقف غرفه بسقف
أتقي بها هبوب الرياح العاصفة،
لم أختزن فطيراً مع مؤونة من الزيت الكثير
لأحمي نفسي به من يوم مجاعة،
و لم أرفع إليك ابتهالات صلوات،
لكي تكون تشجيعاً لي أمامك،
لم أجهز زاداً للخلاص، و لم أمهد للطهارة،
لتكون وسيلة لتجديدي.

ج

لم أصف حسابي مع خصمي في طريق حياتي،
لكي أستبق وأتخلص من حكم القاضي، (متى 5، 25)
لم أتقدم بيد مملوءة بالبركة
لأتمكن بالطهارة من مشاركة واضع الشرع، (خروج 23، 15)
لم أحم وجهي بقناع
ولا ظهري بدرع،
ولا بيميني سلاح،
ولا بشمالي ترس،
لأتقي الخطر في حربي،
لم ألبس خيولي عدة،
ولم أمكن جنودي بالأسلحة،
لكي أرسلهم إلى الجبهة،
لم أعجل في قطف الثمر الناضج،
وتأخرت على كل حال عن الفج،
وهأنا حائر، محروم من الخيرات.
ما عندي زهر طهارة
ولا زيت نذر،

ولا وميض في الليل المظلم.

نمت نيمة الموت،

وها هو بوق المنادي يستعجلني،

تعريت من ثياب العرس ثانية،

وتخطيت عن زيت الإنارة من جديد،

وها هو باب الدخول إلى العرس مغلق. (متى 25، 3- 10)



والآن، ماذا أفعل لأتعزى عن كل هذه الأحزان،

أو بالأحرى كم سأتخبط في الظلام

وأنا أتحين نور ضوء الحياة؟

أو أين يا ترى أثبت قدمي،

أو على أية ثقة أضع عيني،

وأين أجد هدوء نفسي؟

أو إلى أية راحة مرجوة أرفع يدي؟

إذا أمطرت السماء أعاليها،

نار سدوم، كما قيل، (تكوين 19، 24)

وإذا كانت أعماق الأرض

قد فتحت فاها الواسع

وابتلعت داثان وأبيرام مع جيشه، (عدد 16، 30- 32)
وإذا فكرت في الهرب من الجبار،
والتنين العظيم يهدد بابتلاعي، (يونان1، 2)
أو إذا سرحت مع الوحوش
التي قد تسارع إلى الانتقام مني للرب
بدلاً من اليشع في ما مضى..
الذي راح بيت ايل الوثنيون ضحية له؟ (2ملوك، 22)
أو إذا تحول الهواء المنشر مع بساطته
إلى ظلام دامس، على المصريين؟ (خروج 10، 21)
أو إذا كانت طيور 'الأعالي
قد دعيت إلى ذبيحة من دم الضحايا.



إذا انحزت نحو الضعفاء، تأكلني الديدان،
فأية حاجة تبقى للأسود؟
وإذا نفدت من الدببة المفترسة،
يتعلق بي البعوض المتعطش إلى الدماء،
وإذا جلست غير عابىء،

تنزل علي البراغيث الحقيرة مثل شرر نار مذرو،
وإذا هربت من نطح ذى قرون،
تناولتني مخالب الكواسر الجارحة الجائعة،
وإذا التجأت إلى غرف العنابر العفنة،
تتلقاني رائحة الضفادع قبيحة المنظر، الكريهة،
وإذا نزلت في مكان ما من سهل فسيح،
تحيط بي أسراب من ذبابة الكلب المؤذية،
وإذا تركت الجراد والجنادب وحشودها الجرارة جانباً،
تتصدى لي حشرات سامة مع ما يبدو لنا غير حي،
من الصدأ الآكل، والندى المتجمد الهدام،
وهي تبدو لأعيننا قميئة غير مسلحة،
لكنها بإشارة من الله تعالى تشتد إلى الأبد وتقوى،
فتضرب وتدمر وتشتت بنصر عظيم،
فرعون الجبار الكافر المتباهي بعصاه،
هذه هي الأدوات الخفية التي تحمل المذلة
وهذه هي الشخوص غير الظاهرة التي وقعت على
المصريين المشركين كروح معذبة مؤذية خفية.



والآن، أنت يا أقوى الأقوياء، الخالق من العدم، رب العالمين،

اظهر لمبغضي وشتت شملهم،

وباركني برحمتك، وامدد إلي يد الإنقاذ،

أنا الحائر المعذب المشرد المحكوم بالموت.

أنت الإله، لا غيرك تعاليت دائماً.

مع الأب والروح القدس إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار التاسع والستون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وبما أن يد عظمتك
قد كونتني بأبدع صورة
يا رب العالمين، يا الله،
ومع أنني كنت أغلي في فرن حبك
زمناً طويلاً، إلا أنني لم أنصهر و لم أتحلل إلى ما تريد،
ولقد خلطت كثيراً لأمتزج، لكنني لم أتحد،
فعبثاً، يا صائغ الفضة والمهندس السماوي،

ما تفعله من أجلي أنا غير المستحق،

طبقاً لكلام النبي المعروف،

لم يتحلل شري، (أرميا 6، 29)

ولهذا همت على وجهي بخبث،

كمثل مجنون مسكين فاقد العقل،

أثرثر بكثرة بلا معنى ولا ترابط، مضاعفاً بذلك ذنوبي

بدلاً من تخفيفها والعمل على مصالحة من أبدعني،

ولكي لا تبدو لي المشاق المقبلة

كحادثة غريبة،

أو مصادفة غير متوقعة ومواجهة غير متكافئة،

أراد الله أن يترك في جسدي أثراً لا ينسى،

كعلامة ثابتة عن اللعنة القديمة،

علامة صغيرة تذكر بالذنب العظيم.

ب

إنها في البطن الذي يضم أحياء تنمو وتتكاثر تلقائياً،

من مختلف الديدان البدائية المتحركة،

منها ديدان تسبح ساكنة في الأمعاء، وحبيبات بلون النار،

وجراثيم ترفع الحرارة، وصئبان لا شكل لها،
وطفيليات تنمو في العرق،
مقرفة موجعة، حكاكة،
وغيرها من الجراثيم المهاجمة،
مما يشبه جنود الشياطين الليلية،
أو جحافل البربر عاشقة الظلام المسلحة،
أو الذئاب المسعورة المتوحشة التي لا تخرج إلا في الظلام،
متعرجة في سيرها، قاتم لونها،
تمغص البطن، أو بمنقار حاد
تلسع مثل لسع الكلس الحي،
أو وخز الشوك المستمر،
تمتص الدم الطري وتعتصره،
وتسعى إلينا في السرير أثناء النوم المريح
فتسوؤنا وتقض مضاجعنا،
وإذا ما حاولنا مد يدنا
لمعاقبتها بمكافحتها،
تشعر بالضرر الخطير فوراً وتعرف ما فعلته بالإنسان،
فتسعى بجسمها الطري وحجمها الصغير

وتنتقل كأنها تطير بجناحين،
وتقفز مثل الجراد هنا وهناك،
ومثل الثعلب المكار كثير الحيل ناكر الجميل،
تندس في الخلايا بخبث
لتتخلص من خطر الموت.
وهي وإن كانت قميئة حقيرة.
لكنها لا تكتفي بمهاجمة الضعفاء من الناس
بل تهاجم أقوى الملوك سطوة
وتطرده وتشرده وتدفعه بتحد
إلى سرير الطابق العلوي،
أو تجبره على العيش في الهواء الطلق.
كثير من الرجال الجبابرة الذين حكموا الناس
وأخضعوا الشعوب واستولوا على بلدان الأمم،
اعترفوا بضعف سواعدهم المنتصرة
أمام هذه القوة القاهرة، قائلين: هربنا لأننا لم نصمد أمام الأقوى منا.

ج

لكن، ما لي وما للصغائر والدقائق

المضحكة من هذه المخلوقات لأنشغل بها؟

إنها سر من أسرار الله القوية التي لا تقهر،

وعلامة تذكرني

بأنها تستطيع أن تحيا في جسمي دون إرادتي كثمرة مرة،

تحمل معها عناصر الأمراض المميتة،

مع جموع الجراثيم الفتاكة التي لا مهرب منها،

وإنما بما تسببه لنا من آلام فظيعة في جسمنا،

علينا أن نتعرف عليها ونتقبلها،

إذ لا مجال للبحث عن ملجأ

للتخلص منها

إلا بإرادتك يا الله، ولفتتك الكريمة،

التي من دونها يضيع عقل الإنسان وفكره.

وأنت، يا كل الإحسان، فعندك الوسيلة للحياة المطمئنة.

وإذا شئت خلاصنا، وإصلاحنا، فسامحنا وطببنا وأحينا.

بيدك الخير والمجد إلى الأبد.

آمين.

الحوار السبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

مادام كلامي الذي رفعته إليك

قد تناول هنا الدقائق الأرضية الكثيرة

وقد صنفتها مع مخلوقاتك الكبيرة

بودى الآن أن أثني على انصافك، يا رهيب، وعدلك،

لأن الخير الذي سيأتيني

من المقربين إلى الله

كالحواريين المعروفين،
أو الطاهرين مثل الأنبياء،
أو الصالحين، مثل الرسل،
أو المختارين، مثل الشهداء،
يذهب سدى في خلاصي،
إذا أنت تخليت عن حب الناس، وأنت الخير كله؛
والرعاية غير المتغيرة، والرحمة غير المنقوصة.

ب

لأني، لو ناديت ابراهيم نفسه،
لرد علي بمثل ما رد على الرجل الغني،
وما تمكن من اعطائي قطرة ماء تبل ريقي وأنا في السعير،
(لوقا 16،19- 26)

لأنه هو أيضاً مقيد بإمكانيات الإنسانية الضعيفة.
وإذا ما توجهت إلى موسى لوجدته مغموراً بالضعف،
فهو لم يجد القوة لإنقاذ
الذي كان يجمع حطباً للشعل يوم السبت، (عدد 15، 32)
أما هرون، فهو نفسه بحاجة إلى من يرحمه.

وداوود الذي لم يعصم نفسه عن الإثم رغم كل أعماله الخيرة،
(خروج 11)

وإذا توجهت إلى نوح وأيوب ودانيال،
الذين ذكرهم النبي حزقيال،
وتحدثت عنهم مسترشدًا بروح الله قائلاً:
أنا حي، يقول الرب، وهم لا يخلصون،
إبناً ولا إبنة لهم، من الغضب الذي صب عليهم،
ولا يخلصون إلا أنفسهم. (حزقيال 14، 20)
وإذا توجهت إلى بطرس، صخرة الإيمان،
الذي خاف قليلاً من معونتك،
وتعرض لمثل حيرتي. (متى14، 20)
فلأترك الحديث عن الأعداء الغفيرة
من الذين سجدوا لمختلف الأصنام،
وليبقوا سعداء في اعتقادهم،
ومن بينهم من يدعى بالنبي يوشيا
الذي مع سيره في خدمة الرب، تعرض للخطأ كإنسان،
بشكل لا يمكن التعبير عنه،
وإن كان وضعه يشبه وضعي. (1ملوك 13)

ج

ولما كانت قدرة الإنسان محدودة على الخلاص،

فقد كان هؤلاء من المرحومين بسماحتك، والمغفورين بملكوتك،

والمشمولين بحمايتك، والمغمورين بعطفك،

والمنعمين بنعمتك، والمطببين بمنعتك،

والعائشين بقدسك، والمنورين بإصلاحك،

لذا، وبعد معرفة طبيعة إمكانيات أبناء الأرض،

كأمثال متقاربة،

من الأمل واليأس والتردد،

لهذا ما أتوجه إليك، يا ابن الإله الحي،

المسيح المبارك في العالمين،

خصوصاً وأن المثل المذكور في هذا الحوار،

يؤيده ما ورد سابقاً،

في حكمة الحكيم السعيد الذي قال:

الخير في الأشكال على يده تعالى، لا على يد الإنسان،

إذ بقدر ما هو عظيم، فان رحمته أعظم.

وهو مع أنه يعني داوود في هذا القول،

بعدما نزلت عليه الضربات الإلهية الثلاث

واختار منها الموت بكامل إرادته ورغبته،
متقبلاً ذلك لحياة خالدة بالإيمان بالمسيح،
لا بالصغيرين الآخرين
اللذين يعذبان ولا يرحمان، (2صموئيل 24، 13)
لكن لا باس من أن أتخذ من هذا القول عبرة
كينبوع حياة لنفسي الضائعة،
ولا يكون في ذلك أمر غير مناسب،
لأنني لا أرى نفسي أقل من المرحومين،
بفضل صلوات هذا الكتاب،
الذي من دونه لا أتقرب إلى الله،
فأنا به أكرس اسم المخلص،
وأتمتع بفضله بالخير كله،
وأعترف مع سياق قولي
ومع الطائرين في أعالي الفضاء،
أنني بحاجة دوماً إلى إكسير الرحمة.

ك

ها أنت، يا حياة، يا خلاص، يا طبيب،

أنت الخلود، أنت السعادة، أنت النور،

تعال خلصني من ذنوبي المعذبة،

لكي تكون أنت أيضاً مرتاحاً

من نواحي المستمر الرتيب المزعج،

أنت الذي لا تسرّ، إلا بتخليص الإنسان.مبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الواحد والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

وبما أن قوافل القديسين السعداء والأمجاد،
الذين منهم من زلوا قليلاً ثم عادوا فاستقاموا،
أو تزعزعوا قليلاً، وما أسرع ما استناروا بوضاءة
أنوار طهارة الروح،
ومنهم من أظهروا ضعفاً في الخلق العام،
ومنهم من اجتازوا قوانين الطبيعة
بمنزلة الملائكة وعفتهم،

أما الذين تباركوا بفم،
أحكم الحاكمين، الإله. أبي المسيح،
من المختارين والمكرمين والمبخرين والمنعمين،
فباعتبارهم أعضاء المسيح المعبودة، (1 كورنتوس 6، 15)
وباعتبارهم المساكن الصالحة للروح القدس،
فلا خوف عليهم ولا تشوبهم أية إشارة أو علامة من ظلام،
بل هم في الصدق والحق ينعمون،
بقدر ما يشبه الإنسان الذي خلقه الله، بالله،

بوجوه صبوحة ناصعة،
برفع راية الدين وعدم الخنوع،
بحياة متزنة لا شائبة عليها،
بايمان راسخ بالله، لا يتزعزع،
بمسيرة جريئة لا تني،
بولاء واحد لا يهتز،
بمواجهة صامدة لا تنثني،
بنظرة صافية غير بلهاء،
بحكمة سامية لا تنتفي،
بصورة نظيفة غير ملوثة

وهم يستخيرون الله في أنماطهم
وذكرهم ودعائهم،
ويجدون السلامة وسط الاضطراب
في نور قولك، يا خلاق،

ب

أما أنا، التافه في كل شيء،
فكم فعلت، أنا اللعين، من أفعال،
أنام، حين يجب أن أستيقظ،
أتخدر، حين يجب أن أتنبه،
أزل، حين يجب أن أثبت،
أنحرف، حين يجب أن أصلي،
أقف، حين يتعين علي أن أمشي،
أذنب، وأنا في عز هدايتي،
أثور، وأنا في هدأة أمري،
أنكفىء، حين يجب أن أرحل،
أنكص، حين يجب أن أندفع
أبحث عن الظلام، وأنا في وسط النور،
أمزج الحنظل مع لذة الحلاوة،

أخطط للشر تحت ستار الخير،

أتدحرج وأنا أقوم وقفة،

أزهر، ولا أنتج ثمراً،

أقول ولا أفعل،

أعد، ولا أنفذ،

أنذر، ولا أفي،

أبسط، وأعود فأقبض،

أعلل، ولا أمنح،

أدني، ولاأعطي،

ألأم جرحي وأعود فأنكؤه،

أصالح، ثم أغضب من جديد،

أتظاهر بالبراءة، وأنا في صلب الذنب،

أحاول الاستقرار، وأنا أمحي،

أبحر، وأحيد عن الخط،

أبدأ، ولاأصل إلى الراحة،

أتشبث، وأنا أترنح،

أتجمع، وبعد ذلك افيض،

أتكامل هنا، وأسيل إلى أسفل هناك،

أتحد، ومن ثمة أتشتت،

أضع الأساس ولا أعتليه، (لوقا 14، 29)

أربح القليل، وأبدد بلا حساب الآلاف،

أقبض النذر اليسير، وأبذر بلا حساب،

أنصح للآخرين، وأنا نفسي بلا خبرة،

أتعلم في كل حين، ولا أصل أبداً إلى معرفة الحق، (2 تيموتاوس 3، 7)

أوقظ الشرور النائمة،

أشجع قليلاً، وأثبط كثيراً،

أتحفز، ثم أتوانى أكثر فأكثر،

أرفو هذا، وأمزق ذاك،

أقلع القراص وأزرع الشوك،

أحزن، وأعود فأفرح،

أدخل إلى العش يمامة وأخرج منه غراباً،

أجيء في الزهيد من البياض، وأعود متشحاً بالسواد،

أذكر نفسي بالإيمان بك، وأنا أستأسر لقاتلك،

أدير ظهري، حين يجب أن أكون مواجهاً لك.

ج

أتطهر، ثم أتدنس،

أغتسل، وعلى الفور أتنجس،

أتشبه بداوود، وأفعل أفعال جالوت،

أصدق بشفاهي وأنا أكذب في قلبي،

أبني بيميني، وأهدم بطرفي الأيسر،

أزرع في الحقل مع الحنطة زؤاناً، (متى 13، 25)

أسقط من أعالي الحكمة، لأجد نفسي في الحضيض،

أبدو ملاكاً في الظاهر، وأنا في الباطن إبليس،

أتثبت بقدمي، وأترنح بفكري،

أتزيا بالنسك، وأنغمس في الموبقات،

أتستر بالصلاح، وأنا ملحد،

أتظاهر بالوداعة، وأنا في خيلاء الحجل،

أبدو محترماً عند الناس، وأنا ملعون عندك،

أغتبط لبني الأرض، وأمقت أبناء النور،

أستمتع مع رعاع الناس، وأسقط من عين ملكوتك،

أترك محكمة القاضي، وأتوسل إلى الإلهة المزيفة،

أطرد من عند النبلاء، فأعاشر السفلة،

أجمل جسمي من الخارج، وأعشق لون اللقلق في الداخل،
أقترب لأبرم عهداً، فأطرد إلى الخارج لحنثي بالنذر،
أحمل اليوم روحاً طاهرة، وأنا في الغد مخبول مهبول،
أترك وصية الرب، وأتبع غواية الحية،
أستقوي كالرجال، وأنسل من الخوف كالجبان،
أتحمل ثقل اليوم، (متى 20، 12)
وعند الأجر، أخرج صفر اليدين،
أتبجح بالقول من بعيد،
وعند المساءلة أتلعثم وأعيى،
أبدو ثرياً عند بزوغ الشمس،
وأبقى خاوي الوفاض عند المساء،
أتربع على كرسي العقلاء، وأنا أحاور المجانين،
أنام قلقاً، وأستيقظ خائفاً مذعوراً
أفلح حقول فكري كأسوأ ما يكون، لأنني
حليف دائم للشر، وابن دائم للعقوق،
منفي بلا عودة، ساقط بلا ندم،
مهموم بلا عزاء، أسير مستسلم،
خادم للموت والفناء،

معذب بلا رحمة، متهم بلا خلاص،
مكسور بلا جبر، خبوتي غير مستعرة،
تدحرجي غير مقيل، ضياعي بلا علاج،
وإذا كان لا بد هنا من ذكر
وضاعتي، أنا المدان،
فلسوف أكتب، وأكتب، ولا أرحم،
نفسي التي هي وقود لنار جهنم،
أنا وليد آدم السماوي الجديد، الحسود،
مثل قابيل القديم المخلوق من طين،
عندي في نفسي هنا،
علامة على إدانتي،
لا بشهيق وزفير أنفاسي،
بل بشهادة أقوالي.

ﻛ

والآن، أين الخلاص،
وأبو الإيمان في أرض اليأس. (لوقا 16، 19- 31)
يذكرني بشروري الظالمة،

وكبير الأنبياء يرجمني بحجارة من كلامه، (خروج 32، 21- 29)

والرجل الطيب يقتلني بسن رمحه، (عدد 25، 6- 8)

والمعترف الصادق يمحو صورتي نهائياً مع عبخان،

(يسوع 7، 16- 29)

وعابد الله من عليائه يسلمني لانتقام الناقمين، (2 صموئيل 21، 1- 9)

وسيد الأنبياء يقتلني مع ملك العماليق، (1صموئيل 15، 32- 33)

والغيور على الآله يحرقني بنار تمطر من السماء، (2ملوك 1، 10)

ونهاية القديم وبداية الجديد (متى 3)

يعمدني بماء توبته،

وسيد المرسلين يخطف حياتي مع سفيرة، (أعمال 5، 1- 11)

والعجيب الباحث في الروح،

يمزج بموعظة الحياة رائحة الموت. (2كورنتوس 2)

لذا، فان عدالة فريق السعداء

الذين يشكلون سلاح الأمر العلوي الصارم،

مع الملائكة والناس،

مع أكوان الأرض وعناصرها،

مع الجماد والدابة،

الذين حكم علي بسببهم حكماً جائراً،

عبرة وتذكرة لأهوال المستقبل،
ودوام اضطراب أمواج عاصفة تهيجها الريح،
تجعل حياتي المستقرة مهددة غير ثابتة.
فاذا ما تأمل أحد بحكمة،
وبحث عن الأشكال المختلفة للسابحات،
مصنفاً دقائق صغارها مع أضخم كبارها
التي لا عد لها، ولا حصر لكمياتها،
والتي تسبح بأسراب كبيرة،
تغلي وتفور وتنساب في بحر جسمي،
تشهد وتؤكد بأن الصدق
في أقوالي المكتوبة.

هـ

على أنك أيها الملك الخالد المبارك،
الطيب، السماوي، الإنساني المسيح،
يا ابن الإله الحي الوحيد،
القوي، العلي، الساهر، العزيز، الغفار، الرهيب،
امنع تلاطم أمواج شتاء روحي الهائجة،

هدىء اضطراب طيف ضربات قلبي المتسارعة،
أوقف بعقال كابح قابضاً بزمام متين
جماح وحشية عقلي الضائع.
أنشر السلام بأمرك العظيم،
على عاصفتي الثلجية الهائلة،
ابطش، واقطع أعضاء الأشياء كثيرة الرؤوس،
الخفية العائبة ساكنة الأرض قديماً،
اعتبر صوت أناشيد الحداد الحزينة في
هذا الكتاب، كصلوات مرفوعة دائما
في حروف استرحام حديثة التقدمة،
أخرج من قرار الهاوية، مواتي،
إلى العيش الرغد مع النبي المعافى،
تقبل أقوال اعترافي بمحاسبة نفسية، بروح طيبة،
امنحني المواساة في مرارة الأحزان،
والبكاء الحار في يأسي،
ولك مع الأب والروح القدس،
المجد والشرف والملك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثاني والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

فلأتوجه بالخطاب إليكم يا رعاة الكنائس،

ويا تلامذة الكهنوت،

يا من اكتتبتم بأصابع أيديكم

العارية جنداً للمولى تعالى،

آملاً في نعمه الكثيرة الطيبة،

التي جهزت لكم منها هذه المائدة، قدمت عليها الكَلِم الطيب،

لتتقبلوه كوثيقة اعتراف

وضعت لخلاص أرواحكم،

ولتتعرفوا من خلالها على وضاعة جسمي،

ولتذكركم بأقوال الأنبياء والرسل التي تنصح لنا وتقول:

لا يفتخرن جسد أمام الله، (1 كورنتوس 1، 29)

فما من أحد بارّ لا أحد، (رومية 3، 10)

لاتنسوا الكلام الرباني،

وأنتم، وإنْ طبقتم تعاليمه،

فلستم سوى عبيد بطالين، (لوقا 17، 10)

اياكم والوقوع في خبال من يخدعكم،

احذروا، حسب الكتاب المقدس،

من يقول إن الطيبين طعامه. (حبقوق 1، 15-17)

لأنني وأنا أقدم لكم هذا الثمر القليل المفضّل،

أشهد بعد محاكمة نفسية ارادية،

أنني صاحب آلاف الذنوب العظيمة التي لاتغتفر،

والتي ارتكبتْ منذ بدء الخليقة حتى ولادة آخر مخلوق بشري،

وقررت أن آخذها على عاتقي،

ووضعت نفسي بدلاً منكم مسؤولاً عنها.

ب

سمعت من إنسان متدين لم يعجبني

كلاماً غريباً لم أستسغه يقول؟

أمام من لا يجسر ذو جسم أرضي أن يبرر نفسه،

« إنني لم أزن أبداً، و لم أعهر،

و لم أقترب من ملذات الدنيا التي تطفح بالموت»

إن ما يقوله عن نفسه لا يختلف كثيراً عن المعصية،

سامحه الله على قوله المدعي هذا.

لأنه وإن كان صادقاً في إدعائه

فهو لم يثبت بقدر ما انزلق،

مثله كمثل قول زكريا غير المتزن أمام شعب اسرائيل:

« تبارك الرب، بمجدوه» . (زكريا 11، 5)

الذي يشبه كلام الفريسيين. (لوقا 18، 11–12)

ج

ولكن بما أنني مدان أمام محكمة المطلع،

وأن ميزانه سيصل إلى ما أضمرته في فكري،
وسيحاكمني عليها أعدل محاكمة ، - (متى 5، 28)
لذلك لن أمثّل على الناظر،
ولن أغش المحقق،
ولن أكذب على الملاحظ،
ولن أسترضي العظيم بالخداع،
ولن أستر مكامن الشر بمظهر الخير،
ولن أحترم صورة ضعفي المألوفة،
ولن أتخنث بزينة مريبة،
ولن أتزين بوضاءة الغير،
ما من أحد مذنب مثلي،
ما من أحد ملحد، ما من أحد ناكر،
ما من أحد ظالم، ما من أحد شرير،
ما من أحد خاطيء، ما من أحد غلطان،
ما من أحد منحرف، ما من أحد عابث،
ما من أحد تائه، ما من أحد مستحي، ما من أحد مدان،
بل أنا وحدي وليس غيري،
أنا كل هذا، وكل هذا فيّ،
لا الوثنيين، لأنهم لا يعلمون،

ولا اليهود، لأنهم أشركوا،
ولاالجهال، ولا العامة،
لأنهم كانوا بعيدين عن الحكمة.

ك

لقبت برأس المعلمين، لأحاكم نفسي،
ووصفت برب، ربي، (متى 23،7)
وادعيت القرب من الله،
نعت بالطيب، مع ميراث الشقاء،
شهد الناس لي بالقداسة،
وأنا غير طاهر أمام الله،
عرفت بالصالح، وأنا الطالح عن حق أكيد،
ارتضيت بمديح الناس، فصرت سخرية في محكمة المسيح،
نوديت من الحوض مستيقظاً،
بينما نمت نيمة الموت،
سمّيت بالناظر يوم الخلاص، (كريكور باليونانية تعني الناظر)
لكنني أغمضت عيني عن الحقيقة،
ها هي المحكمة، وها هو الاعتراض،

ها هو الكفر الجديد والادانة القديمة،
ها هو العار في الجبين والكدر في الروح،
ها هي المسائل الصغيرة، وها هي الموازين الكبيرة.



لكنك وحدك يا الله،
يا إنساني، يا سموح، يا كبير القلب،
تعتبر نفسي الخاطئة،
في لومها المحزن بعد المحاكمة الذاتية،
لاتجعلني أسمع الإدانة منك، يارحيم.
طالما أخذتها أنا على عاتقي،
وارفع حكم الادانة المشرع فوقي والغِهِ.
لأن روحي تواقة إلى الارتباط بك،
امسح عني عار الامتهان المعيب،
أستر بيدك القادرة عريّ جسمي قبيح المنظر،
أنعم علي بالراحة من ضغط ثقل أحمال ذنوبي،
ارسم لي آثار حدود رحمتك المخصصة للصاعدين إليك،
احفظ لي ذكرى رحمتك بعد مماتي «ياحي»
مبارك أنت في السماء ومحمود على الأرض،

يا شامل الاحسان على العالمين، إلى الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أيها الملك العالي، القوي، الشديد،

أنت المبارك وحدك، يارب، يا يسوع المسيح،

عندك تبديل لعنات اليأس القاتلة،

إلى بركات الحياة المنعشة،

وشتائم القنوط، إلى بديع المديح،

والخجل إلى الجرأة،

والضعة إلى الرفعة،

والنفي إلى الأمل في الخير،

والانفصال إلى الاتحاد المرتقب،
وكلمات الوعيد إلى القول اللطيف،
والادانة الحتمية إلى الخلاص الأكيد.

ب

يا رب ارحمني، أنا المحكوم بالموت،
يوم ألفظ أنفاس حياتي،
وأرفع إليك نظرات عيني المتضرعة،
وأنا أسير في الطريق الذي لا مفر منه،
المليء بالعثرات تعرقل مسيري،
متخيلاً الأخطار المحدقة بي من كل جهة،
وأنا خارج من مسكني، صاعداً إلى الصراط المستقيم،
بائس نصف ميت، حائر الوجه،
مرتعش الأصابع، مكبوت النحيب،
ضعيف النواح، وأني الصوت،
حزين الروح من الارتياب المتعب،
أبكي من أعماقي معولاً على أعمالي الخبيثة،
أنت قادر، يارحيم، على صنع معجزة،

بقوتك السرمدية، وقولك:

« ابرأً من انحدار روحك، (مرقس 5، 34)

أو: فلتغفر لك ذنوبك»، (لوقا 7، 48 و متى 9، 2)

وفي ذلك الوقت الذي لا أستطيع الاسترحام، لذا

أطلب إليك اليوم أن تقبلني بإنسانية،

يا كبير القلب، يا فيض النعم، يا مقيم الكون،



أنا الآن ساحر البيان،

جهوري الصوت، صلف، شامخ،

ومع ذلك، وقعت جثة هامدة، عاجزاً عن النطق،

يداي مغلولتان، وأعضائي مرتخية،

شفتاي مزمومتان، وعيناي مغمضتان،

أنا خشبة جامدة، بل حطبة محروقة،

تمثال بلا حس، صورة خرساء، كيان بلا نفس،

منظر محزن، شكل منفر،

مثال مؤلم، وجه بائس،

رمز مبك، لسان صامت،

قشة يابسة، زهرة ذابلة،
جمال باهت، قبر هامد،
حنجرة فارغة، قلب قاحل،
نذير شؤم، نبع ناضب،
جسد وان، بطن منتن،
خيمة مهدومة، رجل مكسورة، أوصال مفككة،
شجرة محطمة، جذر مقطوع، منزل مهجور،
أرض محصودة، نبتة مخلوعة،
صاحب مغترب، ذخيرة منسية،
عفونة مدفونة، بغيض مرفوض،
عبوس ممجوج، هيكل محتقر،
مداس بالأرجل، تافه،
تواق إلى أدعية الآخرين،
التي لاتعرف نداء الاسترحام بصوت ايماني، أنا البائس،
مع ندى دموعي، لترفعه
إلى رحمة احسانك في علاك».
أبارك العودة إليك مع الندم،
أسجد لعلامة صليبك المخلص،
أؤمن، بحقيقة قيامك بعد الموت، (1 تسالونيكي 4، 13)

أنتظر الرجاء، بظهور مجدك، (تيطس 3، 13)

أعترف، بمحكمتك الموقرة،

أغضب، على مزوري كلامك،

أعبد ارشاد الروح القدس،

أقبل، زيت عمادك،

أرجو، أن أملك معك يا يسوع، (2 تيموتاوس 2، 12)

والآن، وبعدما أهملت، ورفضت، وأرديت، وقطعت، وضربت وسلخت،

عادت حياتي المعيشية سيرتها الأولى موحدة معززة،

مع الأمل الصادر عنك،

وثبت كذكرى خالدة لا تزول،.

ܟ

أنظر بعطف إلى توهي الخطر،

يا واحد، يا رحيم، يا ابن الإله الممجد،

شيمتك العفو والشفاء والإحياء،

والحماية والاصلاح والتصوير والدعم والتثبيت،

والخلق من جديد بفيضك العميم،

لك القدرة، عندك الخلاص، فيك الرحمة،
لا تضعف أبداً، بل تملك القوة دائماً،
والرفعة والحكم المطلق والملكوت الخالد،
أنت الحقيقة والذات والامتياز في كل مجال،
أنت العطاء والنور،
ممجد كامل بلا زيادة أو نقصان،
مبخر بحكمة لا تدرك في ثلاثيتك المقدسة،
المتعادلة بالرضى الأبدي،
المتساوية في العمل والشرف والوحدة،
أمس، واليوم، إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الرابع والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا ملك السماء، يارب العالمين،

يا صبوراً في كل شيء وعلى كل شيء،

يا ابن إله الأحياء العزيز،

تكمن المغفرة الحقة،

حيث تفنى كل الآمال،

ويطيب الأحسان،

حيث تعمي البصائر،

وتستوجب الإنسانية، عندما

يسيطر خطر
الضعف في الداخل والخارج،
تتحتم مداخلة يدك الآلهية الشافية،
عندما تفقد الأعضاء حياتها تماماً،
تجمل العيادة،
حين يتعذر الخروج،
تتجسد عظمتك،
حين تشفى جروح اليأس.
يبدو ولاؤك لأهلك،
حين تقدم لهم وسائل الخلاص بغتة،
يتكلل استعراض نصرك،
حين تفتح باب الدخول المغلق، للأنفاس اللاهثة،
تتجلى نعمتك الشيقة،
حين تنسى شروري وتتذكر خيراتك،
أنت تستحوذ على كل هذا يا من لا يحقد،
حين ترعاني أنا الجاحد، جنباً إلى جنب مع الطائع،
ولسوف أستوثق تماماً،
بعدما تنظر إلى هديتي في قولي بعطف،
أنك ستمحو عني طباعي الذميمة.

ب

تنظم الأشعار،

وتكتب المعزوفات حسب لحنها،

عندما يكافيء الرب الطيب عبده الشرير،

على غرار الصالحين.

فيقيض له الراحة في القصر الملكي،

بدلاً من السجن الذي كان يستحقه،

وينعم عليه بالفراش الوثير والرياش الفاخر

بدلاً من الحكم عليه بغمسه في الطين،

ويمتعه بالنظر إلى الأعالي منشرحاً،

بدلاً من الحكم عليه بسلم عينيه،

ينعم عليه بخاتم الجرأة،

بعدما كان ينتظر بتر أصابعه،

يؤخذ في أحضان الرحمة،

بدلاً من خشيته من الضرب المبرح،

يكرم أمام الحشود من المشاهدين البارزين،

بدلاً من تركه ينتظر الهلاك،

توهب له الحياة والمجد،

بدلاً من الموت الزؤام الذي كان يتوقعه،
يتوج بأكليل المجد،
بدلاً من جعله يرتعش بانتظار قطع رأسه،
هذه الثمار المباركة، يارحيم، هي الأصل الكريم في نسلك
هذه هي نتائج أوامرك الآلهية المنعشة،
بصيص الضوء هذا، هو من شعلتك النيرة،
وهذه الشهية اللذيذة، هي من أصل حلاوتك وعطائك.

ج

هذه، يارب، صفات تختصّ بها وحدك،
ومنك استوحيت كتابتها.
وها أنا، يا من تباركت، أرفع إليك ابتهالاً جديداً،
طالباً أن تمن علي بشيء من وافر هذه الأفضال.
افتح، يا مولاي، خزائن كنوزك، حسب رجاء صاحب الأمثال،
ولاتخلطها في عنبر خيراتك مع شروري،
لاتخزن بغضاءك، التي هي الحقد والغضب،
مع مرضاتك، التي هي الرحمة والمغفرة.
لا تحفظ أموالك العزيزة، مع ما لا تستسيغه

من الظلام والشقاء،
ولا مع ما يضرني من البأساء والآثام،
لاتكتب بيدك المباركة في سجل الحياة،
وثيقة ادانتي على ضلالي،
بل اجعل ما تعتبره صعباً علي،
سهلا وهينا،
تزيد به من عظمة اسمك أكثر فأكثر، يا رب.

ܟ

ديوني كثيرة تفوق العد،
أما حسناتك، فأكثر بما لا يقارن.
لكنها ضئيلة حيال غفرانك. ذنوبي عديدة
شروري آنية،
لكن انسانيتك المظفرة،
فقائمة، يا قوي، ويامهيمن،
نجاساتي بحق نفسي لا تحصى،
لكنها قليلة جداً ومعدودة عندك.
أسلحة ثمار ذنوبي، أنا الفاسد، ليست

بهذا القدر في مواجهة الحياة،
نسبة إلى ذكرى موتك، يا حي،
لدحر شراسة القاتل.
أي تأثير لعتمة ضئيلة على نور الله الوهاج؟
ماذا يفعل ضباب خفيف أمام اشعاعك؟
كيف يقارن ثقل وزن صليبك
بضعف جسمي الواهن الواني؟
ماذا تساوي خطايا الكون بأسره
أمام عينك الفياضة، يا صاحب الملك،
غير كتلة من تراب سهلة التفتت
تذرو تحت ضربة قاسية وتزول؟
أو فقاعة من ماء المطر
تنفجر أمام سيل ارادتك العارم وتختفي؟



لاتحتاج قوتك، يا بديع الكون، وقدرتك
إلى كثير من الوقت لتغفر لي ذنوبي،
لا إلى طرفة عين

لا إلى لمحة من منظر عابر،

لا إلى نظرة خاطفة،

لا إلى لحظة قصيرة،

لا إلى نقلة خطوة مستعجلة،

لا إلى سقوط قطرة من عل،

لا إلى رسم خط بالفكر،

لا إلى سرعة الضوء،

لا إلى شهقة نفس،

لا واحد من الأمثلة السالفة وما شابهها.

من الأمثلة الباهتة الزائلة،

سريعة أو آنية إلى حد

ما تمحو وتحرك وتذيب

أكداس جليد ذنوبي، بقدرتك،

يا رب العالمين، يا يسوع المسيح،

يا ابن الآله الحي، العالي،

يا من تعطي النعم، يا شمس العطاء، للأبرار والأشرار،

وتنزل المطر من السماء بالعدل،

تزن بالقسطاس، وتقيس الهموم والأحزان بالتساوي،

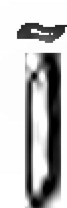
هم ينتظرون نعمة الراحة الكبرى،

إذ بإيماءة صغيرة منك تدفع عنهم ذنوبهم هنا،
أما من اختاروا الدنيا، فستعفو عنهم بالرحمة،
مقدماً لهم الدواء، منتظراً معهم عودتهم إليك،
لك المجد، يا ذا البأس، يا صانع المعجزات،
يا عاف،يا صبور،
مبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الخامس والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب



والآن، وأنا غارق ومنشرح ومغلف كل التغليف بأشعة فيضك، وكثرة مختلف أفضالك التي تحيط بي، من جهاتي الأربع: عن يميني ويساري ومن أمامي وخلفي، أراني أجيء مرة أخرى لأقدم لك مديح ايماني الصادق هدية، اذ مثلما خرجت من الجنة مرة بوسوسة الخناس الذي تمكن مني بكل وسائل غش الباطل وخداعه، وقطع أوصالي بحربة صيده، أعود الآن وقد تجمعت كل أعضائي بايمان صادق خال من الدنس، وهي نعمة أسبغها علي الله لكي أصعد بموجبها إلى السماء طائراً على أجنحة نور الإيمان. وبعدما تمت حكاية الثالوث المقدس، بقي علي أن أحسن المديح بحق أمنا الجديرة به الكنيسة،

سيدة العذارى وكبيرتهن. هذه الملكة الفاضلة السعيدة التي ولدت من رحمها بمخاض روحاني، لكي أرشد الآخرين والأجيال القادمة. في مايلي سأحكي لهم عن مجد كيانها العطر، فيقدسونها بما تستحقه من الاحترام على أنها جسد طاهر، مع رأسها، الله، المتمثل في انسان، مذكرا بقولي المؤمن بالحكمة الثلاثية.

ب

أنا أرسمها هنا، بواسطة الصورة الروحية، لصالح هذا المذبح المنير فاقبل مني، يا رحيم ويامبارك تقديمي بالتقديس والمغفرة، وأخرج من روحي بشفاعته، دناءة ذنوبي، وأجلسني تحت رعايته طاهراً سوياً وخذني أنا الضعيف، من بيت داوود، وضعني في بيتك بدلاً منه، يا الله الذي يعنيك أنت ذلك النبي، يا سيدي يا يسوع، (زكريا 12،7)، لا تجعل خروجي منه ودخولي إليه من دون فائدة أو سبب، لا تجعل حرارة ايماني باردة فيه، لاتعتبر صفاء تحيتي في غير محلها، لا تنظر إلى البخور على أنه دخان، لا تزدر خشوعي على أنه شيء لا معنى له، لا يكونن منظر الصورة بلا فائدة، لا تبقين حسن الشكل بلا بريق، لا تمت قربان المذبح بلا ناز، لا ترم لقمة كلام هذه الصلاة خارجاً، لا تسبب بألق نورك موتي لا يكن كأس دم جنبك إدانة لي.

ج

أتوسل إليك ياسيدي عيسى، أحد الأقانيم الإلهية مـن فضلـك نعمنـا ثـم تعرفنا على الأب والروح القدس لأنك علّمت كل الطقوس الكنسية الحميدة، لذا نجيء بقلوب واسعة وأيدٍ مرفوعـة، لنقـدم كتـاب الصلاةهـذا، الـذي هـو ايضاح لخيرات الحياة، وبخور رمزي هديـة مـع هـذا الكـلام الطيـب، للمقيم فيك من الثالوث المقدس.

د

نردد التسابيح، نرفعها إليك بأصوات عالية. إيماناً بكلمة المعبـود، بـالأمر السني سبب الوجود، الثالوث غير ذي البدء، العالي بلا شريك، الفكـر الـذي لا يطال، والحكمة التي لا تدرك، الأحاسيس غير المحسّوبة، والكائنات المحدية، واسع السماوات العليا وأعماق الأرض البسيطة، يا آخر وبادي كل شيء، يا واحدا في أوجه ثلاثة لا تختلف، وثلاثة في كيان واحـد لا ينفصـم، ينتشـر في كل مكان بسرعة انسياب الفكر بلا عائق فيمتد سلطانه إلى كـل مكـان بـلا منازع، يا طيباً لا يتغير، يا هداية لا عوج فيها أنت كيان حب لا عكـر فيـه، كبر بلا تابع، ورفعة لا تتواضع، ونظرة لا تضعف، واحسان لا ينقص، ارادة راسخة، أمر حـي، ملاحظـة منجيـة، سـعادة حقيقيـة، توقـع أكيـد، قـول لا يكذب، ايمان لا ينضب، بشارة حقة، علاء لايطال، أب واحـد وولـد واحـد

وروح واحدة مشرفة، بأكثر ما يكون من البر خالصة من الشر، بمديح مبارك رحمد، وروح لا تنام.



عزم الواحد الأعلى ذو الأسم العظيم، أحد الوحدة الثلاثية، متساوية الشرف والقربى المتينة، والرابطة ثلاثية النور، والكمال الذي لا زيادة عليه، بارادته المطلقة وكامل التنسيق مع الأب والروح القدس، على النزول من السماء، دونما انتقاص من شرف أقانيمه، والدخول إلى طهارة رحم العذراء، حيث نّمى نبتة البركة في حقل النور والعفة، بأكمل خلقة وأشمل تناسق، وامتزاج متين لا يتحلل، ووحدة مع الروح الآلهية الرائعة بذلك وبلجام الخير وزمام التأديب، قضى على شروري، وبارادته، وهب نفسه للصليب، فتفتحت زهرة ثمرة الحياة، وظهر طرف نبتة الخلود. ثم جرح جرحاً قاتلا دون أن يفصل الألوهية عن الجسد المتماثل بهيئتنا فجعل آلة الادانة محيية. لأن الإله الخالق ومن دون أن يعزل الكيان الرباني عن الجسد المادي حمل الألم، ثم نزل إلى ظلمات الجحيم وحرر جموع خلفه الساقطين في الأسر، من أغلالها. ثم دحر هجوم الموت، وكأنه استيقظ من سبات عميق، وقام من جديد، وحيي كإله، خارجاً من باطن الأرض، خبزاً للحياة وراعياً لقطيع المؤمنين. (1 تيموتاوس 3،16 ويوحنا 6، 35 وعبارانيين 13، 20). وصار وفياً

للدنيا، وبقي هو هـو دائماً بلا أي تغيير. ومثلما جاء كلاً، ارتفع كلاً، وجلس على عرش الوجود وتربع، بذات المجد الـذي نـزل بـه مـن قبـل. نحن نعترف للرب المحسن وإله العالمين الذي يحاكم كل الأرض بالعدل يوم الآخـرة العظيم، لأنه هو البدء والنهايـة الأول والآخـر، الـذي ملـك بحكـم مطلـق في النور الذي لا يمكن الاقتراب منه.(1 تيموتاوس 6،16).



لنبارك ربانية الأب والأبن والروح القدس المتصلة بهما والتي لاتنفصـل في السعادة والسيادة، التي خلقت من العدم وأحيت كل شيء، التي كانت تديـر الكون المظلم المغلف بالسحاب، في البداية، تصوره وتشكله بمياه البحر المحيـط الغزيرة التي جعلت منها مياه الحوض المقدس. خلقت الكـون أول الأمـر، ثـم بدأت بالعمل فنوناً ومعجزات ومدركـات عـن طريـق القديسـين، والمؤثـرات الآلهية والقرى العجيبة والأنبياء والرسل والكهنـة والمؤدبين الأمنـاء. وأقـامت هيكلاً لدم المسيح، وأمرت كالمسيح بتحرير النفوس وشفاء الأجسام بمغفرته. وعمّدت بالدم فضلاً عن الماء، وجددت كل شيء ونورت بقدرتها وحدهـا، وراحـت تقـوي دائمـاً بفعـل الخير نفسـه. وفي مجرى الأردن، شـهد ظهـور سحابة فوق الجبل وصوت الأب ينبعث منها، على وحدانيـة الـرب الوحيـد، (متى 17،5)، وقـد حصـل مثلهـا مـع آل يعقـوب في خروجهـم مـن مصـر،

(خروج 13، 21)، حين هبت الريح الشديدة أغرقت فرعون الذي كان يلاحق موسى وشعبه. (خروج 14، 28). وبدأت ترسم كهنة وتحضر علماء، وتقوى ملوكاً، وتوزع المغفرات، وتمنح الحياة للأموات، بتجديد الظهور. وهي نفسها مسحت الإله المتشبه بالانسان متساوياً إلى الأبد مع الأب المعبود لشرف عظمة الابن، مبارك بمجد غير محدود إلى الأبد. أمين.



نؤمن بعقيدة صادقة طاهرة صافية، بأن مسكن الله هو ولا شك، هيكل الكنيسة المبنية بالحجارة ونباركه بالقبلات. هو في زينة عليائه أكبر من السماء بكثير، أسسه رسل المسيح وبخره تلاميذه، وسجد له فيه خدم كلامه. شكل كنز الحياة هذا، أولاً في صرح البيت العالي، حيث تمت آية خلاصنا وملأتها روح الله وألق فيها قوته في احتفال يوم (بينديكوستي). يجدر النظر إلى أن الروح المقدسة قد ملأت البيت الجميل نفسه، أولاً، بالرياح، مظهرة بذلك قدسيتها وميزتها العظيمة، ثم منحت الموجودين فيه شرف بمجد النور المتحد. لذا فإن دم الله القوي الذي يسفح فيه، لا شك بأنه ذو مغزى أعمق من موت هابيل المفجع، (عبرانيين 12،24)، لأن موت الأخير محزن وحسب، أما الأول فأنه ينبيء، في هذا المكان وبصوت منشرح، عن خلود الروح، اذ لا يجسر أحد على الخدمة في السماء مقابل الشمس، دون الاعتماد على حماية

أجنحة الكنيسة. وعليه، فإن تقدمة جسد الرب لا تقبل في السماء لـولا هـذا السقف المبارك فوقها. وستنزل لعنة الموت، حسب مفهوم العهد القديم، على من ينذر التقدمة الربانية خارج هذا المكان ويعتبر مديناً بـالدم، مـن لا يسـفح تقدمة هذا الدم في هذا المكان المقدس. لأنه رمز لـلروح ولا يجـوز أن يغتسـل هنا بموت المسيح، لكي لا تمتهن الربانية من دون علم، بـالعذاب مـرة أخـرى داخل المؤمن. لا يجوز أن يتبارك أحد بشـرف زيـت المسيح، لكـي لا يمـتزج الغش بالطهارة.

لاتطلب المغفرة، التي يمكن الحصول عليها عـن طريـق أفضـل مـن طريـق الالحاد. لكي لا تزيف الحقيقة بالحيلة. لا تختر الايمان المنحرف، لكي لا يعتـبر تهديد الوفاء بالدين حديثاً غريبـاً. محكمـة كياننـا العادلـة، واحـدة في الـروح والجسد، لكي لا يعتقد أن عمل الخير والشر منـوط بـالروح فقـط، ولكـي لا يعتقد أن الايمان يمكن أن يكون جزئياً، لأنه لا يقـوم إلا علـى المشـاركة بـين الجسد الأرضي والمجد السماوي، وأن المعاناة، لا تتحقـق إلا بوضـوح كـون الآله رباً للأرواح وللأجساد بالتسـاوي. واحـد، هـو الأمـل الحـي للقديسـين الخالدين. لكي تتكون قناعة وإيمان عند الموعودين والمتشككين والسامعين.

ح

هذه الملكة المبجلة غير المتنفسة، هي الكنيسة، الـتي تمنـح الحيـاة وتسـيطر على الموت، مثل الـذي طيّـب الثمـرة لآدم، وهـي، مـع عـدم تنفسـها تصنـع معجزات من الكمـال والاصـلاح أكـثر مـن أقـوى الجيـوش. إنهـا تصـور في داخلنا شكل نور الأمجاد. ولقد كتب، أنها بنيت قبل القوى الروحانية المقيمة في قبة السماء. وهي تعطي الجسم بعداً جديداً، وتخفف عن الـروح الذنـوب، وهي بفضل أشرف ما في الكون تؤمـن الاحـترام للمحتقريـن. أنهـا لا تتسـخ بالأقذار التي تغشاها، بل بالناس الأشـرار. إنهـا خـاتم عجيـب فـوق مسـتوى ادراكنا. تلك غير العاقلة قد بناها العقل الذي يشد ازرها، مثل الصغير الـذي هو في ذاته كبير. إنها أكبر من الإنسان، مثل عصـا موسـى المختـار المنتصـرة (خروج 4، 1–3 و 17) إنها أكثر من عاقل، مثل عصا هارون المعجزة (عـدد 17، 28). إنها أفضل من المفكر، مثلما ايليا واليشـع أفضـل بـالفن المبـدع مـن صاحب الرداء الغـارق في الأردن (2 ملـوك 2، 8–14) تقـدم العـون للأيـدي الطاهرة، لتزيد في طهارتها لا لتسلحها (خروج 17، 12)، هذا الجسم المـادي المبني بالحجر والطين يساوي ويقارب القديسين في الكيان. أنه كالعالي الحـي، يحيي ويميت، وهو يلعن ويبارك كقاض لكل الأرواح يرى الخفايا، فينظـر إلى هذا، ويرعى ذاك وينادي بالأسماء مثل الرب خالق الكائنات، إنه كجبل خالد لا يجزأ في مواجهة المحاربين. بتصيد الروحـانيين في المذبـح المشـكل بفـن الله. يتبع خطوات المسيح بـارادة سـامية حميـدة مـن دون خطـأ ومـن دون غلـط، ويرفع رأسه إلى أعلى بكل جرأة من دون تردد أو وجل.

ط

قدسيتها كبيرة جداً، حتى أنها مخولة بالتمييز بين المخلوقين على صورة الله بالقانون. فإذا دخل إليها صبي أو بالغ خطأ على الرغم من الحراسة المشددة، لايؤنب، بل تصعب عليه رعونته، لا يوبخ، بل يضع نفسه في مكان من لا يعرفون حدود حبهم. لا يحزن معتبراً نفسه مخطئاً، بل يتألم لأفعاله. لايسمح بأن يعود أحد مرتين ليتبارك بقدمي معطي الحياة (متى 28، 9) على أنه سر إلهي. لا يظهره مرتين في اليوم لكي لا تنقص حرمة القداسة. كلسان حالنا في انحطاطنا المضني تحزن لحزننا وتخفف عنا، وتحاكمنا من دون كلام، لكن بسلطة نافذة.

ي

إنها سفينة طاهرة سعيدة تحفظنا روحياً وجسدياً، تخلص الحياة من أمواجها وتجمع فيها، لا بعض الناس المتشبهين بالوحوش البكماء بل الأرضيين الطيبين مع السماويين. إنها لا تتحرك فوق الأمواج الهائجة، بل تتطلع إلى أعالي السماء، تسترشد بروح الله، لتهرب من الضلال. إنها لا تنذر الناس بالموت بل تبشرهم بالأمل في الحياة. إنها لم تصنع بيد نوح بل بأمر من الخالق. لا بيد موسى وبصليئيل (خروج 31، 1-11) بل جهزت

بواسطة الروح القدس والدة الرب. إنها لا تغير مكانها تلقائياً، لأنها قائمة على قواعد غير منظورة متينة راسخة. لذلك، ومثلما يجري الفلك الأبكم المصنوع من الخشب فاقد الحس ليقود الشعب، تتقدم بنا الكنيسة باعتبارها شبيهة الله بكيان غير محدود، وتحضر لنا مكانا في نور الحياة، تقتلنا فوراً مع عزّة (2 صموئيل 6،7) إن لم نحمل الصليب على أكتافنا. تقتلنا حتماً ولا بد إذا ما حملناه على عجلات الغرائز الدنيوية الحيوانية. كأنه متاع عادي إنها لا تملك لساناً من لحم، لكنها تتحدث بلسان الملائكة، ولاتملك أذنين، لكنها تسمع وتفهم. ولا تملك صوتاً تتحدث به، بل تنشر تعاليم المسيح وأعماله بالفكر بين الأمم. إنها لا تملك حركات مفصلية، لكنها تتحرك بالنفحة الربانية الحية. إنها لا تملك مجموعة عظام وأعصاب، لكنها مثل شعب اسرائيل جند الله يسيرون على بعد مسافة ألفي ذراع وراء التابوت لعدم طهارتهم (يشوع 3،4)، كذلك تحفظ الكنيسة نفسها بعيداً عن ما غفر من ذنب صانع الجرار، وتستمر في إبعاد غير المتطهرين الذين ما زالوا ملوثين بالأوبئة السارية. لقد رمز إليها الإله المتجسد بكلمة « صخرة » (1 كورنثوس 7،4)، ذلك الإله الذي شرب من جرحه الكثيرون. ليس الدم الساري في العروق هو الذي يحيي الكنيسة، بل النور المتغلغل في الأشعة السماوية. لم يرسمها سليمان الحكيم أو زربابل، بل رسمتها حكمة الله العظيم. (1 ملوك أول 5،5 و عزرا 3، 8 وزكريا 4، 9) لم تقدس بزيت يعقوب الصرف والممزوج بل قدست بدم الرهيب ومجد الكبير. لم يرسمها الله

ويكتبها على أنها بيت مادي أرضي، بل على أنها مادة نورانية، إنهـا ليسـت من نسل مواليد الأرض، لأنها تحضر وارثي ملكوت السماء لكي يهب صـدر ابراهيم ما في صدره من حنان. صهرها هو ابن الله الحـي، وسـاقيات العرس هم جماعة الكهنة. الكنيسة، تنسي تلال الوثنية التي تسكنها الشـياطين، لأنهـا تعرف بالإله الحقيقي فقط، وتنبـذ الآلهـة الوثنيـة، والمسيح يعبـد فـوق بمجـد يفوق بجد حجارتها. إنها تفك فخـاخ هـواة الصيـد في الغابـات. إنهـا تشـبه شجرة الحياة أكثر من كـل أشـجار الدنيـا. بتمجيـد الـرب فيهـا تتهـدم كـل حجارة الأصنام، لأن المسيح ساكن فيها كحجر نـادر، أو جوهـرة ثمينـة، أو حجر كريم حي.

ك

هذا البيت الجميل المقبول عند الله متحرر تماماً من كل الخدمـات، ليـس على نمط صهيون، بل فيها تعرف الحقيقة. ليس على نمـط مذبـح الوثنيـة، بـل هي لمسة رب الاحسان، إنها لا تهتز و لا تتحول إلى شكل آخر، بل تتوسـع على أكبر حجم بالمجد نفسه. يضفـي عليهـا الله مـن السـماء نـوره الوضـاء، فكما إنه لا يمكن أن يكون للأب وجود روحاني من دون المسيح، لذلـك لا يمكن أن يكون للأم رحم من دونه. لذا فإن عـدم وجـود الكنيسـة يبقيـه مـن دون بيت يستقر فيه، فلا يجد رب العالمين مكاناً يريح فيه رأسـه، إلا بوجـود

محطة الحياة هذه ليرتاح فيها. إنه يستمتع بالإقامة في هذا المسكن المادي أكثر من استمتاعه بقبة السماء. الأنوار السماوية الساطعة أبرصت النبي ومذبح الشهادة والهيكل وجعلت الناس يهربون غير قادرين على احتمال النور، هي غير النور الذي يسطع هنا بعيد الكنيسة، لأنه يستقطب الناس فيستأنسون به ويعتنقونه بكل حب. هنا يتبارك الرب أكثر بكثير وكأنه في جنان النعيم.

ل

هذه الأم الروحانية السماوية النورانية، فمع أنها أرضية متنفسة متجسدة دللتني كابنها، حليب ثديها من دم المسيح. فإذا ما اعتبر أحد أن صورة السيدة العذراء هي الكنيسة لا يخطيء. إنها مثل علامة الصليب المنفذة، تنجز معجزات مختلفة الأشكال وقوى عجيبة على الوجه الأكمل. وها هو قوس المحكمة يرى ثابتاً فيها. تكمم فيها أفواه المفسدين المنبوذين النمامين كما أن لها حجارة رمزية معروفة قادرة على طرد القذرين ذوي الأفكار الوحشية طرداً وهي تلد آلهة مفردين على صورة المسيح الرب النظيفة اتجاهها نحو الشرق، حيث لنا المكان الأول لمسكننا الموعودون به. إنها تشير إلى الطريق الذي سيجيء منه الرب، كمثل برق الآله، مكتسية به لتعلمنا، وهي ترث مخلوقات الأرض وترشدهم إلى الخلاص القادم من الشرق بظهور المسيح، وتشرح للناس مكان بزوغ نجم المسيح. إنها تخفف الالآم وتشفي الموبوئين،

تواجه شرور الشياطين. رحمها في بطنها حوض محي. راقصو عرسها من الرسل. نالت من السعادة قدراً كبيراً اعتبر لائقاً بها ليطلق عليها لقب المنقذ أحياناً. وسميت باسم أم الرب أحياناً أخرى عند المقربين من المولود الوحيد. أما بالنسبة للمخطئين، فهي مرساة للرحمة والراحة، وهي المضيفة للدرجات العالية. وهي المشفى الذي لا يخطيء يشفي المذنبين الضالين. يمجد فيها الثالوث المقدس أحسن تمجيد. تباركت في كل شيء.



أما إذا تجاسر أحد ورفع يده نحو ملكوت السماء أو أقام مادة ملموسة أو بدعة إنسانية أو شيد بناء أرضياً متخذاً من الكنيسة مثلاً، لكنها لا تحمل نعمة حياتية معتبرة، ولا تصلح مكاناً إلهياً مقبولاً، ولا مقاماً مجدداً نيراً صادراً عن الروح القدس، لتعظيم فيض عطائه تعالى، ولا يصلح مجلساً مبخراً لإرادة الخالق، و لم يشيد روحياً بأيدي الرسل ليفتح باب السماء، ويكون مدينة الإله الحي، تكون أماً لكل الأحياء، نقية من الذنوب المعروفة في طبيعتنا الإنسانية التي يوصم به الجزء المضمر من روحنا والجزء الملموس من صورتنا وجسمنا، وإذا لم يتسم بقدسية جديدة تفوق قدسية العهد القديم مكللة بإكليل وضاء من شارة المسيح. من لا يؤمن بهذا يطرد من حضرة الأب القابض، بواسطة قوله الحي. وتحجب عنهم النعمة التي أسبغتها الروح القدس الممجدة مثله،

ويقفل في وجهه باب بستان الحياة هذا. أما نحن، فبكل ما كتبناه نشهد به على ذلك، مؤمنين بما كتبنا، بالثالوث المقدس باسم الإله، اله واحد وبمجده إلى أبد الآبدين

آمين.

الحوار السادس والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا الله ياغفور، يا جامع الرحمات، ياقوي يا جبار،

يا إنساني، يا مبارك، يا حي، ياقيوم،

لا يخرج عن قولك أمر، إلا وعلينا تنفيذه،

ففكرنا لا يدرك كنهه.

أنت قادر على إخراج الثمر من الشوك القاسي،

أنت الأب الأول لهذه الحياة الجديدة العجيبة وقوانينها الغريبة،

كفعل الجميل مع الخبيث،

والصلاة للمسيء، (متى 5، 44)

وتمني النجاة للمخالف،

وطلب العفو عن القاتل،

أنت أنعمت علينا بهذه الثمرة الطيبة،

التي فاقت حلاوتها الوصف،

وبإرادتك الخيرة طيبت طعمها،

وبشفتيك المحمرتين صارت شهية،

أنت الروح لوجوهنا والقوة لجمالنا،

ياسيدي، يا مسيح، تباركت وتعاليت،

ومع أن الناس من أهل الأرض الخاطئين،

قدموا الشر ليد الخير الممدودة إليهم،

تغاضيت يانور، ويامانح الروح،

لأنك لا تسمع الشتائم ولا ترضى بالشر،

لا تريد الهلاك ولا الموت لأحد،

لا تتأثر بالحقد،

لا تخضع للانزعاج،

لا تستسلم للغضب،

لا تستعتم للحب،

لاتتردد في الرحمة،

لا تتغير في الخير،

لا تدير ظهرك ولا تشيح بوجهك،
بل أنت مضيء دائماً، وتتطلع إلى الخلاص.

ب

إذا غفرت فأنت قادر،
إذا داويت، فأنت قوي،
إن أحييت، فأنت الكافي،
إن أنعمت، فأنت الفياض،
إن عيّشت فأنت المبدع،
إن وهبت، فأنت المليء،
إن عدلت، فأنت خير حاكم،
إن رعيت، فأنت أحكم الحاكمين،
إن أصلحت، فأنت المهيمن،
إن أعجزت، فأنت مالك الملك،
إن ثبت من جديد فأنت الخالق،
إن كوّنت مرة أخرى، فأنت الله،
إن اهتممت بنا، فأنت رب العاليمن،
إن انتشلتنا من الآثام، فأنت العائذ،
إن أحسنت إلى من لا يستحق، فأنت المبارك،

إن خلصتنا من الصياد، فأنت المنجي،

إن أسبغت علينا من خيرك، فأنت الغني،

إن بادرت إلى معونتنا من دون طلب منا، فأنت المعين،

إن خرّجت كربتنا، فأنت الواسع،

إن ناديت على المتأخر فينا، فأنت الخدين،

إن رسّخت اهتزازنا، فأنت الصخرة،

إن رويت عطشنا، فأنت الينبوع،

إن أظهرت خافياتنا، فأنت النور،

إن عرفتني على المفيد، فأنت الطيب،

إن جعلت قذارتي غير ظاهرة، فأنت الصبور،

إن لم تدخل في محاكمة مع صغير مثلي، فأنت العالي،

إن مددت يدك إلى خادمك، فأنت المكافيء،

إن حاميت عني بيمينك، فأنت الحامي،

إن قدمت دواء ليأسي، فأنت المطعم،

إن أرشدت جهلي، فأنت المعلم،

إن قبلتني في مواجهتك، فأنت الملاذ.

كل هذه الصفات هي أسماؤك، يارب المغفرة،
لا أثبتها بالكتابة وحسب، بل بالفعل أيضاً،
بشهادة صبرك على استشهادك الأول.
ففي سبيل انقاذي
أبديت قوتك في مواجهة الشر.
وفي سبيل تليين قسوة وحشية جسمي،
قبلت بتنفيذ وتجربة أبشع أنواع العذاب فيك،
وعلى جسدك الطاهر غير المدين،
ليعاني من طبيعتنا القاسية الشريرة
لكي تظهر رحمتك فينا
بصورة عملية.
مباركٌ ألى الأبد.

آمين.

الحوار السابع والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يوم جمعة عيد المظال الرهيب، (زكريا 14، 6-19)

هو يوم مبارك ومنير،

لأنه قسم الموازين بين المخلوقات المتنافرة إلى قسمين،

ليحولها إلى شكل كيان آخر سماوي لا يتبدل،

ينيخ المرتفعين، ويرفع السفلة،

لقد حل الوقت المناسب

لأكتب نشيد صوت النواح هذا بسرور مقرون بالخوف،

وأرى أنه من المستحسن هنا التحدث عن عذابك،

الذي تحملته بسببي، يا رب العالمين.

ب

وقعت منحنياً مثلي أمام المحكمة التي شكلت من أجلك،

لم تتكلم، وأنت معطي الكلام،

لم تنطق وأنت خالق اللسان،

لم تصرخ صوتاً وأنت تهز العالم،

لم تنبث بشيء وأنت صاحب البوق الرنان،

لم تعترض بمبرراتك،

لم تختم على أفواههم بشرّهم،

لم تحتجّ على تقييدك،

و لم تستصعب صفعاتهم،

لم تعادهم لبصاقهم عليك،

لم تغضب أبداً حين ضربوك،

لم ينقبض قلبك لمزاحهم الثقيل،

لم تمسخ وجوههم حين سخروا منك.

جردوك من قميصك كرجل ضعيف،

وألبسوك مرة ثانية كرجل لا حول له.

لو لم يشرب الخل الممزوج بالمرارة مرتين، (متى 27، 27-34)
لما تقيأ ما اجتمع عنده من مرارتي السابقة،
تذوقها بقرف، ورفضها فوراً بلا ريب،
أخذوها منه بسخرية ثم سقوه إياها ثانية باحتقار،
وأتبعوها بعدة ضربات مخزية،
وحكموا عليه، وهم في هياجهم المسعور،
وأركعوه مع مزيد من الشتائم،
ووضعوا إكليل الإهانة على رأسه.

ج

لم يسمحوا لك، أنت المحيي، بالراحة،
بل أحضروك لتحمل آلة الموت،
فقبلتها لأنك متأن،
وأخذتها لأنك لطيف،
ورفعتها لأنك صابر،
تسلمت خشبة الحزن كأنك مذنب،
حملت سلاح الحياة على كتفك كأنك زنابق السوسن في الأودية،
لكي تحجب عن شذاذ الليل

تاج كياننا الجسدي.
حولت مكان تنفيذ الحكم إلى احتفال بهيج،
أخرجوك كأنك ضحية،
علقوك مثل كبش اسحق مقطوع القرون،
مددوك على مائدة الصليب مثل قربان، (تكوين 22،10)
سمّروك وكأنك فاعل شر،
عذبوك كأنك مناهض،
تعاملوا مع مسالمتك السماوية مثل لص،
ومع رسوخ عظمتك مثل شريد،
احتقروك وأنت المبجل عند الملائكة،
حكموا عليك بالموت وأنت معطي الحياة،
اعتبروك شتّاماً للشريعة وأنت مصور الإنجيل،
اعتبروك مختصراً الكلام وأنت رب الأنبياء الكامل،
اعتبروك ضد إرادة أهلك،
وأنت بهاء مجد الأب ورسم جوهره، (عبرانيين 1،3)
اعتبروك منفياً وأنت البركة،
اعتبروك ملعوناً وأنت ضابط روابط الشرع. (غلاطية 3، 13)
اعتبروك سجيناً منبوذاً بسبب نارك الخامدة في الدنيا،
اعتبروك مجرماً عادياً وأنت القهار في السماء والأرض،

اعتبروك مخلوقاً من تراب وأنت المجلل بنور مبهر،

ܟ

يا ذا الحلى،

وطول البال والإحسان والمغفرة والرحمة،

ارحمني أنا المدنس العاصي، يا رب العالمين،

بكل إرادتك وحسن رضاك،

اقبلني متحداً كاملاً بجسمك،

حتى موعد تسجيتي في قاع قبري،

من دون أي نقص في كمال وحدة الله الذي لا ينام،

مع وضاعتي، بصبر كثير،

يا حي، يا حاكم النور السني،

بلا نقص في الجسم، ولا ضعف في الألوهية،

مبارك بالمجد، موصوف بالرحمة،

يادائم الإحسان والمغفرة إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثامن والسبعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن انكببت على وجهي المخلوق من تراب،

راكعاً بخشوع وساجداً،

لأقبل قدميك المحيبتين، على إنعامك بالغفران،

مقدماً إلى جلالك هذا النوع من الأدعيات:

أتوسل إليك، أيها الآسي الأوحد، الإنساني، الرحمن،

القوام، القوي، المعيذ، الحامي،

لا تضع أجر عذابك الذي تحملته لإنقاذي،

بتقمصك هيئة إنسان من أجلي، ياالله،

لا تجعل العرق يتصبب ممزوجاً بالدم،
ليلة يوم الحساب،
لا تترك نور احسانك يضعف،
هب لي من لدنك نجاة مجانية بلا متاعب،
لا تسحب البشارة التي بشرت بها،
والتي تتجدد بنزيف جنبك،
لا يكون عذابك بلا فائدة، وقد عانيته حباً بي،
لا يفتخر الوسواس الخناس
باغتصاب حاجاتك.

ب

فلتتغلب إرادتك على ألاعيب الشر،
فليذهل الذي أرهب مرة،
فليزدد الحكم على المحكوم المؤبد،
لا تبخل، يا منقذ، بكلامك الذي إذا قدمته لمخلوقات،
عادوا إليك من جديد،
صنعت خيرات لا مثيل لها،
وقت اليأس، غير متوقعة،

حين كانت حركة الحياة
قد تقطعت وغابت تماماً،
متْ، يا من لا يموت، وأحييتني أنا الميت.
ما دمت قد غيرت نسق القانون مختلف الأشكال،
فمن السهل والهين عليك، ألا تحرمنا
من مغفرتك الشاملة،
أيها الملك، الرحيم، المبارك، المتأني.
رتب، بقولك القوي
الذي خلقت به النور في اليوم الأول،
فأتغير إلى الأحسن من فوري،
على الرغم من أنني لم أشأ اتباع نورك،
حين أرسلت علي شعاعك النابع من النور الأبوي،
وناديتني إلى قربك على أنني خادمك الخاطيء،
لأنال عندك المغفرة والبركة.
أنت لست بحاجة إلى كل هذا الوقت الطويل لاستيفاء ديونك،
لذا أنعم علي، أنا البائس، برؤية وجهك،
وبنورك على ظلام القلوب القانطة.
امنع، واقفل ذلك الطريق
الذي تضل فيه خيراتك الكثيرة عن رؤية ذاكرتي.

احفظ لي نعمة كنوزك الخالدة الصافية،
لكي أعتبر من أتباعك حين أكون غنياً،
محتمياً بك، يا عميم الفضل.

ج

اغفر لي، يا رحيم، أتوسل إليك،
ارحمني، يا قوي، وعافني بفضلك،
لا تحملني مضاعفات الألم، بذنوبي، يا أطيب الطبيب
لا تحرمني، أنا المتضرر، من النعمة التي أنعمت علي.
لا تقطع عني أنفاس روحك المباركة،
لا تحل عقدة صورة الملك المبخرة،
لا تظهر أشواك الإثم في الأفكار المتطهرة،
لا تقطع رباط الوحدة بك، حباً بالتكامل،
لا ترفض سحر البيان في طلاقة لساني،
لا تقلل من نجاح ذراعي،
في نشر ذخيرة نورك.
لا تكتب ديوني المميتة في لائحة سجل الحياة،
لا تحفظ، ولا تحص،
لا تذكّر، ولا تخجّل،

لا تذل، ولا تركع،
لاتسجل خطاياي،
لاتدّخر أعمالي المهلكة،
لا تسجنّي باعتباري متهماً،
لا تنمْ الشجرة الملعونة معي،
لا تلبسني الأوراق المؤذية،
لا تفتّح زهرة الذنوب،
لا تحملني رسالة إدانتي،
لا تكثر عطاء ثماري،
لاتعد على سلاميات أصابعك الأرضية حصيلة أعمالي،
لا تصرخ في وجهي بحدة وأنت تذكرني بعصياني،
لا تسلم عقيدة روحي لرغباتي لكي لا أعرضها للإستعباد،
لا تعظمني هنا، لكي لا تدينني هناك،
ولا ترغمني عن الخيرات الأبدية بهذه الدنيا الفانية،
لا تقارن بين المجد الأبدي، وهذا الوقت القصير،
لا تراهن على الحيوات الطاهرة في صحراء الحزن والألم هذه،
لا تبدل نورك الذي لا كفو له بظلال هذا الظلام،
لا تفلت من يديك زمام عقلي لكي لا أسلك الطريق الوعرة،
لا تحسب حسابي في الراحة في جسر الحياة هذا،

لا تغرق صحراء نفسي في الظلام،
لكي لا أتخبط في غماره،
إذا أختزنته أعمالي الشريرة التي لاتحصى،
أموت حياً،
إذا خبأتها في قلبي
أشتعل هنا وأحترق بلا نار،
إذا بحثت عن معصيتي
أذوب تماماً قبل أن يظهر جلالك،
إذا تركت ذنوبي مغروسة فيّ،
أبلى معها وأزول بلا أثر.

ܟ

حاول، يا جبار، يا قدير
أن تبعد الشر عني
لكي يأتي خيرك ويحل محله.
مر، يا رحمن ويا رؤوف ويا محمود،
النور الذي لا يطفأ بقوة لا حد لها،
أن يجدد طبيعة كيان

هيكل جسمي مع أعضائه،
لكي تجلس فيه مرتاحاً بلا ازعاج،
متحداً معي بالروح، برغبة منفتحة،
رافضاً عفونة ذنبي رفضاً قاطعاً،
مجهزاً لي الاحترام،
أيها الملك الحي القيوم، يا سيدي يا يسوع المسيح،
مبارك إلى الأبد.

آمين.

ويستقبلون غيرهم بوجه باسم بشوش.
أما أنا فستستقبلني وجوه عابسة مخيفة،
يقدمون أكاليل النور للبعض،
ويزعقون في غيرهم بصوت مميت،
هناك، يسمع الأبرار صوت البشير،
أما أنا فلا أسمع سوى صدى أحزاني.
بالنسبة للطيبين، تنتهي سلطة الموت، بالموت،
أما أنا فتبقى سلطته علي قائمة إلى الأبد،

(1 كورنثوس 15، 51-55)

وينتهي الأمل بالرحمة،
حيث قرع الباب لم يعد ينفع، (متى 25، 11-13 و لوقا 13، 25)
طالما بدأت تفتح كتب الحق العجيبة،
التي تفضح سطورها أسرارنا المكتومة حتى الآن،
عن أعمالنا، حسب الطبيعة الآدمية
التي خلقت من أجلها كل الكائنات،
فتبين أعمال كل جسم وقد دونت بلا نقص، (1 كورنثوس - 3، 13)
وتتجسد أمام أعيننا
كل المفاهيم الأرضية العميقة الغامضة مفسرة موضحة،
وعندما تمتليء السماء بأصوات النواح والعويل على ما فعلت

يكون وقت القبول قد انقضى، فتهمل وترد،
لأن نحيب الأحزان لم يصل إلى هناك من قبل،
فلا يستمع إليها ولا تجد
المغفرة أبداً. لأن من يزرع بالشح،
لايفتح طريقاً نيرة أمامه، (2 كورنتوس 9، 6)
وحيث أن سفينة أول الخاطئين (يقصد نوحا)
ووصية الغائب، (يقصد موسى)
وعلامة القهار الآن، (يقصد عيسى)
سيمثلون أمام القاضي ذي الصوت الهادر،
في مكانه المخيف الذي
سيكون مذبحاً للقرابين بالنسبة للأول،
وهيكلاً غير منظور للشهادة بالنسبة للثاني،
ودم الإله الأكبر بالنسبة للثالث،
كشهود علي باعتبارهم أبرياء
فأجد نفسي هنا وقد جهزت
كثيراً من أنواع العذاب.
فمن ذا الذي يرطب خاطري بعد فقدان الأمل؟
فلطالما كانت فئة الأبرار الذين كرموا
بالنعيم يوم النور، يرتجفون من الخوف،

ولا يتجرؤون على النظر إلى رهبة المحكمة الكبرى،
فأين أنا، الشقي فاقد الإيمان، ابن الموت، منهم؟
أنا لست فقط، لا أستحق الإكليل،
بل إن عقابى لشديد، وضياعى لقريب.



فعجل، يا أكبر هدية يا من لا كفو لك،
بمد يدك المنقذة لتخلصني من أسر ضياعي،
فأفيد منك، لعلي أرجع ثانية عن باب الجحيم،
وأعفى تماماً وإلى الأبد من كل ما جهز لي من عقاب،
لأحترز هنا بمنظار عقلي من مشاكل المستقبل،
وأكتفي من رعدة الموت والخوف
بآهات المعانين من العذاب،
بعدما تنقذ حياتي بإرادتك الطيبة،
فلا تسلمني إلى مخالب الآساد،
التي تطلبني منك طعاما لها،
لتقطعني بأنيابها الوحشية،
وتملأ معدة الموت.
وبعدما تشبع هنا، تجر بقاياي إلى هناك،
حيث تحفظ المؤونة الكثيرة المتبقية،

لتعود وتنال منها باستمرار وإلى الأبد.

أنت وحدك قادر على انتشالي من أنياب الموت،

ونقلي إلى الحياة والسعادة،

يا ملاذ الجميع وملك النور،

يا سيدي عيسى المسيح المبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، وبعد كل هذا اليأس
وانقباض القلب الفظيع،
والقسوة الرهيبة وغضب الله،
جئت أسترحمك، بروح مضطربة مفعمة بالحزن،
أيتها السيدة العذراء المقدسة،
يا ملاك الإنسانية، الملاك المتجسد، ملكة السماء،
أنت صافية كالنسيم، طاهرة كالنور،
غير معكرة، مثل كوكب الزهرة،

مقدسة أكثر من مسكن القداسة غير المداس،
مكان السعادة الموعود، هواء التنفس،
شجرة حياة الخلود، محمية بسيف من نار،
قوّاك الأب العالي وكلأك برعايته،
شكلت روحك بالراحة وتطهرت،
سكنت خيمة ابنك ووضعته فيها،
هو الوحيد للأب والبكر لك،
ولدك بالولادة وربك بالربانية،
مع نظافتك غير الملطخة، هو طيب غير مدنس،
مع قداستك اللامتناهية، كلامه معين.
أن تقبلي أدعيات هذا الاسترحام مني، أنا المؤمن بك،
وتكرمي برفعها إليه بعد ضمها
إلى توسلاتي السابقة إلى عظمتك، على أنها توسلاتك أنت،
سدّي والحمي حواشي، أنا الخاطيء،
مع سعادتك ورجاءاتك المبخرة.
ببركة ثمرة نبتة الحياة فيك،
لكي أستعين بك دائماً، يا فاعلة الخير،
وألوذ بك وأستنير أيتها الأم الطاهرة،
لأعيش من أجل المسيح، ابنك وربك.

ب

ساعديني بصلواتك المجنحة،

باومومتك الموعودة المحيية،

وانتشليني من رياحي الأرضية،

ومن دون استخفاف، خذيني إلى نزل الحياة المجهز،

لكي يتخفف موتي من المعاصي التي أثقلت بها نفسي.

اجعلي يوم أزمتي، يوم عيد لي وحبور،

فأنت مخففة آلام الطلق عند حواء.

توسطي لي، ترجّي، توسّلي،

بشفاعة طهارتك التي لا تجارى،

فأتأكد من كلامك هذا أنك قبلتني.

أعينيني بالدموع على ضري، أيتها الحميدة بين النساء،

اركعي بخشوع من أجل مصالحتي، يا أم الإله،

اعتني بي، أنا اليائس، بحق هيكل مجدك،

مدي يدك إلي أنا الواقع، يا كنيسة السماء،

مجّدي ابنك بك،

واصنعي لي معجزة إلهية، تعفو عني وتغفر لي،

أنت مربية الإله، وأمه.

ج

سوف يسمو شرفك بي

ويتأتى خلاصي منك،

إذا ما وجدتني، يأم الإله،

وإذا ما سامحتني، يا مقدسة،

إذا ما أقلتني من ضياعي، يامبجلة،

وإذا ما حللت قيودي، يا سعيدة،

وإذا ما أزلت عني خجلي، يا محسنة،

وإذا ما توسطت ليأسي، أيتها القديسة العذراء دائماً،

وإذا ما آويتني أنا المرفوض، أنت المعظمة بالرب،

وإذا ما أبديت لي العطف، يا حلالة العقد،

وإذا ما هدّأت فوراني يا مرتاحة،

وإذا ما خففت أحزاني وأوصابي، يا مطمئنة.

وإذا ماسّويت انحرافي، يامديحة،

وإذا ما دخلت الحلبة من أجلي، يا قاهرة الموت،

وإذا ما حلّيت مرارتي، يا حلاوة،

وإذا ما فككت وثاق انفصالي، يا مصالحة،

وإذا ماغسلت لي نجاستي، يامضطهدة الدناءة،

وإذا ما أنقذتني من الموت المحكوم به، أيتها النور الحي،
وإذا ما أسكت صوت عويلي، يا فرح،
وإذا ما دفعت احتقاري، يا اكسير الحياة،
وإذا ما التفت إلى هلاكي، يامليئة الروح،
وإذا ما واجهتني بالرحمة، أيتها الوصيةً الناصحة،
أنت المباركة وحدك بالشفاه الطاهرة والألسنة السعيدة
إن قطرة من حليب عذريتك،
تقطر علي، تقوّيني على الحياة،
يا أم الرب العالي يسوع،
خالق السماء ومكون الأرض من ولدته فذا كامل الجسم شامل الألوهية،
الممجد مع الأب والروح القدس،
بالكيان وعدم البحث المتحد بطبيعتنا،
من ثلاثية واحدة في الكل، بالكل.
له المجد إلى أبد الآبدين.

آمين

الحوار الواحد والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

تقبل يارحمن،

مع تمنيات السيدة العذراء، تضرعات

الملائكة العليين ذوي الأطياف النورانية

الذين يدعون لي بأفواه طاهرة

ويسبحونك تسبيحاً دائماً لا يتوقف.

إنهم طيبون، فاعلو خير، بخيرك،

لايعرفون الشر، ولقد تكوّنوا بأمرك يا مهيمن،

وبلفتة كريمة منك ياعلي، جنوداً أقوياء،

قديسين، مطهرين، غير مدنسين، مباركين،
جميلي المنظر، منتصرين لايغلبون،
متميزين بسرعة الخاطر.
إنهم، بالمقارنة بعرى أغصان التينة غير المثمرة،
التي يشمل مضمونها عناصر الزمن
من الماضي والحاضر والمستقبل،
التي تباطأت على المدى الطويل،
ضاربة جذورها في كرم الدنيا،
مزدانة بأوراق نضيرة لكنها محرومة من الثمر،
إنها الصورة الحقيقية لشقاء الإنسانية.
هم طيبو الكلام، يرعوننا بإنتظام،
يحوّمون حولنا دائماً،
يخففون من آلامنا،
يسهرون على راحتنا،
ويصلون من أجل خلاصنا الأبدي،
مرددين هذا القول: «لا تهمل من صنعته بيدك».
الحقيقة إن هذه التوسلات هي لنا،
أوحيت بها إليهم بحدود، يارب، ياخلاق،
لأنك خلقتهم بالكلمة،

أما نحن فقد صنعتنا بيدك.
هم جاؤوا من وحدانية ولادتك،
شهوداً على قرارات المحكمة الرهيبة،
وقضاة عدل في خطايا أهل الأرض،
ليظهروا الحق في محكمة القهار،
ويكونوا المحاسبين علينا،
ولسوف يرعوننا في ذلك اليوم ببكائهم المرير،
وصوتهم الرقيق الناعم.
فاغفر يا من خلقت، ولا تهلك.



يا خالق كل شيء، تذوق نواحنا
مع صوت رجاءات سمو
الخالدين المرضي،
أنت المنتصر برحمتك على العليين والسفليين،
لأنك تغدق الخير علينا وعليهم،
تلك المخلوقات المتميزة بسلامتها من الأوبئة،
ذات الأشكال النورانية بديعة المنظر، الطاهرة بلا دنس،

المادة النارية غير الخاطئة، الروحانية غير المنبوذة،
تشعل في قلوبنا، كما في قلوبها، وميض النار الخامدة،
بفضل عونها الكبير ولطفها الرفيع،
وعلمها الغزير،
ودفئها الذي لا يبرد
بحرارتها المنبعثة من حب الله،
لكي تحترق بلا ألم على المذبح المقدس،
في الهيكل،
من دون وهن أو تباطؤ،
بانتظار الأوامر السعيدة،
من إرادتك الربانية المحيية
المحمولة عن طريق وحيك
أيها الرب الأوحد غير المتجزيء.
إنهم في ملكوت الله الأكبر
جنود أقوياء بلا نجس،
وهم في سمائك، يا الله، خدم مسلحون
بأشعة برق غيومك النيرة.

ج

اغفر لي، أنا الترابي المذنب،

بإنسانيتك، يايسوع،

وحولني بإسترحاماتي

إلى ملاك، يارب، باتجاه طريق نورك.

لتستأمنه على حفظ وديعة روحي

وتسلمها إلى رعايته،

يتقبلها منك هنا، في الحياة الدنيا،

بقلب منشرح مليء بالحبور،

مبارك بك غير مدان،

بوجه مستبشر ببشاشتك،

يا ملك الأمجاد العالية السامية،

في احتفالات ملائكتك الخالدين المسرورين

يا كثير النعم، يا غفور، يا محمود،

ولك يا من لا يسبر غوره، وللأب العلي،

ومعكما الروح المقدسة،

المجد الذي يليق بك، والشرف والخضوع،

إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثاني والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا رب الخير يا الله، يا ملك النعم الكثيرة،

وملاذ الحياة وينبوع النور، والروع الواسع،

يا من تجسّدت من أجلي أنا الخاطيء،

وصنعت المعجزات وفعلت الروائع

حتى أوصلت كيانك البشري والرباني إلى درجة الكمال.

جئتك، بحق الحواريين الطاهرين،

الذين باركتهم بيديك المقدستين السماويتين،

ونفخت فيهم من روحك

أصوغ لهم المديح الذي يستحقونه، قدر استطاعتي،
في فصل جديد، بجاهك يا رب العالمين،
لعلك تغفر لي، متذكراً الحب الذي منحتهم اياه.
افتح لي، بشفاعتهم، طريق خروج إلى السعادة الكبرى،
واجعل صوتهم الحاني الطيب يصل إلى أسماعي حلواً، منعشاً،
وافرد لي نصيباً من الأمل السعيد بالخلاص النظيف،
مع الفئة الجليلة من العلماء الأفاضل،
مرشدي الحياة إلى نعمة الشرف الأولى،
المبشرين المبجلين، والحكماء السنيين،
المكللين بالتيجان الزاهية النورانية،
المتجملين بنفحة نعمة العزيمة الخارقة،
الممسوحين بزيت نقاء النور الرباني.

ب

اقبلني إلهي العالي المسيح،
مع تلاميذ وصيتك العظيمة،
شهداء الفدائيين المختارين
الذين جاهدوا بجسم هالك معذب،

وأعضاء مشتتة بائسة،ذات الطبيعة الترابية الأرضية،
وتحاربوا مع عناصر الوجود من كل مادة
وانتصروا، وارتفعوا، وبعثوا بالروح
وقاموا من القبور بشجاعة، حسب قول النبي
شهوداً على حقيقة كل تجارب الموت،
متعرفين على المستور والمخفي منه،
وهم ينظرون إلى الخيرات الأكيدة، بنظرات أمل،
لأنهم تلاميذ الرسل، يشاركونهم العذاب،
ويتعاونون معهم في العمل،
بكمال كامل لاينقص،
ويرقصون بحبور للسعادة الأبدية،
واستمع إلى توسلاتهم الخاشعة المرضية،
وحرمة الدم المسفوح المقدم إليك ممزوجاً بالعرق،
وخذني معهم من جديد
إلى خلاص نظيف أنت مبدعه.



كذلك اقبلني مع الذين اخترقوا النار والسيوف مخضبين بالدم،

وهم نساك قديسون اتحدوا بك
واتبعوك ياابن الرب،
بجرأة لا تغلب وعفة لا ريب فيها،
وحاربوا استبداد الجسم الخبيث الزنيم بشجاعة،
وقهروا طيف إبليس غير ذي الجسد،
وهم يحاربونه في كل ميدان من ميادين الحياة،
غير عابئين بوطء شروره عليهم،
في لجج مياه محيط الدنيا الواسع،
بل مخروا عبابها على زورق الجسد الخفيف،
طائرين مع خفة الروح،
حتى وصلوا إلى ميناء الحياة،
مؤمنين بحب الخالد السامي،
دون التفكير في الماضي الأليم.
وبكل جسارة، عقدوا على رؤوسهم،
أكاليل بديعة مزدانة بأحسن زينة.
فبحق دعوات هؤلاء الرضية ورجاءاتهم السخية
اقبلني مثلهم، أنا الخاطيء المعذب.

ك

هأنذا أزج قولي غير الطاهر،
مع استرحامات هؤلاء السعداء المذكورين الطيبة،
التي يلهجون بها من أجلي، لإرضائك،
فأتوسل إليك معهم، كالمرارة مع الحلاوة،
أو الشوك مع النعومة،
أو القبح مع الجمال،
والطين مع نقاء الجمان،
أو التراب مع الذهب النضار،
أو الحجر الحقير مع صفاء الفضة،
أو الزيف مع الحقيقة،
أو الرمل محطم الأنسان، مع طراوة عناصر الخبز،
أن تستمع إلي يا قوي ويا بديع ويا حميد،
معهم، واستمع إليهم من أجلي،
الشكر لهم، والخلاص لي، والمجد لك،
يا أرحم الراحمين، الطيب المبارك،
يا طويل البال القادر الذي لايدرك كنهه،
لم تلد و لم تولد و لم يكن لك كفوا أحد،

يا ذا العطاء ويا ذا النعم،
أنت البادي وراعي الخير في العالمين.

هـ

لست مقيدا بل معتقاً،
لست مضيّعاً، بل موجداً،
لست مميتاً، بل محيياً،
لست مفرقاً بل جامعاً،
لست مهلكاً، بل منعشاً،
لست مغرقاً، بل رافعاً،
لست موقعاً، بل مقيلاً،
لست ساخطاً، بل مباركاً،
لست منتقماً، بل مسامحاً،
لست مهملاً، بل مسعفاً،
لاتهدم، بل تبني،
لا تهز، بل تثبت،
لا تحزن، بل تواسي،

لا تهييء الأسباب للموت،
بل تعمل على بعث الحياة،
لست مقتنعاً بالإبادة،
بل بالمغفرة المنقذة،
لا تنسى الرعاية،
لا تمنع الخير:
لا تحرم أحداً من الرحمة،
لا تقر الضياع،
بل توثق الخلاص،
لا تعاديك الوفرة،
لا تبخسك النعمة،
ولاتضيرك الهدايا،
ولا تذمك العطايا المجانية،
لا يزدريك طول الأناة،
لا يوبخك الصفح،
لا يستخف بك بالطيبات،
لا تحتقر بالحلاوة،
لا تستذل بالوداعة،
لا تعني لك كل هذه الأمور شيئاً،

بل هي ترضيك،

لذلك ارفع الذنوب عني، يا قوي،

أبعد اللعنة عني، يا مبارك،

اعفني من ديني، يا رحمن،

امح ذنوبي، يا رحيم،

أمدد اصابعك المعينة

وكمّلني بكمالك،

يا رب، هل يوجد شيء أسهل عليك من ذلك،؟

وأنا من أحوج ما أكون إليها.

أقلني يا عطوف،

ارأف بصورتي التي خلقتها بنفخة

من نفسك الطاهر المنور،

لحماية روحي الخاطئة.



لا تعجّل، يا غفار، يوم منيتي إلى أجل قصير،

لكي لا أتخبط في الطريق الطويلة بلا زاد صفر اليدين.

لا تقدم لي كأس الحنظل يوم العطش،

لا تغلق في وجهي، يا رحيم، مكسب نجاح روحي،
لا تجعل ليلة موتي مفاجئة،
مثل مفاجأة قطاع الطرق الأسبقين،
لا ترسل حرارة الحر في لحظة غير منتظرة لتيبس جذوري المقلوعة،
ولا تنزل علي صواعق البرق تصل إلي بغتة وتضرني،
لا تكدّس فيّ جليد ذنوبي،
لا يجرفني تيار مجرى حياتي فيغرقني،
يض لي موتاً هيناً،
لا تطرحني في نوم فيه مماتي،
ولا تترك النوم يسوق إلي الموت،
لا يؤدين النعاس بي إلى السقوط،
لا تسمح للردى أن يغتالني في وقت غير مناسب،
لا تسلمني إلى الإنحدار حين الصعود إلى العلاء،

ز

يا رب أنت الرحيم والمحسن،
كبير القلب وأقدر القادرين،
أنت قادر في كل ما يدعو إلى اليأس بلا جدال،

على العفو والخلاص والإحياء،
والتنوير والبعث من جديد،
والمنجاة من مخالب الوحوش المفترسة،
أو من أنياب الأفاعي الضخمة،
وإخراج نور الحبور من أعماق الجحيم،
ومنح الفرصة للغارق في لجة الذنوب،
لكي يأخذ مكانه إلى جانب مجد الصالحين السعداء،
كل روح تهفو إليك مؤملة في
نعمتك المنتظرة متلهفة إليها،
سماوية كانت أو أرضية،
لمرتكبي الذنوب أو للصالحين،
للسيد أو للأجير،
للسيدة أو المربية،
وبيدك نفس كل شيء حي، (أيوب 12،10)
ولك مع الأب والروح القدس
المجد إلى أبد الآبدين.

آمين

الحوار الثالث والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أيها العلي الحصين، والقوة الجبارة،

يا رب الخلق وملك السماوات،

مبدع الملائكة، مكوّن العقول، صانع الأبالسة،

سيد الأرواح الطيبة، الساعد الحارس،

سلامة الراحة، الرؤية المشرقة،

انشراح الحبور، سبيل السعادة،

سبب الحياة، فسحة الفكر،

الخلاص بلا مشقة، الدليل إلى السلام،

السد المنيع، عماد الحماية،
سور من نار للمجد العظيم، رمز عدم الحقد،
تذكّر، مع أقوال اعترافي في كتاب المراثي هذا،
أعداءنا من الأقوام البشرية، بالخير،
واعمل على مسامحتهم والعفو عنهم تماما،
ولا تغضب عليهم يا الله بسببي،
مثل من أساؤوا إلى القديسين،
بل أحبهم بمقدار حبك لي،
كأنهم مانعون للشر ومؤيدون للحق،
واغفر لهم ذنوبهم
حتى إذا مثلنا كلنا أمامك يا عادل،
وجدت أذى البعض منا بسيطاً،
وقد يكونون محقين في لومي
تجاهك، يا وهاب،
أنا مرتكب الرذائل والذنوب الكثيرة.

ب

اذكر يارب، كبرك إذن

وأنت تنظر إلى ضآلتي،
عندما أرجوك الخير لحسادي،
لأنك مع كبرك
تصنع المعجزات المدهشة.
لا تزهق روح من ينهشني، بل اهده،
استأصل أعشاب الأرض الضارة
وأغرس مكانها الخير فيّ وفيهم،
خصوصاً وأنك النور والأمل،
وأنا الظلمة والقنوط،
أنت طيب في الحقيقة، ممدوح،
وأنا بورة الشر مذموم،
أنت رب السماوات والأرض،
وأنا لا أملك لا روحي ولا نفسي،
أنت الأعلى الخالص من الهموم،
وأنا شقي متضرر،
أنت أسمى من كل أوثان الأرض،
وأنا فخار حقير منتن،
أنت رب السماء قيوم إلى الأبد، حسب قول النبي،
وأنا ضائع دوماً حسب قوله أيضاً

أنت لا تأخذك سنة ولا نوم،
أما أنا ففي الإثنين بعدما فقدت إيماني،
أخرجني من الحبس وحل وثاقي،
حطم قيودي، نجّني من الغرق،
اقلني من أزمتي، فكك حديدي،
مزق حصاري، أبعد شكوكي،
عزّني في حزني، رطّب خاطري،
كفكف دموعي، دار اعتلالي،
خفف عويلي، وإنه نحيبي،
ياإله المغفرة وواهب الحياة،
لاتهمل المشمول بدم جبروتك،
لا تسلمه إلى نعاوي الضياع،
اشف المشرف على حافة الموت،
من مرضتي الخطيرة،

ج

ها قد ضاق وتشابك طوق سنيّ الباطلة،
فمنذ اليوم الأول لخروجي من رحم أمي إلى النور،

تبينت أني شوكة لا لزوم لها، نبتت في طريق الإثم الوعرة،
فلا تكن أنت، موجه الطعنات إلي،
مثل بيت هوذا وولد افرايم، قديماً،
وبما أنني بذرت في حقل روحي
نبتة الشر السامة غير النافعة،
بدلاً من القمح، بذرة الخير،
حسب قول الكتاب الذي سبق الإنجيل، (أيوب 31، 40)
فكيف لا أسمي نفسي حقلاً قاحلاً منتناً
غارقاً بين أشواك الخطيئة اللعينة.
لم أزرع بالبر، حسب قول هوشع، (هوشع 10،12)
فكيف أحصد وأجمع ثمار الحياة.
لقد فسق ثدي العذرية في طهارة نفسي،
حسب قول النبي عن اسرائيل، (هوشع 2، 2-3)
وأنت قادر، يارب، على هدايتي.
لقد وسّعت وعرّضت فراش رغباتي،
مثل زانية يهوذا، لأجل الشيطان، (أشعيا 57، 8)
وبيدك أن تعيدني إلى سيرتي الصحيحة.

ܟ

إذا كان اتحاد النبي جسماً

قد خلص الزانية من دنسها، (هوشع 1، 2-5)

فاتحد بي، يا غافر، لتطهرني بالروح من جديد،

إذا كانت الشمس عديمة الحياة،

التي خلقتها بنفسك وأنت مدبّر الكون،

تجفف الأوحال المستنقعية،

وتنضج الثمار الفجة،

فحري بك وأنت خالق كل شيء، وإله الحياة،

أن تنال قوتك أوحال الشر القذرة،

وركام الآثام الدنسة العفنة، وتبيدها،

لهذا بادرت ورجوتك أن تغدق من خيرك

على مبغضي، في سياق كلامي،

لئلا ترفضني وتبعدني عن عينك القوية

أنا البائس المنبوذ المحكوم بالموت، يا مبارك الرحمة.

لذا طهّر أعضاء جسمي من كل خطاياي

فأذكرك دوماً من أعماق روحي.

أما طلب الخير للصالحين، فهو أمر طبيعي،

نفعله بإرادتنا من دون تحفظ،
لأن تطبيق وصيتك على الصالحين فهي في مقدور كل الفئات،
أما تطبيقها على الطالحين وبالعناية نفسها،
فهي لا تـأتي إلا من قوتك الإلهية،
لهذا وضعت استرحامي لأعدائي
في الموقع الأول
بدلاً من طلب الخير للصالحين. (متى 5،46-48)



فاذكرهم الآن معي مرة أخرى،
لأنهم استقبلوني، أنا غير المستحق، باسمك العظيم،
وأعطهم، ياكريم ويامعين ويامجير،
أجرُ بارٍ ونبي. (متى 10، 41)
ومع أنني محروم دائماً من الحسنات،
إلا أنهم بإيمانهم ونظرتهم المؤملة،
نظروا إلى العبد الذليل بعقل سليم،
معتقدين أن بعضاً من حسناتك،
محفوظة عندي في ثنايا محفظة روحي.

وبما أنني لا أستطيع وأنا المعاقب، أن أتخفى عن أنظارك،
أو أتهرب من ميزانك الدقيق،
أتقرب إلى حلاوة رحمتك غير المحدودة،
آملاً أن تطهرني،
ولا تبهظني الموقف في مواجهة يوم الحساب.
فمثلما فعل أحباؤك وتفضلوا علي
بلفتة تكريم في احتفال رائع،
بجاهك، وهم يرون مسحي الأنيق، أنا المنبوذ،
وهم لا بعرفون دنسي،
وظنوني، أنا البغيض، سعيداً،
وأنت يا بديع ويا جواد،
المبارك الإنساني، ذو العفو العظيم.
وبشفاعة بكائي، أنا البائس،
اصطلح معهم حسب ايمانهم،
أنعم عليهم بقربك وهبهم من
لدنك اكليلك الجليل الذي لا يبلى
يوم الحشر الرهيب، حيث الحساب الشديد.

و

أنت ضامن الحماية والكثرة
لكنوز عبدك الجائع، التي لا تصرف ولا تشتثمر،
نضعها بناء على قولك لتربو عند الصيارفة،
لصالح المنفعة السماوية، ولثرائي. (لوقا 19، 32)
اربطني عند حدود مياه الواحة، (مزامير 23، 2)
رسّخ فيّ ثقة ثابتة لاتتغير،
هيىء لي، تباركت، متانة أمل لا تتصدع،
هب لي، يا معين، دعماً عادلاً،
وثباتاً طيباً لاهتزازي،
وملاذ نور لشكوكي،
وسعادة لشقائي،
وعوناً حيوياً لقنوطي،
ومؤازرة لا تني، لنبذى،
وصعوداً إلى السماء لا يزل، لموتي،
لما كان كل هذا لك وكل شيء منك،
وتعطينا بيدك كل ما يلزمنا في حياتنا،
فلك المجد الذي يليق بك إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الرابع والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا ملك السماء، السلطان العالي،

رب العالمين، امل الجميع،

خالق المرئيات، موثق المعرفات،

سبب ما كان، ومشكل ما سيكون،

معطي النور فرصة الصباح، استعدادا للغد،

مظهر المساء، ناشر الظلام

أنت فنان مبدع، عامل الحكمة،

غفور رحيم، مخفف الذنوب، مشتت الآلام،

مزيل المرارة، موئل الراحة،

نعمة النوم، مطوع السبات، واهب النعاس،

منظم النفس، مرهف الشعور،

مبدد الأوهام، مكون الأحلام، مبدل الخوف،

مخفف الحزن، مانع الجفاء، مطمئن الظنون، مهدي الاضطراب،

وبال على الماكرين، ضارب الأبالسة،

شافي الأوبئة، مجمد الريب،

حافظ علينا بيدك السماوية،

قوّنا بعينك العلية،

اشملنا بجناحيك الواسعتين،

اكلأنا برعايتك الإلهية،

متع علوييك بالحياة،

أحط الخالدين بجنودك واحمهم،

حوّط كل مكان بمساعدة ملائكتك،

ادحر مهاجميّ بجنود حصونك،

آوني أنا المترنح، بتمنيات والدة الرب.

أحشد جيوش بكوريتك لحمايتي،

افتح مع أبصاري بصائر فكري،

نظم مع أنفاسي تباطؤ ثقل شهواتي،

حوّل يارب، كثافة حمقي إلى أحاسيس،
أزح ستائري السميكة، يا ذا الخير الأوحد.
لتبزغ مغفرتك مع بوادر أشعة نورك،
لتدخل شمس عدلك إلى قلبي الضيق
مع طلوعها من الشرق،
ولتسطع شعلة مجدك في مجلس أفكاري،
ولتنتشر سلطة صليبك على نفسي،
وعلى جسمي بالتساوي،
اليوم، أسلمك الخيمة التي نصبتها
مع روحي الحافظة التي تسكنها.
أنت من لا تحتوى، يا الله،
واسع كل شيء،
ومحتوي كل شيءمبارك إلى الأبد.

آمين.

الحوار الخامس والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

اذن، عندما تبدو يقظتنا الطيبة
نيمة بالنسبة لك،
ويبدو لك السكون في الخدر العميق
بالإيمان الصحيح بك،
انفراج عيون لا تطرف،
حقق بحكمة روحك
نجاح ما بين يدي من عمل
مع صوت نواح توسلاتي.

قوّني يا رب، في اعتكافي

عازم النية على الاجتهاد،

وكن لي معيناً على ضعفي.

خفف العبء عني في عملي الأول هذا،

عجل، يا دائم القدرة، في عزمي على الانجاز،

هوّن علي السبيل إلى اتمامه،

أوصلني إلى نهاية الأمر بحبور،

بلغني مرادي في الوقت المناسب،

كن دليلي في طريق رحلتي،

احملني على جناح السرعة إلى المفيد،

كن على يميني عند كل أزمة تعترضني،

أسمعني صوتك في وقت الشدة،

أقمني بيدك في ساعة الضياع،

بادر لانقاذي حين أقع في ضيق،

ضع العوائق أمام كل طاريء خبيث،

خصص لي موحياً ملائكياً مثل جبرائيل،

بارك لي في قولي في خضم كتابي،

زودني بالحكمة حين لقاء الحساب،

ظللني بسحابة ارادتك بالحكمة، والحسنى،

هدىء بعصاك موج بحري الهائج،
ارسم بأمرك صورة مسلكي هنا،
لأنك، يارب، اذا أردت اظهار رحمتك،
تجعل سيولة هذه الأمواج، أكثر صلابة من الصخر،
واذا لم تعن بي على اليابسة،
تتميع أرضي الصلبة
وتجري سائلة من تحتي. (يشير إلى الطوفان، تكوين 7، 10-13)

ب

فتقبل يا يسوع،
باقة توسلاتي لارضائك،
وحوّل شكي المستريب إلى ثقة تامة.
ولي مثل في طوفان العصور القديمة،
حيث كان الناس في بطاح الأرض الفسيحة
يعيشون بلا هم ولا غم،
فلما حرمتهم من رحمتك، ضاعوا.
بينما أمن اللاجئون إلى الفلك
الرابض الثابت فوق الأرض الفائرة،

ووصلوا إلى بر الأمان بجاه اسمك الكريم، (تكوين 6)

فعاملني مثلهم أنا المتوسل دائم الترنح

وأوصلني إلى ساحل السلامة،

وأحيني مشمولاً بإنسانيتك.

أما أجرك، فسأحمله إليك من مكسبي الروحي،

متخففاً من ديوني السافلة الدنيئة،

وسآتي إليك حسب قولك المثالي، ياالله،

متحداً بك بلا انفصال إلى الأبد، يا مباركاً في العالمين.

جامعاً بهذه الابتهالات، كل الأرواح السماوية الطاهرة،

بالشهداء الأرضيين

الذين عذبوا بالماء والنار،

واعتنقوا الموت فداء لنا،

وتركوا لنا تضحيتهم تذكاراً،

وهتفوا معنا بصوت واحد:

تعيش، تعيش.

الحوار السادس والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

بشفاعة عويل حسرة الحزن هذا

الذي أنشأته بأشكال عدة،

ارأف بكل الأرواح

أيها الملك الحميد طويل البال،

إضافة إلى أولئك الذين

لا يتوقعون لحياتهم الخلاص،

وأولئك الذين ناموا بلا استعداد

.بمصابيح مطفأة بسبب نقص الزيت، (متى 25، 1-13)

فهيا تذكّر إلهي، يارب الرحمة،
وأعطني الحق في هذا أيضاً،
لأنك من أجل مجدك العظيم وكبريائك الرائعة
خلقت عناصر كيان الإنسان أضداداً،
منها الثقيل ومنها الخفيف،
أحدها بارد والآخر حار،
فاذا حافظنا على نسبة المقاومة بين هذه الأضداد
بتوازن محايد تدعى عدولاً.
وعلينا بهذه المعادلة الحكيمة إذا عرجنا إلى أعالي السماء
أن لا ننسى التواضع والنظر إلى الأرض
لنحظى باكليل النسك.
ولكننا حين انحرفنا عن شارع هذا القانون،
وانزلقنا كالبهائم
والتصقنا بالأرض متمرغين في التراب،
مني واحدنا بالوباء واستمتع آخر بالرحمة،
وراح غيره يسعى وراء أشهى الأطعمة
مدفوعاً بغريزة جشعه مثل وحش نهم،
وقد يندفع أحد عناصرنا الأربعة بسفه وغموض
قافزاً إلى الخارج مستبداً متغطرساً.

فلو استدفأنا بحرارة الحب فيك
وقبس اللهب الموجود فينا،
لدرأنا البرودة المواجهة له المتعايشة معه،
ولمنعنا تأثيرها بواسطة فعل الخير.
وإذا توجهنا إليك طائرين مثل الملائكة،
لوجدنا كثافة وثقل مادتنا الترابية
تركلنا وتشدنا إلى الأسفل.

ب

أنا الآن مثل الشيطان اللعين المطرود
المهشم، طردت وضعت وهلكت،
ومن كثرة ذنوبي تلقفني الموت،
فحرمت من النعم وبت
أتطلع إلى الرحمة
بوجه خجول مما فعلته. فأتوسل إليك يا محيي
الأموات أن تحييني،
لأنك قادر على إحياء
أمثالي من الأموات الهالكين

وكل شيء هين عليك.

ولأنك غير ضعيف وإرادتك نافذة.

فاذا تضافرت هاتان الميزتان المحييتان،

أي إذا تعاونت القدرة مع الإرادة،

ترتفع معنويات جموع الخاطئين اليائسين القانطين،

ويحين الوقت لاستقبال النور،

بمواساة روحك وأمرك،

يا رب العالمين، المبارك غلى الأبد.

آمين.

الحوار السابع والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

والآن، ولما شارفت كتابة فصول
هذه المراثي المتواضعة على الإنتهاء،
اعمل يارب، على أن تنتهي وتتوقف
طبيعتي الشريرة اللاهية عن لهوها،
مع توقف أقوال الملامة والندامة هذه،
أنت يا من شرعت لي قانونا مبشراً بالأمل،
حين قلت: مشيئة أبي لا تقبل
أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار (متى 18، 14)

بل العكس هو مشيئة أبي.

ب

أنت مبارك بالرحمة،

ومعزز دائماً بالحلاوة،

وموصوف بطول البال،

ومعروف بالعطف،

وواعد، يا رب، بالخلاص،

ومحمود بالكرم،

معظم بالحماية،

وممجد بالنجاة،

ومعبود بالعلو الواسع،

مصون بالشمول،

وممدوح فريد بالنصر،

مرفوع الصوت بالقوة،

ومبخر بالمغفرة،

لطيف بالبشاشة العظيمة،

مزوّق بالتواضع،

وأنت مبك وإله كل تعزية
مع ذويك السماويين، (2 كورنثوس 1، 3)
لهذا أقررت بروحك الخيرة
المقدسة عدم اهمال
حمار المبغض الواقع،
والرجل المتردي في الرذيلة، (خروج 23، 5)
وغمرتني بأفضالك، ياقوي،
حتى غدت فضيلة عظمتك في السماء،
موضع احتفال عيد مجدك الذي لا يتوقف ولا يموت،
يقبل فيه صوت الابتهال هذا،
مع توسلات الشهداءِ الأبرار،
بأريج عذب فواح.
فبحق هذه الأقوال المتقربة،
اغفر لي، يا قادر، ما ظهر وما بطن
من ذنوبي وآثامي المستورة، سابقها،
وحاضرها ومستقبلها التي تقتل النفس والبدن.
وامح آثارها ودنسها وضرباتها المختلفة،
بدواء رحمتك السامية الواسعة،
بما في ذلك الرجس الكثير الذي ينهشني،

والذي يبين لك طبيعتي التي تمقتها وتكرهها.

ج

واذا أزفت سني شيخوختي،

وحان أجلي الذي يشرفني بالوصول إليك،

لاتتركني في ضعفي، (مزامير 71، 9)

لا تحتقر أمواجي،

لا تزد في ضياعي،

لا تنقص مناعتي،

لا تذل خضوعي،

لا تسلم المنكوب إلى الرياح العاتية،

لا تتخل عني في حيرتي،

لا تحرم البردان من المعطف والدثار،

لاتبق المصاب بلا علاج،

لا تبخل بالعناية ببيتي المتداعي،

لا تسلب شرف صورتي القديمة،

لا تفسد طعم دسمي،

لا تنقص من مجد نعمتي،

لا تستهن بالقيم،

لا تموّج زورق روحي،

لا تقطع حبل أملي،

لا تعرقل انتظام سبيلي،

لا تؤخرني عن بلوغ الحكمة،

لا تشوّه ما أنت شكّلته،

لا تهض أجنحة ارتفاعي،

لا تقبح حسن جمالي،

لا تكب شعاع بريقي،

لا تغمض نوافذ عيني،

لا تطفيء ضوءهما،

لاتدمر صورتي الناطقة.

ܟ

هأنا أتضرع إليك رب يا رحيم وأسترحم مع كل القديسين،

أن تسمعني الآن لكي لا تنساني فيما بعد،

أنت هديتني وأحييتني، حسب صاحب المزامير، (مزامير 61، 3)

وانتشلتني يا رب، مع المغني،

من ريبة الشك التي كنت أتقلب فيها.

مع أنني لا أستحق منك

حتى ولا أجرة طعامي المتواضعة،

أما أنت فقادر طبعاً على الإحسان إلى المشتكي لك،

فيك الخير العميم العجيب،

وأنت صانع المعجزات الأوحد بكل أناة،

مبارك دائما مع الأب والروح القدس،

إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثامن والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

هاأنا أسفح ماء عقلي وقطرات دمعي
بروح كسيرة ولب يائس،
وقلب جريح، أمامك،
مذكراً بالنبي صموئيل العاريمي،
الذي أخذ الماء من المصفاة وسكبه أمامك، يا ناظر،
عبرة للناس،
لكسر النفس بالإعتراف والطاعة
تحت أقدامك المحيية. (1 صموئيل 7، 6)

ب

والآن تقبل منظومة كلام انتحاباتي المريرة هذه،
وتشمم هذا الكلام كذبيحة مقربة بلا دم، يا ملك السماء،
وبارك أحرف كتاب المراثي هذا وقدسها،
وأمهر كتابته نصباً خالداً،
في صف الأعمال الطيبة.
دعه يبق ماثلاً أمامك دائماً
ترن أقواله في أسماعك باستمرار،
وتتمتم بها بشفتيك العزيزتين،
أطلقه من أفواه ملائكتك،
وانشره مقابل عرشك،
هبه لصرح قدسيتك،
وبخره في هيكل اسمك،
واجعله يفوح على مائدة مجدك،
واحفظه في خزينتك،
وارفعه إلى مقام ممتلكاتك،
احكه في آذان الأمم،
وعظ به في خبر الشعوب،

وليرسم على مَنافذ الحكماء،
ويطبع على جبهات الحواس،
فليحك عني كالأحياء،
وعن خطاياي وأفعالي.
وأنا وإن كنت فانياً وسوف أموت،
إلا أن هذا الكتاب المتواضع يخلدني،
ويجعلني من الأحياء،
فلا تلعنه بسخطك، يا رب،
وليبق لي، أنا المدان،
حاكماً دائماً لا يكل، متهماً مستمراً،
معارضاً لا يخضع، رادعاً لا يرتشي،
موبخاً لا يرحم، مؤنباً سليطاً،
معاقباً غير إنساني، معذباً لامخلص منه،
جلاداً لايخدع، حارساً لايلين،
مشهّراً غليظاً، معترضاً شيّاعاً،
نافخ بوق عالي الصوت،
من دون توقف ولا راحة
معدداً ذنوبي.

ج

فليصرخ صوت كتابتي هذه بدلاً مني،
فليشع المخفيات، وليفضح الأسرار،
وليبك على ما حصل، وليذكر بالمنسيات،
وليظهر المستور، وليشرح الأسباب،
وليسبر الأعماق، وليبين أشكال الغوامض،
به يلمس الصيد وتكتشف الزلات،
ينشر ما لا يحكى، وتعتصر الشرور الباقية عصراً،
فلترتفع مغفرتك المنعمة بحياتك، يامسيح،
أما عظامي الناشفة المحفوظة في خزائنك،
والتي كانت تحملني حين حياتي،
فلتدخل في نور بشائر الربيع
إلى صفاء يوم التجديد،
متخذة من نداك روحاً
فيها الخلاص الأبدي والقيام الذي مابعده جفاف،
ولتفتح الطريق إلى معرفة الخير،
مخضرة من جديد، مزهرة من جديد،
حسبما جاء في بشائر كتابك المقدس، (حزقيال 37)

ولك، أيها المخلص الأوحد، ولروحك وللأب الحق،
ولولايتك الواحدة وثلاثيتك التي لا شرك فيها،
المجد بمديح خاشع والخشوع إلى الأبد.

آمين.

الحوار التاسع والثمانون

حوار مع الله من أعماق القلب

أ

الهي وربي، أنت الحياة وأنت الخالق،

أنت الغفور، الرحيم، النور، المتأني،

العطوف، الإنساني، الرحمن، الوهاب،

المنقذ، المبارك، الممدوح، المحمود،

مخزن المتانة، موئل الأمان،

المحسن بلا جدل،

الشعلة بلا ظلام،

غافر الذنوب، مضمد الجراح،

المبدع الذي لا يوصل إليه،

القريب الذي لا يقترب منه،

متنفس اليأس،

اسمك ابن الله الموعود، (متى 16، 16)

فلأبيك، ولك، أنت القوي الرهيب،

ولروحك الشاملة المعبودة معك،

المجد، والعبادة والرضى إلى الأبد.

آمين.

الحوار التسعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

يا إله السماء الممجد،

الخالق الواحد، واسع كل شيء،

الله أكبر، ذو الرحمة الغامرة،

والمغفرة الموعودة، المكوّن المعبود،

والرعاية المبجلة، والإنسانية السامية،

والحماية المبخرة، العالي الذي لا يدرك كنهه،

القريب المجيب، الملاذ غير المريب،

خدين القلوب، مهوّن الأحزان، شافي الآلام،

مشتت القنوط، مقيم الواقعين،
محول القدرات، مدبّر الأحمال، مرتب الكلم،
مطلق اللسان، مدير الأنفاس، مثبت الصوت في الحناجر،
موجز الأفكار، مهذب الإرادات، مزيل التأثيرات،
مهدىء الهياج، ملطف التموجات،
بالحكمة الشاملة تمسك أجنحة
الملكوت الواسع، وتجمعها إليك.

ب

يا حميد، يا شكور،
يا طويل البال بسماحة بلا كبرياء،
ترتاح في نفوس الأبرار بمعجزة رغبة عجيبة،
يا ملك كل المخلوقات، المعروف بالرحمة في كل شيء،
الأب الأول، طريق البداية، رحلة الحب
سبيل الحياة،
تقابل قاصدي نورك العلوي بعذوبة،
يا مالكاً زمام الثقة الكبرى،
يا من لا تسمح للمنزلق، بالسقوط إلى أسفل،

يا مشكل الأمل،

من تهدي التفهم الصادق لأقوال الداعين لك،

يا ملجأ الراحة،

من لاتسلم أحداً أبداً إلى سوء المصير،

ياناثر نعمة الحرية،

من تعطي بسخاء من دون انتظار المقابل.

أنت الفيض غير المحسود،

من بمجدك تعظم مادتي الترابية الحقيرة،

أنت النقاء الخالص،

من بنورك العظيم السامي تحملني من جديد،

إلى العلاء مكرماً.

أنت غافر الذنوب الكثيرة،

من تعيد السرور إلى المحروم من الخلاص،

بصفاء التجديد الأول،

أنت سهل التواصل،

من تعبر بسهولة أوسع المعالي،

أنت المخرج الأمين إلى المسرات الموعودة،

أنت السعادة الموجودة،

من في سبيل الوصول إليه

أبذل حياتي ونفسي.

أنت الإرادة التي لاتتحول،

القادرة على العفو عن عبدك، يا أكبر ممدوح،

أنت دواء الحياة غير المغلوط،

من تعيد الأموات إلى أبهى مسارح الحياة، (يوحنا 11، 39-44)

أنت خالق كل شيء بلا شريك،

من تعيد إلى الحياة بطرفة عين،

المحروق بالنار أو المزهوق بالريح،

أو الممزق بأنياب الوحوش،

وتبعثه من جديد في أبدع شكل غير منقوص.

أنت الشجاعة التي لا ند لها،

ومن حقك التباهي مباهاة إلهية.

ج

أنظر يا رب، من السماء، بعذوبة ورقة

إلى ضري في ضائقتي المهلكة،

وأخمد جذوة أزمات نواحي الكثيرة،

واجعلها هادئة مسترخية.

وانظر إلى الكتائب المهاجمة القاتلة،
إن كانت مسلحة بشر ما ابتدعته من أسلحة الدمار
التي وظفتها لحرب طاحنة ضروس،
أو كانت من الخطايا البشعة والأشكال المقيتة،
أو كانت من الآلام والأوبئة المهلكة علامة على الضياع،
واطردها وأخرجها من حياتي، وامحقها وابطش بها،
وشتتها وشردها إلى أبعد الحدود،
بقرار بإهلاكها مراراً، لارجعة فيه،
وابن هدف الحياة وأقم نصب الموت
علامة الصليب، ملجئي إليك، يا ذا الرحمة.

ڪ

فبعظمتك التي لا تغلب ولا تخدع،
وبمعجزاتك التي لا تعجز،
فكك كل شراك الشيطان المخفية،
ولتنفضح ألاعيبه ولتنقشع ريبه،
وليخز ناصبو الأفخاخ،
ولتظهر مصائدهم للعيان،

ولتنشر شباك الماكر،

ولتنزع أغطية الكمائن

وليحترق نبات الزؤان،

ولتلعن نميمة الجبار،

وليقطع وتر التمويه لصائد الموت،

ولتثلم دسائس الوسواس،

ولتنقص أسلحة الواشي،

ولتنب سيوف القاتل،

ولتغرق مكائد الخناس،

ولتفلت حبال الغشاش،

ولتهتز أصنام المنافق،

ولتفشل غارات الغاشمين الشديدة،

ولتتفرق جموع الغش،

ولتتشتت عصابات اللصوص،

ولتزلزل زمر الهمجيين،

ولتدمر حصون الظالمين،

ولتمتنع زوابع المتجاسرين،

ولتتوقف أمطار الشياطين،

وليذب جليد تابعه ويجف،

ولتتكسر قرون المتعجرف،

ولتتفتت سواري أعلام الأوثان،

وليتحطم غرور المتكبرين،

وليرد هجوم المعتدين

ولتندحر وحدة جنود إبليس،

المجسدة منها وغير ذات الجسد،

وليهرب القادمون علي من طريق واحدة عبر سبع طرق،

وليقع من يحفر لي حفرة، في حفرته، (مزامير 7، 15)

وليتحول شتاء المزعج إلى فصل آخر،

ولتنفصم وحدة الأشرار المحترفين،

ولتكن قبلة المنافق على جبيني مقرفة،

ولتنطلق سهام الأوغاد بعيداً عني،

وليستمر زورق الخبيث في الاضطراب،

ولتقتلع أسنان العضاض من جذورها.

هـ

باسم خشبة حياتك المباركة،

التي علقت عليها وأنت إلاله غير المفهوم،

بذكرى المسامير

التي سمرت بها على آلة الموت، ياخالق السماء والأرض،

بدمك الرباني الذي اصطدت بشصه التنين الكبير

(أيوب 41, 1 - 33)

بمرارة العلقم.

الذي تقيأته بعدما أجبرت على شربه لاطفاء عطشك،

بوعظك المرغوب مع عذابك في حملك،

الذي أخرست به عدوك الومح وأخجلته،

باسمك الذي لا يطال ولا يترجم قطعاً،

الذي يرتجف منه الظاهر وغير الظاهر ويرغم،

من الطبيعة المروعة برعب شديد،

لتكن كل هذه النعم التي وهبتها لي

أنا المعترف بالذنب، شفيعاً لي

وطبيباً وغفراناً.

ليكن في سم الأفعى القاتل

مع شر الدنيا الذي يحالفها،

موت لها،

ولتتلق ضربات الضياع المؤذية،

وتربط وتحبس،

ولتكن رحمتك يا خلاق، معي،
ونفس روحي معك،
متحدين برباط لا ينفصل.



على كل من يقرأ توسلات صوت
الأدعيات وصراخ ابتهالات الصلوات هذه،
شيخاً كان أو صبياً، عذراء أو شاباً،
أو نسوة يتضرعن بحب الله،
أن يقبلوا منك سعادة الخلاص من الذنوب،
بالتساوي وباستمرار،
متمتعين من جديد بالطهارة المتجددة،
متصورين ثانية بصورتك غير المتغيرة،
أنت أيها المسيطر المبدع، القوي، الغني عن الوصف، العزيز على الإدراك،
أنظر الآن إلى حرارة نواح هذا الحزن،
الذي يسيل على كل الشفاه مرفوعاً إليك،
وإلى أبيك المحسن، في السماء،

والروح المقدسة المجيدة المحيية،

والدتك بالكلمة الطيبة،

ورجوات كل القديسين.

أنت خالق كل شيء،

ومنك صار كل شيء،

وأنت المهيمن على كل شيء،

ولك المجد في كل شيء، أنت أحد الحقيقة في الثالوث الخالد،

المتساوي في المجد العظيم إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الواحد والتسعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

اللهم، يارب الرحمات، وإله المغفرات،

الاسم الأكبر والصوت الأعلى،

النداء الرهيب والنبأ العظيم،

العفو الواعد والنداء الهائل،

باعث الأمل بأحلى عذوبة،

تهتز من خشيتك كل مخلوقات الكون،

وخوفاً من وعيدك،

تطير الأطياف وتنضم إلى الملائكة،
في حلقة رقص من ملأ النور،
فترتعب ممالك السماء مندهشة،
وتهتز بشدة مع الفرحة ببهجة الاحتفال،
وتروع الشياطين، وتتراجع كتائب الأشرار،
وتزوغ الأرواح عاشقة الظلام،
وتلقى جنود الغريب في الجحيم،
وتدمر بعلامة الصليب هجمات الضليل،
ويوصد على العماليق الحاقدين في أعماق السجن،

(خروج 17، 8-10)

وتوثق فرق المعارضة بقيود لا تنقطع،
وتحتجز الفصائل المسلحة في سجن لا مخرج منه،
وتشد أفواج الشياطين، بأمرك الرهيب، بالحديد،
وتكمم أفواه زمر المناوئين،
وترزأ فلول غير الطاهرين بعطش الهلاك،
ويقيد دعاة عداء المسيح بسلاسل لاتحل،

ب

أقدم لك بأصابع يدي،
علامة صليبك المقدس في هذا الوقت من الليل،
لأنك لا تعتم في ظلام الجهل، وأنت ترى كل شيء،
بل تسكن وتستريح في نور لايدنى منه. (1 تيموتاوس 6، 16)
تقبل حمد الشقي المتوسل إليك،
وضعني تحت حماية جناحيك العظيمين،
أنقذني من غشاوة الخزافات القادمة،
أمسح حاسة بصائر قلبي،
احفظني بعصا حياتك من الرؤى المحزنة،
ضمخ بدمك محيط مقامي،
ارسم بنزيف جنبك المحيي خطوط مسلكي،
وليكن سطحي الواقي على شكل صليبك،
ولتوضع أمام مرأى بصر عيني،
حكمة عذابك المنقذة،
ولتثبت على جبهة بيتي الة تعذيبك،
ولتعلق أمل ايماني على شجرتك المباركة،
ادفع الأرواح الشريرة عني بهذا، يارب،

وأدخلني مدخل نورك الحصين.
خفف شدة آلامي الثقيلة
مع ضغط ذنوبي،
حتى إذا ما ارتاح فكري على مهجع فراشي،
متذكراً ثمار اليأس المرة،
أعترف لك، يا عارف كل شيء، بتفاصيل الأعمال الكثيرة،
في معصيتي الشريرة.

ج

أرحني أنا المتعب، من كثرة أشغالي،
أزح عن روحي الضائعة أزمة الشك،
والمرارة مع الأحزان،
والنواح مع الآلام،
والضيق مع الشقاء،
والأنين مع الدحرجة،
والزيغ مع البله،
والخدر مع الخوف،
والسكر مع الحمق،

والغباء مع الجنون،
وبرودة الحب والرغبة المتناهية في حرارة النار.
كن معيناً لي على ضعفي حيال همومي المضنيه،
شد أزري بساعدك المحسن، وأصلحني بيدك،
امنحني الحياة بأصابعك، أنر دربي بمجدك،
أعدني بديمومتك، أبهجني بوجهك،
اجعلني مرموقاً بحقيقتك، وساجداً بعلوك،
اقطع نحيبي المزعج على إختناقي المهلك،
وامنع عني بذرة الشر الجديدة ومكر ودسائس القديم،
وتأثير الغريب المودي إلى الموت،
والظاهرة السيئه في المحرمات اليومية،
وألاعيب الشيطان، عن عيني،
والنفث الجذاب في تملق الساحر.
واحفظني في مكان الاستراحه الشبيه بالموت هذا،
من لحظة الأفكار الخبيثه والأخطاء بصورة خاصة،
ومن الزلل الأكبر والانزلاق الأصغر،
ومن الضجر الفظيع الخادع،
أبعد الفكر المنحرف
من احاسيس خادمي المذنب،

عن الرغبات الدنيئة، والتصرفات العدوانية،
والملابسات المنحطة، والآثار الملتوية،
والانتقادات الزائفة، والأفكار الرزية،
والثرثرة الممجوجة.

ك

ألوذ بك بروح رضية
وجسم غير ملطخ، لتغيثني
من لفح الرياح والضرب الظالم،
من شدة العاصفه واهتياج الزوابع،
ومن هجوم المفترسين.
لا تخبونّ بصيرة قلبي حين أغمض عيني،
بل لتومض، وتصف، وتنشرح،
وتبرق بك، يا سيدي يسوع المسيح،
ببريق نير لاينطفىء
استر بكلمتك ملاجئي العديدة،
عن الغش والانشغال،
وعن الذكريات البغيضه عليك، والأفكار المتضاربة،
وعن فعل الجريمة ومزاولة الموبقات،

وعن الابتعاد عن الله.
كن حليفاً لي بكتائبك العلوية
ودولك وإماراتك القوية التي لاتغلب،
بعونك الطاهر وإلاهيتك المقدسة،
وبشائر رسلك بالإنجيل، ووصايا أنبيائك،
وتمنيات السعداء المدخرة لليوم الآخر.
كل ذلك، لكي أنام بالهم من الخوف منك،
وأقوم بأمرك من جديد، بالبشر والسرور.
وإذا نمت مع اليأس،،
تعيدني الى الحبور الروحاني من جديد،
وإذا غرقت في الخطايا، تنتشلني
متطهراً من جديد وعن يقين من أرجاس الدنس.

هـ

استمع إلى توسلات أعلى صوت معول،
يا شامل الرحمة الأوحد،
بشفاعة والدة الرب المقدسة،
وكل الصالحين والشهداء الأبرار،

ولك المجد من كل جوارحي، أرسله إليك إلى السماء،

ومن فئات القديسين المتطهرين الخالدين،

بمديح أبيك إلآهنا،

والروح القدس مثبتة ومصلحة كل شيء،

الى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثاني والتسعون

صلاة تفسيرية تدعو

الى التأمل في نداء الخشبة المباركة

يوم الحشر

آ

استيقظ ياطيب الرحمة، يـارب الإنسـانية، خـالق السـماء والأرض، بنـاء على نفير بوقك الخشبي بإرادتك وعلىذكرك، لأقدم لك امتناني. لقد انتفضنا فجأة بتأثير صوته على اسماعنا ونهضنا على الفور، نافضين عنـا الخـدر الـذي

يشبه هجعة الموت، وكأن صوتاً حنوناً ينادينا وجئنا لنؤدي واجب العبادة والحمد، ماثلين بين يديك بسرور في موقع الحساب هذا.

ب

الحمد لك، يامن لاحد لاسمك ولا استيعاب لقوتك، إذ اهتممت بخلاصي بكل الوسائل. أيها الكائن الخالد المحمود، بقدرتك العجيبة جعلت الدنيا شبيهه بالحياة الآخرة. بالآلة الخشبيه الجميلة أرعدت وأنا في نومي العميق،معتبراً حركتي البطيئه في تكاسلي مناوئة لوصيتك، فقرنت حبك الأبوي بشدةانفجار غضبك، ومن ضربات المطارق المفاجئه أمطرت علي رحمتك لم تسلمني إلى النوم بهدهدة صوت حنون، و لم تشق روحي المعذبة بارهاب فظيع نسجد لك في خشوع، أن خلقت كل شيء، ومنذ الآن تعطينا مثالاًعن الصوت الرهيب ليوم ظهورك الأكيد الكامل، أيقظني من همود فقدان شعور القبر. خرجت وبحثت عن ناقص عقل مثلي ودعوتني إلى احتفال السرور. وجعلت المنادى وسيلة تمهد لحب العريس للعروس الصالحة. بمهماز صغير هزرت كبرياء الشيطان الجامح المتعجرف.وبنير ثخين أثقلت كاهل إبليس اللعين، وشكلته كلجام رادع يشكم فك الوسواس الخبيث. تمجدت وتعاليت، الله أكبر إلى الأبد، إذ بدلت لوح ذنوبي إلى آلة للخلاص ببذل حياتك، وارشدتني أنا الغبي، بقدرتك الروحيه إلى العقل السليم، و لم تفتأ

تذكر الورم الذى لايشفى من نهشة الأفعى، وهديتني أنا الشقي بتكرار الروابط الثلاثه إلى حكمة ثلاثيتك المقدسة.

ج

أهديك الثناء المعطر بأريج البخور وأرفعه إليك، ياعطوف، لأنك انتشلتني أنا الخاطىءمن شرك الأوثان وتعدد الآلهة وهديتني إلى عبادتك وأوحيت إلي عبر هفيف شجرتي القوية العاتيه، وبهذا الشكل المتواضع أكبرت شرف رسالتك الجديدة. هذا الصوت هو نداء جنودك العالي، مولاي يايسوع، ملك ملوك الأرض ودولها، وهو الإشارة المفرحة، يامسيح، إلى انتهاء حربك التي أسر فيها فرعون الباغي وقيد، والشريحة المصقولة التي تقرع كل يوم هامة الشرير المتكبر. وبه يجتمع أبناء صهيون لمحاربة الظلام الذي يلف الدنيا، إنه البيت الذي أقيم من زمان لتعليم وصايا الرب، وهذا المكان المقدس لايتقادم ولايزول.وهذا الصوت المنبعث من بعيد يذكر بيوم القيامه المقبل بشكل واضح وصريح، ويماثل شجرة الحياة في جنتك الإلهية، ويدعو الناس الى الاجتماع في هذا البيت للاستغفار، كما يماثل شجرة المعرفة التي تميز بين مفهومي الخير و الشر، ويذكر بمواجب رسم علامة الصليب، صليب روحك المقدسه على وجهي، ويعلن مسبقاً عن موعد مجيئك المهيب كملك في ملكك المقدس، وهو الدافع المشجع لأفراح قوافل الصالحين، وهوباعث

الحب الروحي الطاهر المرتبط بـالملك بـأبدع ماتوشـحت بـه السـيدة العـذراء العظيمة وتزينت، وهو يلائم لبوس الروح اللائـق، الـذي يشـابه الوصيـة الـتي صدرت من هياكل الرب في سيناء، كعذراء مبجلة دائمـاً، أم لأبنـاء صـالحين تفتخر بهم.

ݘ

لقـد نلـت المجـد بدهـن قـرن الغـزال فقضيـت علـى جـبروت الشـيطان. وبعصاك ومقلاعك رميت حجـارة قتلت بهـا جليـات، (1صموئيـل 16، 13 و17، 49 – 50) كـانت كأنهـا نبـال جديـده تشـهد علـى هـلاك الشـيطان الرجيم. وبهذه الآلة، اجتثثت الإثم من جذوره العميقـه، فذكرتـني بواجبـاتي التي نسيتها. لو أنني أعطيت إسماً آخر لكلمتك الإلهية عن ظهورك الذي أخـبر عنه المتحدث الأول لاأكون مخطئاً بقدر ما أكون مصيباً. فهذا الوعـاء المـادي الضعيف حامل الروح يـدل علـى عظمـة صنـع الله ويشـهره. فبواسـطة هـذا المولـل اسديت كـل المعونـات العجيبـة والخـيرات العميمـة إلى أهــل الأرض بالآلاف.

ݤ

أقر ياذا العطف الإنساني، بأن اسمـك الغـامض المعطـر بحكمـة القدسـية، هومثل نور لايوصف، أطلقت تجاهه سهاماً على هدف بعيد مزدوج، راحـت

تئز حيـة بروحهـا وتطـير منسـابة لتصيـب، بلاخطـأ، عـدواً مجهـولاً قابعـاً في الظلام، وترديه هالكاً إلى الأبد. ثم إن الضربـات الـتي أنزلتهـا الملائكـة علـى هذه الخشبة، أوقعتها على العدو مباشرة كأنها قادمة من أعلى أسـوار شـامخة في قلعة في حرب أبراج. وبأمرك المقدسِ الممزوج بدمك سننت قرن الوحـش المسعور الناطح على مسن، كواحد من منقـذي صليبـك، فضـاعت الحكمـة، بأصوات الملائكة، من قلب اليهودية وأثر بيت العهد القديم، وتصدع بنواحـه أكثر فأكثر وطغى على باب الكسول المتردد البليد.



أرفع إليك التمجيد أيها الملك الخالد على مـاخلقت وكونـت بسـاعدك القوي. وأتوسل إليك أن تعيد تمكينـه. لأنـك بواسـطته أبعـدت عنـا الصـدع الذي أحدثه الشيطان الرجيم وصرفته، وطمرت بؤرة الإثم الرهبة، وكبحـت رياح أنفاس الضليل المريرة وأوقفت هزات عوامـل المـوت المخيفـة، وأبعـدت العوامل الضارة المتأتيه من تفكك الروابط المحزنة والمناجات المذهلـة الممزوجـة بالشـر. فـابدأ مـن جديـد بـالعمود الـذي تعتـبره سـلاحك ومؤازرة ذراعـي صليبك، وشتت الغيوم التي تولـد النـار، والرعـود الـتي تـأتي بالـبرد، والـبريق المزعج الذي ينبعث مـن اللهـب المزيـف الـذي ينفثه التنين متعـدد الأرجـل، وحطم السيف المميـت واهـزم المحـارب المهـاجم، وأسـكت أهـازيج الأرواح

الشريرة التي تبث أفكارًا خبيثة. لكي تعرف بالتجربة أن صوت الله حين يقف في محكمة يوم الحساب يجعل هذه التوافه من الأمور ترتعد وتخلي مكانها لمغفرته. أما الربانيون من الناس فيتسلحون بالسيوف الروحانية يستمدون منها جرأة روحية وهم يستمعون إلى بيانه بصوت واضح، وهو يشرح رهبة نار المحكمة داعياً الأمم إلى سعادة الإستشهاد في سبيل الحق الصحيح.



ها قد نفخ في الصور العظيم (مزامير 47، 5-6)، وارتقى الإله مباركاً فهتفت له كل البلاد وشاع بمجده بين مختلف الأمم الجاهلين وارتفع صوت الجرس الأكبر، حسب قول أشعيا: «فلنبتهج جميعاً بالصوت نفسه» (أشعيا 52، 8 ومزامير 47،1). واختفى بظهوره عدو الصليب في لجة المياه، وطعمت شجرة الثمرة الطيبة الأولى، واحتفل بمادة شجرة الحياة المعروفة، (خروج 3، 18)، واحتقر حديد أصحاب الحرب، وهذه العصا التي تبعث الصوت في الحياة، هي آية على قدسية الرب تجلت في عنان فرس الصليب، وتقمصت عصا رب السماء المباركة مهمة سيف الحكم في يد بني البشر. (خروج 14، 15-30)، لم ترسم مطرقة نحات نقشاً على أي حجر من أحجار الهيكل، في حين تحكم هذه الخشبة المباركة في المذابح بشجاعة مع ذراعي الصليب

وتتكلم، لافي أوائل الشهور ولافي ذكرى السنوات السبع، ولافي فتحة المحراب مثل صور اسرائيل، بل في أطر حدود أطراف الكون الأربعة، وفي مياه البحار متعددة العناصر، وفي أحضان جزرها، بصوت يشبه الصراخ أو أقوى منه بقليل، و كأنه صوت الله حين يعظ الناس. بظهور هذه الخشبة، تحطمت أسياف القاتل وتحولت إلى مناجل وسكك محاريث. (أشعيا 2، 4)

ح

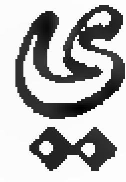
هذا الصوت، لايشبه أصداء الأصوات الحادة الصادرة من الأعماق التي تشق الهواء، حسب قول الحكيم الغريب (يقصد هوميروس)، ولا يدخل الأذن بحدة غير ممتعة، ولايرى في جمجمة الرأس من دون ائتلاف، ولاينمي العظام لتجرح، ولايسبب الخبل في العقل، ولايرن كناقوس من مادة النحاس، وليس له صوت كصوت حجر إرتطم بالصوان. وتابوت صهيون الجديد غير المهان هو واحد من آيات الخالق، الذي يحافظ عليه الكنسيون المسيحيون مثلما كان يفعل العماليق، وهذا الصوت، يشبه صوت الملاك الذي تحدث عنه سليمان وشبهه بصوت العصافير. وهو مثل آلة عزف جديدة في عداد الآلات المسيحية المنقذة، توقظ الروح أكثر مما يوقظها المزمار في أرض اليشع. (2 ملوك 3، 15). إنه الأول بين أصناف أدوات العزف الأخرى، فقد يكون وتر كمان مصنوع من الأمعاء يعزف ألحان حداد حلوة، وقد يكون صوت

عود رخيم اللحن وقد يكون مزماراً من نوع جديد قدم لنا بدلاً من القديـم، من دون أنفاس الخيال الوثني، وقديكون على شـكل الفكـر اليهـودي الأحمـق الذي ذكره المولى على لسان نبيـه. (عـاموس 5، 23). ولقـد أحـب الله هـذا الصوت وقدره على أنه قوة تردع كل الشياطين وعناصر الشر.

ط

ولقد قبلت هذه الهدية المقدسة بإحترام وتقدير على بركة الله علـى أنهـا حماية لي ومجد لـك. دع الصـوت الربـاني هـذا يدخـل إلى جوانـح جسـمي ليخرج من روحي وساوس الشيطان ويمنع دخول اللعنه والخطايا المخزية إليه. وليكن ذلك كمنارة مضيئة معبرة ورسـالة لاتمحى، وعلامـة عـن سـلتطك الإلهية ولاريب فيها، فأنعم بـه، يـارحيم، أتوسـل إليـك، يـاقوي، أن تشـملنا بالحماية من جديد في حربنا مع المرئيـين وغـير المرئيين. أعنـا، يـاكريم اليـد، وأرسل علينا، عن سابق تصميم، أعذب الأهواء مع الأمطار المفيـدة لأجزائنـا المختلفة. خفف علينا، بأمر كلمتك، تلك الريـاح الخانقـة الحـارة الـتي تضيـق النفس، وتحول دون الهجمـات الـتي تشـنها علينـا النزعـات الشـريرة القديمـة. ولتندحـر كـل القـوى المعاديـة في الحـرب الضـروس، ولتـذب وتهلـك وتمـت بالكلمة السعيدة لهذه الخشبة المباركة كـل الديـدان والحشـرات ومـا شـابهها والتي استقوت بذنوبنا فقامت إلى حربنا. ثبت بها جذور نبتة السعاده بـالأمل

في حصانتك، ياخالق كل شيء ورب العالمين. ولتزهر أغصان الشجرة المباركة المفدية، بك يامسيح، حسبما جاء في التراث، ولتثمر للحياة الخالدة. ولتهرب، بصدى هذه الشجرة الخيرة الممجدة كل قوى الشر والاعيب الشياطين، إلى أعماق الظلمات في الأماكن البعيدة. مبتعدة عن أرضنا المنتجة المحروثة. ولتذهب عن جسومنا كل الجراح المنهكة، مع جموع الطفيليات المزعجة. ولتمسح بها الآثار التي تركتها عوامل الشر على أجسامنا وقبحت منظرها. ولتزل بها ما ظهر على طبيعتنا الروحية والجسدية من ضعف، هو عدونا المبين. كفّر عنا أخطاء فكرنا على الطبيعة الأولى، وأجرنا من الكائنات المقرفة غير النظيفة من الطبيعة الثانية، احفظني منها، ياسيدي المسيح أتضرع إليك، وامدد ساعدك المحمود لشد أزري وتخليصي من كل أضدادي.



وليختلط أمرك بها ويتحد ليلين قسوة الماس في قلبي ليصير منتجّاً بكلمتك. اغرز صوتك المؤثر كمسند رائع في القلوب النازفة والنفوس المحطمة، وشكلها من جديد وثبتها في وقفة راسخة مستقيمة غير مترنحة. وعود الساهين على الإنتباه إلى وصاياك الفاعلة الربانية، مثل بطرس ومتى. وذكرني بخشبتك المشرفة هذه، يارب، ياإنساني، بفضل صليبك الذي نفذت به أعمالاً عظيمة. ثم ارفع عن كاهلي ثقل ذنوبي المثبطة بالدوافع العظيمة في

تابوتك الجديد، ولتنفتح من هذه الكلمة بإرادتك، ياقوي، أسماع القلوب الصماء. وبلغتك العظيمة الخلاقة تسمع آذان الصم وتحل عقدة السنة البكم. ولتستنر بها رؤى العيون لتتمكن من النظر إليك بطهارة وإيمان لايتزعزع. ولتتراجع الرغبات النفسية المدغدغة عن غيها ولتتماثل إلى الشفاء روحياً، يارب. أعطني دمعاً كالمطر، فأنا مشوش. وليكن هذا لنا منك خبر ابتهاج، وصوت مسرة، وتعبير اغتباط، ولحن ارتياح، ومادة إسعاد، وسبب إنقاذ ومناسبة غفران، وتخفيف أحزان، ومحق اختناقات، وتفريج كروب، وإزالة إستصغار، وتقصير نواح، وتلطيف بكاء، وتأمين احتياجات، وتنسيق رغبات، واختزال أحقاد، وتطبيب آلام، ومقاومة تهاونات، ورؤية أشياء للمعرفة. ستنقلنا، يامحسن، على هذا الجسر المأمول الذي لاينحرف ولاينجرف، وعلى هذا المرتقى والطريق المعتلية، والدرب المرتفع إلى السماء على سلم مقدس، إلى أبيك المبارك، بقيادة روحك، لنتحد بك من دون عوائق، لأنك وأنت الواحد الأحد في إدارتك الواحدة وربانيتك غير المولودة، راضٍ عن المخلوقات من الحيوان والجماد، لك المجد والملك الى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الثالث والتسعون

صلاة كتبت بإسلوب تفسيري

لأجل زيت التبريك المنير

آ

مقدس أنت ياعظيم، ياذا الإسم العلي الغامض، المرغوب والمطلوب والمقدس دائما بنشيد السرافيم (حراس العرش من الملائكة)،، قدوس، قدوس،، المتربع على عرش السماء المتميز بأسمى الصفات: الكرم وعدم الإقلال، النور الطيب، المنشأ المحمود، المجد المعبود، الكبير غير المسبور، كل شيء في كل شيء، بهذا القول الذي هو عهد أمل، أبصم معك ياهصور، نذراً على الإتحاد بك، نعم، آمين، آليلوليا. أيها الملك الممدوح عند الجميع،

رب العالمين، خالق الخلق، سبب كل الكائنات الأوحد، المنقذ والمقدس والمعبود دائماً.

ب

إكتسبنا منك هذا الكنز غير القابل للمبايعة، وهذا الغنى غير القابل للتحويل ، يايسوع المسيح، ملك السماء، الذي تخدمك تلك الكائنات العظيمة الخالدة التي فيها النور على أفواهها واللهب في انفاسها، طائعة، ياخالق الكائنات الظاهرة والخفية. أنت الكامل، اليوم ومنذ الأزل. أخذت طبيعتنا حقا لكي تتمم بكمالك نقصها. لك البركة والشكر. نعترف بأنك لاتحاسب على ماتحمله من مرحمة في سبيل خلاصنا، وهذا هو سر رفعة مجدك وحمدك بحد ذاته. أنت حكمة العمودية الأكبر والمنظم الأول لهذه النعمة العظيمة، لأننا بها نعرف نور ألوهيتك، ياضوء الأبطال، ذا المنشأ غير المحدود والشمس التي لاتخبو، والكوكب الذي يين الليل والنهار والقبس للقدم والنور للطريق، والذي بفضله، ونحن نرى معاني هذا الشيء ويتألف هذا المقال، نحتفل برقصة ملائكيةروحية بفكر غير دنس مع بخور لطيف للمخلص، وزيت معمودية نقي نظيف ونقدس ونبارك جزالة نعمك. لقد أضاع أبونا الأول نعمة البراءة والحكمة السامية بنحس الألم، ووقع أسيراً في يد الخطايا، وارتمى فريسة لبراثن الموت، مستسلماً إلى الدنس بارتياط

لاإنفكاك له، متخبطاً في الضياع المضني الذي سببته له شجرة المعرفـة. فحـرم من النور وانخرط في حيـاة الظـلام هـذه. ولقـد عرفتـه، أنـت يـارب يـارحيم ياعافي، أكثر منه لأنه مخلوقك، تاه ولم يعد يرى ماحوله حيث يقف، ولم يعد يقدر على رفع نظره إليك وإلى نـورك المبهـر، ولم تشـأ أن تتركـه يتخبـط في الظلام، بعدما حجبت عنـه نـورك دائـم السـطوع، فسـاعدته وسـط دياجير الظلام بالزيت وبالفتيل المغموس فيه. وهو الأمر الذي يشـكل رمـزاً لإتحـادك بنا بإمتزاج بلا دنس، لكي نصبح، نحن الذين كتب علينا الموت الذي سـببته لنا هذه الشجرة، بعد التعرف على الشجرة الكريمة التي تنورنـا بالإيمـان، أول الخالصين من الخطأ. وفي مقابل صلبك على خشبة، الموت بعدما تصـورت في صورة الإنسان، إتحدنا نحن بشجرة الحياة هذه.

ج

كما أن اليوم لا يكتمـل مـن دون الليـل، كذلـك فـإن خدمـة البيـت لا تكتمل من دون الزيت. وكما أن الزيت العادي غـير المبـارك يجلـو الرؤيـة في العين المادية، كذلك فإن الزيت المبارك بمعرفتك العجيبـة، ينقـي أرواحنـا غـير الطاهرة نقاء رائعاً بإتحاد غير مرئي بـه. لأننـا مثلمـا نؤمـن بـأن الاغتسـال في حوض المعمودية المقـدس المنير يغسـل الـروح ويطهرهـا، كذلـك نؤمـن بـأن الدهن بالزيت يجعلنا نسبّح في هذا النور، ونقبـل أن تتقـوى روحنـا مـن دون

تـردد. ومثلمـا كنـت تعمـد إلى العفـو عـن ذنـوب المرضـى قبـل أن تعـالجهم باعتبارها السبب في مرضهم وتنجز معجزاتـك ومعالجـاتك تحـت أنظـار غـير المؤمنين، كذلك يفعل الزيت المنير المنقذ بأجسادنا، فيمسحها أولاً من سـطح هيكلها، ثم تتغلغل قوته غير المرئية إلى داخل جسم المرء فتحييه.

ܟ

هذا الطقس المادي، يعكس صـورة ربـانيتك السـماوية المرموقـة. الدهـن يعني الغفران. والله هو المغفرة بحد ذاته. فالعذارى الحكيمات اللواتـي انتفعـن من الدهن نلن نعمة غفرانك، وحين حمدنك قلت: «أنا الـرب الرحيـم» ولمـا كانت أسماؤك الحسنى هي أكمل الأسماء، قبلت أن يكـون اسـم الرحيـم مـن بينها. ولحكمتك في إيجاد الكيان الإنساني تقمصت طبيعتنا، وخلقـت الدهـن المنعش. والزيت والدهن همـا رمـز لحكمـة سـامية، فيسـرت لنـا الدهـن مـن الحيوان والزيت من الزيتونة المباركة، باعتبارها الأساس المتين الترابي للوجود. وكما كانت القاعدة أن لا يؤكل الدهن بل يقدم للآلهة،كذلك الأمر بالنسبة للزيت. الدهن المبارك، منعة وقوة، يقدم بكل احترام للإله. يحفظ لك ياخـالق الشبيه شقيق الروح. إذ لا الدم ولا الدخان يمثل روحي وقوتي، لأنه لا يحترق مع جسم الحيوان المشوي الذي يشكل جزءاً مـن محتويـات مـائدتك الشـهية. كذلك الأمر في هذه المادة الوضاءة دائمة الاشتعال الغزيرة.



لم يكن ليرسم ابن البيت البكر الذكر رئيساً ومحققاً لو لم يقبل المسح. ولما استطاع الكاهن دخول قدس المقدسين لو لم يكن ممسوحاً. فبالمسح، أقام يعقوب الصخرة المباركة لتكون أساس هيكل الشهادة في المستقبل. وكعلامة على ظهورك المنتظر، تعاليت، شاهد معي ذلك السلم الذي يرفع إليك، فزرع الصخرة المباركة. وكان هارون يجد الاحترام في كهنوتيته بقوة المسح فقط بناء على أمرك الرباني. ثم أن تقاطر الدهن الممجد من رأسه إلى لحيته بتشكلات عجيبة حسب المزامير يعبر عن عودة مجد جده وعن امتزاجك بنا مضحياً بحياتك المقدسة. وأن السلطة الملكية ما كانت لتصبح مرموقة كصورة سلطتك الربانية، لو لم يمسح الملك بالدهن المبارك وما كان ليحمل التاج باسمك. ولكن كيف نسيت بين هؤلاء الأوائل الكبار خادمك في صورتك غير الموصوفة. ترى ألم يمسح ملك سدوم على جبل الزيتون الذي تجسدت فيه ووطئته قدماك، بأيدي ملائكة السماء، من ثمره؟ أو لم يعين بعد ذلك حارساً على قبر الأب الأول هناك ويتقلد مهمة الكاهن حتى ظهرت أنت كاهناً حقيقياً مكتملاً لأعمال آدم الحياتية؟.

و

ولما كان الفضل منك والحمد واجب لك يا ابن الإله المبارك، فاجعل صلواتي المطهرة المبخرة المليئة بالدهن بعلامة انطباع طيب منك، سبباً لمجدك ومناسبة لشقائي. قرّب، يا سيدي يا يسوع، هذا الزيت المضيء من جراحي غير الطاهرة. واسكب قطرات نبيذ حبك الصافي المباركة على كيّ اصاباتي المميتة واشفها بحماية ضماداتك الربانية، لكي ينجز مقال الصلاة التفسيري هذا بشكل لائق مسترشداً بروحك المقدسة. لقد نزلت روحك، جل علاك، منذ ذلك اليوم على داوود واستراحت عندما أنعم عليه بعملية المسح كما تبدل شاول رجلاً آخر واعتبر في عداد الأنبياء عندما قبل بالمسح على هامته. (1 صموئيل 15، 1) بالمسح فقط ألحقت مملكة آشور ببيت إسرائيل مع بعض ممالك الأمم الهمجية فدانت لك بهذا الدهن أيها الرب الكبير وسجدت، واستكانت وكأنها وقعت في فخ منه. لقد قدر رب السماء كورشا أكبر تقدير ناعتاً إياه «بالمسيح» ولقد اعتبر صاحب المزامير هذا النعت مرتبة سامية بقوله أولاً: «لا تمسحوا مسحائي» (مزامير 105،15)، ثم أضاف بقانون: «ولاتسيئوا إلى أنبيائي». وكأنه بهذا يمنع ايذاء النبيين ولا يسمح حتى بالاقتراب من المسحاء. ولما أراد الله أن ينقذ ياهو وحزائيل واليشع من بعد، مسح الأول ملكاً على اسرائيل والثاني على آرام. (1 ملوك 19،15). أما الحكيم فقد لقب في كتابه المفعم بالروح صهرك بلقب «ساكب الدهن»

بحيث رمز إلى الروح على أنها علامة على صورة الله، وبهذا الدهن القليل يتجلى الشبه الطبيعي بعظمتك، فيتيح لنا أن نتحد نحن أيضاً بك شاكرين نعمتك التي أنعمت علينا.

ز

لكن ما الداعي إلى تدبيج اصطلاحات ابتهالات أمام جلالك السامي، مقتبسة من أمثال بعيدة، يا ربي الحي، خالق السماء والأرض، وبين أيدينا ملكوت انجيلك الذي بدأت بتبشيرنا به بعدما مسحت، بشهادة يوحنا. يا حمل الله المبارك، يا حامل ذنوب الدنيا. (يوحنا 1، 35–40). فمع أن الروح كانت معك من قبل إلا أن اتحادك الرباني الكلي بإنسانيتك هو المسح ذاته، أما الكلمة فتستعمل للتعبير عن مغزى هذه النعمة التي أثرت بروعة على قديسيك. وبهذه التسمية نجعل عبودية جسد آدم قابلة للرفعة. عندما فتحت كتاب أشعيا قرأته أنت أيها الرب المتصور بالبشر، لكي تؤيد أقوال خدمك. (لوقا 4، 17،–20). وعندما فهمت من كلمة المسح أنها قد قيلت بحقك «روح الرب علي وهو مسحني بها» أطبقت الكتاب، وبينت بعد مسحك الفرق بين المسحين المتشابهين، بغية توضيح بعد المسافة غير المحدود بين الأثنين، فمسحنا، يشبه قطرة واحدة من منحة سخية بينما مسحك فحقيقة وعلامة مساواة مع الأب والروح في ألوهية شاملة كاملة. عندما خرجت إلى

الوجود بصفتك الإنسانية أول مرة ليلة مولـدك بـادر الملائكـة الذين بـاركوا مولدك وأطلقوا عليك لقب المسيح، (لوقا 2، 11)، وبهذا اللقـب عرفـوك إلى مخلوقات الدنيا. وعندما سمع النـبي صوتـك الأبـوي علـى الأردن وعلـى قمـم الجبال أدرك شهادتك بقوله: «تكلم بين الناس أنت المسـيح» كذلـك حكـى المزمور عن مسح عظمتك المجيدة بقوله: «الهك مسحك الهاً بدهن الفرح».

ح

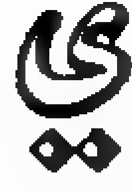
وحين يقول أرميا« أنفاس أنوفنا من مسيح الـرب» (مراثـي 4، 20) هـو بالفعل اسمك المسيح. وبه تفهمنا أنك نفس حياة أرواحنا ونورها أيضاً.ولقـد استوحى منك أيها الإنساني الموعـود أحـد الحكمـاء ويدعـى (سـيراك) فقـال وهو يعنيك « لقد شهد الرب أمام المسيح». أنني لم آخـذ حـذاء مـن أحـد . وهي شهادة جاءت في الانجيل. أما نشيد الانشاد فـلا يفتـأ يـردد مـن البدايـة حتى النهايـة اسـم الخمـر الممـزوج بـالدهن في حكمـة تقمـص الله لصـورة الإنسان ويشير إلى الدخان والعطر والدهن والغبار العذب المعالج بالدهن قائلاً بأنها أشكال مختلفة لمنزلة الحبـور الطـاهر، ويلمّـح إلى الكنيسـة مشـبهاً اياهـا بالعروس غير المدنسة. أما دانيال، فحين يتحدث عـن موتـك مـانح الحيـاة في أسمى لقب رفيع، يطلق عليك اسم المسـيح ملـك الأرض «بعـد تسـع وسـتين سبعة سيقتل المسيح» . (دانيال 9، 26). أمـا شـعلة منـارة زكريـا بـن برخيـا

حفيد عدو النبي فبزيتها الداخلي وقوتها الذاتية وأنابيبها السبعة التي تشتعل بين الجنود تضفي عليهم النور بالتساوي فتعرفنا على الغوث والمسح الذي قيضه لنا كيانك الإلهي. الخبز الفطير، والسميد بالزيت، والعجول المباركة بالزيت، التي كانت تسمى، الربانية، وذبائح الطيور المغمسة بدمائها لتقدم قرابين في المعبد حسب الشريعة اليهودية، أمثلة تشير كلها إليك، يا وليد عظمة الله المبارك، يا من صرت بمسحك الجديد التقدمة والقربان لألوهيتك الرائعة.

ط

ولكن لماذا أورد مثل هذه الأمثلة لشرح هذه الحكمة السامية. إذ يكفي لفهمك الاستئناس بك. أيها الحلو، بك وحدك نستطيع أن نعرف أن الزيت إنا هو القوة المعبرة التي بيّنها المزمور، والتي تزيل الهم الذي تنشره شجرة الخطيئة. وأن التدهن والدهن هو المؤثر الذي ينسينا الموت وطعامه حين نمتلىء به.وأن المسح هو تلك النعمة التي بفضلها يتحول الحزن الأسود الثقيل إلى سرور أبدي. وحين ننقذ باسمك، ندعى بابناء الله. وأن دعاء النبي الأكثر الحاحاً وأملاً هو أن يمسح شيخوخته بالزيت ويرفع رأسه بالمسح. (مزامير 23، 5 و 92، 10). وهذا يعني أن حزن الموت الشديد الذي تسبب عن غش الأوائل يزول بهذا العقار وحده، ونحيا به لائذين بصوتك. وإن الشكر المقدم

لبقاء الشعلة مضيئة لا يتعدى ما شابه طبيعتنا ممـا عاناه عمـانوئيل مـن صنـم الخطيئة وفراغ ظلمة عبادة الأوثان. أو أن يقول النبي في سياق حمده اللطيـف للرب« ليمسحوا بالدهن بلا دخان» أو أن يقول الحكيم على لسان العـروش موجهاً الخطاب إلى العذارى« عززني بالدهن واغمرني بالتفاح واحفظني في بستان الأرز». وهو بهذا يريد أن يفهمنا أن التبهرج بهذه المـادة النـادرة الـتي تكمن فيها قوة روحك، تجعلنا نرى فينا، يـا حميـد، علياءك الغامضـة. والآن ياحنان، ويا سبب وجود كل الكائنات الطيـب، أرفـع يـدي إليـك وحـدك، باسطاً ذراعي، الحمـد والشـكر مـع تشـغيل كليـتي ونـواح قلبي وأنـين فمـي وشفتي، وتضرعاتي ورجواتي التي أدعوك بها مستلهماً الجـرأة مـن عطـاءاتك الكثيرة، يا هصور، يا قوي، يا منزه، يـا مـأمول دومـاً بـلا حـدود، قـدوس، قدوس، قدوس، واحـد أبـداً مبـارك أبـدي مسـتمر بنشيد لا ينفـع، أن تمنـح ذنوبي الكثيرة الخير، وتعطيني الأمل الحلو وإن كنت لا أستحق أي جـزء مـن هذا الأمل، لعلي بعونك أستنبط أسرار هذه الحكمة الشفافة، وتمـزج الأقـوال المعسولة مع كلماتي الابتهالية، لعلي أتمكـن مـن أن أقـول مـع داوود:« قبلنـا رحمتك يا رب، وعرفنا خفايا أسرارك بفضل حكمتك».



والآن، المجد لك، يا مهيمن، يا كريم، يا غير منتقص، يا مبادرا إلى الرحمة، يا رب، يا دائم الحضور للتطبيب، يا من مزجت بهذه المادة البسيطة المتوفرة المعروفة معجزات عزتك العظيمة العجيبة ووحدتها. لأن السماء مع ارتفاعها والأرض مع امتدادها والأغوار الداخلية مع اتساعها، والبحار العديدة مع أعماقها لا تساوي ذرة رمل أمام عالمك العظيم،

بقدرتك جعلتها كائناً غير ذي أهمية واختزلتها في الزيت، وأظهرتها بمتانة حصينة، حتى إذا ما صنع منها شيء ما يبدو للعين وكأنه ناتج عن كائن مختنف، ويظن أنه منظر عابر يشفي شكوك الفكر ولكنه لا يجرح اعتباطاً. ولأن دقيق القمح الذي جعلته بقدرتك الإلهية جسماً لك، بالعقل لا بالشكل، يا ابن الإله المبارك، ودم العنب الذي شبهته بنزيف جنبك، والماء الذي رمزت به إلى رحم الولادة الروحية، والروح التي نفختها في الرسل، واستخلصت منهم الخير بها، قد أظهرت ولادة حياة جديدة بالنسبة للجالسين في دنيا الظلام، بحيث لا تتغير أوصافها المتميزة بالأفكار الجاهلية. شأنها كشأن علامة الصليب التي لا تتكرر ولا تتغير. لقد أظهرت للدنيا بواسطة زيت المعمودية كيانك غير الملموس وغير المنقوص، بحيث لا يبقى فقير يحتاج ولا غني يختزن. ولقد وزعته على الجميع بالتساوي كالهواء ونور

الشمس ومياه الأنهار، مثلما كان المن يوزع بالتساوي. وربما على الفقراء أكثر من الأغنياء.

ي أ

تتميز حكمة هذه المادة النادرة بأوصافها الطبيعية المفسرة بشكل رائع في أنها على الرغم من كثافتها وسيولتها غير الثابتة، لا تغير مكانها، ولا تنشق عن فصيلتها من دون شعور، لأنها لا تزول بواسطة مواد التنظيف القوية ولا تتحلل باختلاطها بسائل آخر. فمثلما يتطلب كيان الجسم وجود اللون، ومثلما يتميز اللون بأنه غير قابل للزيف، كذلك خلقت هذه الصفة في الزيت منذ وجوده، ويبقى حيث ملاته لنا وربطته بنا برباط مناسب يا رب يسوع المسيح، وأسبغت على علامته المميزة من مادة كيانك، المدركة بالفكر غير المنظورة بالعين، بعدما عصرته من ثمار الأرض وكثّرته بعمل اعجاز عجيب، ثم قدمته لنا مباركاً. خصوصاً وأنك لم تأمر بتحضيره من مزيج من زهور مختلفة حسبما كان متبعاً في النظام القديم، بل حولت الزيت الشبيه إلى حقيقي ومزجته بزيتك السماوي الطاهر. ثم أن حلاوتك التي جّلت عن الوصف لا يمكن أن نقارنها بأي شيء يماثلها ففيك تذوب كل الأشياء المختلفة، كأزهار الحقول، وزنابق الأودية، ونرجس السفوح، وبخور المسك المحضر بالتحليل، والعنقود شهي الرائحة، والخمر. ومع ذلك فليس عبثاً أن

يمجد اسمك وتصور بالدهن العادي فقط« المسكوب بالدهن» لأنك تصل إلى كل شيء ولا يصل إليك شيء. بهذا تريد أن تفهمنا أنك لا تتغذى بالأشياء المتضادة غير المتشابهة، أو بصورة موزعة بين الإرادة وعدم التوافق، بل إنك تتغذى بحبنا المتبادل كإله. وتتبدى قدوة لنا حسب مفهومنا وفي ظل التشابه الذي خلقته فينا، فجعلتنا نرى النور اللطيف عندما نفكر بفكر صاف في قطرة الزيت المادية. ونتعرف من خلالها على النار المحرقة والقلب البارد الخالي من الرحمة، ونستنتج أنها لا تشكل جزءاً من نار الحب، وبهذا فقط يمكن الاتحاد بالله. ولقد أنشد سليمان المسيح الذي تبناه الرب مديحه بلسان العروس داعية صهرك السماوي إلى تقبل دهنك بدلاً من كل أنواع البخور، برغبة روحية، باعتباره قوة تتضمن كلمة الحياة الأبدية، حسب قول الحكيم المبشر بالله. وها نحن نسعى وراء رائحة دهونك غاسلين وجوهنا بذلك الماء المنعش الذي يسمو بغنى السماء ونمسح به رؤوسنا باعتباره الدهن السماوي الطاهر، قبل أن نمثل أمامك بإنسانية لا تمييز فيها.

ي ب

هذا الدهن المقدس المبخر المبارك ليس مسحاً عادياً لرأسي، ولا يقدم أي نفع لشعر رأسي إذا لم ترسل عليه علامة صليبك المقدس. دهن التبريك النير العجيب هذا يجعل اليهودي والآجوجي والهندي والبربري والسقوطي

واليوناني والآدميين المتوحشين، والسيد والعبد سليل العبد مسيحيين سواسية مرسومين باسمك يرشدهم إلى روحك المقدسة ويعمدهم أبناء حقيقيين لأبيك السماوي. نجد في الزيت مادة وفكرة فوائد شتى عجيبة، مثلاً، يتفتت الخشب بسهولة إذا لم يزيت ويبقى غير ذي نفع، والمرء غير الممسوح بالزيت يتعثر كثيراً في حياته ويحرم من الأمل في العيش بقربك. هذا الدهن المبارك هو أصبعك صانع المعجزات، يا يسوع، وهو في تركيبه غير المرسوم، حارس أمين يحمي الممسوح باحتراس من كل الجهات من الأغراب وأقرب والأقربين، بحيث أن من يدهن به لا يضرج بدم و لا يشوه بألوان حزينة. وهو يدخل كياننا على الأخص، بتسلل روحي. فإذا كانت لعنة سليمان تتغلغل في عظام غير المؤمن فكيف لا يكون دهن روحك النير هذا أبلغ من التغلغل إلى الجراح الداخلية غير المرئية من القصبة الهوائية إلى أصابع القدم لإحيائها وشفائها وتقويتها وإبعاد فكرة الموت عنها. لأن قوتك المحيية العظيمة متحدة دوماً، يا يسوع المسيح، بهذا المسح وتقيم فيه.

ي ج

هذا المسح الطريف عند المتصارعين عراة الأجسام مقدس جداً ويعتبر قانوناً ووسيلة قتالية للتخلص من قبضة يدي المصارع الند. وهو قوة هائلة في وجه الأبالسة والأوبئة. وانطلاقاً من هذا اليقين نسج حزقيال كلاماً يحمل

السخرية من فرعون والرثاء له حين قال له قوله المعروف بأسلوب جميل:« بعد ما خلقت مباشرة خرجت إلى الحرب وأنت الكروب المظلل بين حجارة النار تمشيت» (حزقيال 28، 14)... يا ذا القوة الرهيبة المبارك الجاهز للعون في كل مكان، جللت عن الوصف، بعدت عن كل تكهن، تبخرت ببشائر الخلاص مثل الولد المسيح الجديد في مدينة داوود. أنت الذي تعرضت لاستجواب رئيس الكهنة بسؤاله: هل أنت ابن المبارك المسيح؟. أأنت الأبن الوحيد المسيح للإله الحي المبشر بك في عقيدة بطرس السعيد؟. أنت من سألك المحققون غير المؤمنين: أأنت المسيح قلها لنا بجرأة. فنحن نؤمن بالقوانين التي شرعتها وأنك معلم مسيح ورب للعالمين. وفوق هذا فقد قلت في ميدان هيروفتيس متساءلاً: من هو المسيح؟ وماذا كتب عنه وأجبت حينئذ نفسك بقولك: الابن الوفي إنما هو المسيح الذي لا بدء له ورب داوود. وهذا اشارة منك إلى حال المسيحية المشرفة. أي أن تلك التسمية العقلية هي منتهى الكمال عندنا. هذا الاسم العظيم للمسيح يحمل إلى جانب رهبته قدسية وبخورا مدهناً في داخله، لذلك لم يتجرأ أحد من الأرضيين على انتحاله وادعاء صفته، بل الانتماء إليه فقط، أي أنه لم يتسم أحد مسيحاً بل مسيحياً. يشهد على ذلك يوحنا المعمدان، من بين الأنبياء، فهو مع أنه حضر معمودية الروح من معمودية الماء لم يتجزأ على انتحال هذا الإسم بل قال: أنا لست المسيح وإنما أنا واحد من رسله. أما الحواريان اللذان ذكرهما الحواري مرقس، فهما حين راحا يتحولان بين الناس حملاً معهما هذا الزيت

وصارا يمسحان المرضى فيه بأصابعك الآلهية. (مرقس 6، 7، 13). وأهملا كل الخزعبلات الإنسانية الأخرى واكتفيا بمسح المرضى بالدهن باسمك ويشفيانهم من أمراضهم. لأن الفرق بين هذا وتلك كالفرق بين الظلام والنور، والألم والصحة، والليل والنهار، والموت والحياة، متضادات لا يمكن لها أن تأتلف. وبواسطة هذه المادة الإلهية تنتفي وتمحي كل أعمال الشر. فكما يوجد دواء قاتل للذباب المزعج والعناكب وديدان الأذن، يوجد هذا الدهن المقوى بالبركة يبيد الشياطين، يمزق صحف الشر، ويخزق قرار الموت. والحوض لا يكتمل إلا بالمسح. ثم إنه أعطي للص الجريح نصف الميت، (لوقا 10، 30)، وقد وصفت هذه المادة لجروح يعقوب غير القابلة للشفاء، (أشعيا 1، 6)، وتمنى داوود هذا الدهن، بل وأراده أن يكون في بيت الله مثل زيتونة مباركة دائمة الخضرة كالأمل. (مزامير 52، 8). فتراه وكأنه نسي الختان وراح يفكر في المسح للمعمودية. لكن كيف أسترسل في الكلام متظاهراً بالفهم، في فكرة هذه المادة بالذات التي لم يستطع الملائكة أنفسهم تفسيرها بالتنويه فما بالهم بالتحقيق.

ي هـ

في مقال مباركتي هذه أمجدك دائماً وفي كل شيء أيها الملك الذي لا يموت، على عنايتك بنا وطول أناتك ورحمتك، يا رب المنتصرين، يا قوي إذ

خططت لحقيقة المسح منذ أيام أجدادنا وشهدائنا واستكملته فينا. أنت في الطبيعة نور وشمس ساطعة، وأطلقت على تلامذتك اسم النور أيضاً، لأنك ملأت كل مخلوقات الدنيا بنعمة نورهم السعيدة. لقد قبلت من أحدها الدهن المعطر على قدمك كرمز لقبولك بالتمنيات المقدمة لك. (يوحنا 12، 3). وتقبلت الدهن من غيرها من الزانيات على رأسك، علامة على ما تحمله لنا من حب مفعم بالرحمة. (لوقا 7، 37). كم كنت رائعاً بقبولك ذلك الطيب في بيت سمعان الأبرص (متى 26، 6-13)، وجعلت ذلك أمراً يوعظ به في كل أنحاء العالم يبين قيمة هذا الطيب مع قلته، تحت استغراب المستمعين، فصار أملاً للأجيال القادمة. وحين قال السعيد من رسلك:« أنتم لكم مسحة من القدوس» إنما شرح لنا بقوله الحكمة من نعمة المسح الموضوعة فينا من كمالك غير المنقوص (1 يوحنا 2، 20). ولما كان هذا الزيت شبيها بك لأنك النور في الروح المقدسة، فهو قطر بركة ينزل علينا بغزارة من مجدك السماوي لأنه أول كائن بين مخلوقاتك، والصورة المشبهة بك، نور على نور يبدد ظلمة الأثم. كذلك هو نار، لأنه يدخل في تركيب كل عنصر، في الخفاء وفي العراء، في الباطن وفي الظاهر وإذا لم يحتك بمضاد، لايلتهب من تلقاء نفسه، ولايذوب، ويدعى مسحاً باعتباره علامة ملكية. لأن المسحاء الذين يتبناهم أبوك بجعلهم معاصرين لك مماثلين لرحمانيتك بالاسم وبالفعل. وبالتمسح بهذا الدهن غير المخلوق سوف نلمع في مجدك الدائم، وهو يدعى روحاً

أيضاً، لكي تشتت ألاعيب المكار ونسجد بروح جديدة صادقة لأبيك، يا أكرم الأكرمين، متحدين بك بالإيمان والأمل.

ي و

والحق أن هذا الدهن المنير المعطر هو صورة حبك السماوي، لذلك رأى بولس في سياق كلام مديحة الذي وزنه بدقة:« الذي مسحنا معك في يسوع المسيح هو الله الذي عمدنا، ووضع الايمان بالروح القدس في قلوبنا. (2 كورنتوس 1، 21). وقال أيضاً:« لا تغتموا ، يقول روح الله القدس لأنكم مسحتم يوم تخلصتم». (1 يوحنا 2، 27). أما كلمة المسح هذه فعظيمة ومؤثرة على ما يبدو في العهد القديم كما هي في العهد الجديد، يؤيد ذلك قول مزمور داوود:« اجتمع شرفاء الشعوب لأجل الرب ومسيحه». (مزامير 9،47)، كما أن حكمة تعذيبك المدبر والمخطط له يشهد على ذلك أيضاً. ويؤكد داوود مقراً بذنب اليهود العصاة غير المغتفر في دمك بقوله:« من الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويتبرأ». (1 صموئيل 9،26)، فمع أن شاول قد قتل بيد قريبه، إلا أن شعب اليهود لم يعاقب أحداً على هذا القتل و لم يتعرض للوم الأمم الأخرى، و لم يعتبر مسؤولاً عن دمك. لذلك لا يجد داوود بداً من رفع الصلاة إليك مسترحماً بمزموره بهذا الشكل: «من أجل داوود عبدك لا

ترد وجه مسيحك». (مزامير 132،10)، ويقول أيضاً: «أنظر إلى وجه مسيحك واغفر لمسيحك». (مزامير 84،9).

ى ز

هذا السائل حامل النور انما هو هدية يدك المعطاء المعبودة الينا، يا مسيح، لأن النبي، من بين الوفرة الشاملة الالهية لا يركز بالشرف الا عليه فيقول: «وجدت داوود عبدي ومسحته بالزيت المقدس». (مزامير 89،20). لذا وبعد معرفتنا الأكيدة بذلك، وبقبول مسحك المقدس، يارب يسوع المسيح نشهد بديمومتك غير المتبدلة وبأنك ملك الملوك، ومسيح المسحاء الممجد بالسجود لك، أمس واليوم، وكما أن الفتيل المغموس بالزيت لا يعطي نورا حتى يتصل بالنار كذلك الأمر في المسح النير الموجود فينا، لا يسطع الا في الحياة البرزخية، ولقد انتقل شرح أحوال الدهن المبارك مبسطا الينا من الأوائل بأمثلة دامغة موصوفة بألوان رائعة نقية جميلة.

ى ح

والآن، هذه الأعمال الحيوية السامية مرتبطة بخلقك الالهي، ومن دونها لا نحسب مسيحيين ولا نسمى شهودا، ولا نعتبر من أبناء هوذا أو نهتف للرب بأصوات نصر باسم يعقوب، نعم، في كل تلك الأمور تتبدى مادة

الزيت هذه سببا، لأن مداخلات الثالوث المقدس تختلط بها، فتصبح شعاعاً مباركا يزين وجهنا ويجمل محيانا، وينضد أسناننا، ويضيء العين، ويقدس الأحداق، وينضر الخدود، وينمق الهيئه، ويحفظ الشفة، ويشكل ميزة الخير ويعلي القدر، ويشد الجموع، ويقوي الأرواح، ويدعم في وجه المعتدين، ويضرب المتسللين، ويهدم الصروح، ويفني المحاصرين، ويذل المتجبرين، ويكشف الملحدين، ويشتت الشياطين، ويخفف الآلام، ويقود المعمدينِ والباكين إلى الكمال، ويصبح مطلبا للاطفال، وأملا للمنفيين، يذهل الوثنيين، ويبعث الحسد في غير المؤمنين، ويفضح الأسرار، ويجعل المساكين محترمين، ويعز العبيد، ويجمل النساء، وينمي الأولاد، ويفرح العجائز، ويساعد القادرين، وهو احتراس للأطهار، واكليل للملوك، وغنى للحكام، وتقدم للقياصرة، وكما يعرف عظم قدر الوعاء بختمه، كذلك يعرف فضل هذا بجماله، يا رب، يسوع المسيح، يا الله، باسمك تختفي في داخلي عظمة النعمة، أما كلمة الدهن المقدس فبحسب ما قاله الحكماء الروحانيون، إن المصريين قد استعملوها أيضا، وتظهر من هيئتها على أنها صورة من الفكرة العظيمة.

تم

لعل هذا الدهن المقدس الذي كان يلمح اليه النبي عندما طلب قرة العـين، هو الذي سيعييني بالتأكيد في التعبير اللغوي، انه يشد الطبيعة إليـه بقـوة، ويستعمل في مـاء الحوض السـائل الثـابت الدائـم، وتنفـع قطرتـه الخـثرة كدواء، يحول وحشيتي المشتة وميولي المتدفقة إلى ألفـة وحنـان، وحكمـة الدهن المقدس نرى أن مرادفات الكلمة باللغة الأرمنيـة، تعـني العتمـة، أو الظلام الديجـور، وقـد تعـني المخفـي أو غـير المرئـي، ولتعـدد المعـاني هـذا حكمته التي تتلاءم مع طبيعته وتبين أنها أعمق وأعسـر علـى البحـث من أقدس المقدسات،لا لأنه يغسل الوباء كالماء، أو يشد القلـب كـالخبز، بـل لأنه يسـتولي علـى المشـاعر، ولصعوبـة فهـم كنهـه المتناهيـة يلقـب بغير المسبور، فكما يقال عن الله إنه نور لا يقترب منه، لأن عقولنا لا تتوصل إلى ادراكه، ويظن أنه ملفوف في الظلام نظرا لمجده غـير المحـدود، ويبقـى بعيدا عن كل افتراضات مفهومنا، كذلك يبقى معنى هذا السـائل الـذي يعني الظلام، غامضا، لأن طبيعتنا الأرضية قـاصرة عـن معرفـة حقيقتـه. ويتشرف هـذا الزيـت ويحظـى بـاثنين مـن أسمـاء الله الحسـنى ::(النـور) و(الدائم)، لهذا يبقى مفتدى ومحترما، فيجهز من أندر العطـور. لأن الإلـه نار آكلة حسب زعم موسى، ونور ساطع حسـب قـول يونـان، ويؤيـده أشعيا بقوله:« ويصير نور اسرائيل نارا» (اشعيا 10،17).

ك

باتباع أسلوب آخر في الكلام، تتحقق الحقيقة ذاتها، أنـا لا أنسـى مـرارة المر التي حولتها رحمتك المبجلة بالبركة إلى حلاوة، كلمة (مـتّ) بالعبريـة تعني المرارة، وبالأرمنية تعني الموت، وهي قريبة من كلمة موروت اليونانية التي تعني في الحقيقة شقاء القلوب المعذبة، لذا وبالمسـح الروحـاني نبتعـد عن التلاعب بالألفـاظ المميتـة المدغدغـة السـوداء، الـتي تضعـف أسماعنـا واحاسيسنا، مثلما تفعـل الرطوبـة بأوتـار الطنبـور وبجلـد الـرق، فيـودي بطبيعتنا إلى الضياع. فـإذا مـا ادهنـا بـالدهن المقـدس نرتبـط مـن جديـد بحكمة صليبك، يا مسيح، وبالتعمد بموتـك، يـا مـن لا تمـوت، ننتقـل إلى حياتك الربانية الخالدة، بوحدة لا تنفصم.

ك آ

هذا الدهن الذي اتخذ اسمه من اسمك انما يشير صراحة إلى علوك وسمـوك. وحين أضفيت عليه دم جلالتك الفذ، كللته بمجد لا يمحـى.أمـا الصليـب فحسب قول النبي فيسمى بشجرة الزيت المباركـة، (أشـعيا 41،19)، لأن هـذا الزيـت المحضـر مـن نباتـات الغابـة العاديـة، يشـكل علامـة للمسـح

والتطهير من الميول والتأثيرات الشيطانية، وبتسخيره لعبادتك، يا خالق، تسوية مع خشبة صليبك. فتتزين مشاعرنا بالتواضع الفكري، ونصير مسكنا مرموقا لروحك ونبقى بعيدين عن سيطرة أحابيل الشيطان، الزيت هذا يبارك نوافذ مشاعرنا المفتوحة دوما لاسمك العظيم. والزيت هذا يكبت مشاعرنا الخبيثة فنجتمع عند المساء لنؤدي طقوس عبادتنا المسائية لقناديل السماء أما النجوم التي تلمع كالزيت المقدس فهي نموذج من نعمة النور علينا، والنور هذا يغرس في قلبنا فكرة تلخيص المحسنين، وبنوايا الحب تزهر وتثمر طقوس عبادة الله. ولسوف نستعمل الزيت المقدس لتحضير طعام آخر ليلة لعودتك، في إنارة مصباحنا.

ك ب

اذا استبدلنا حروف الأبجدية الأربعة والعشرين بما ترمز اليه من الأعداد بغية الوصول إلى تفسير جوهري للمعنى العميق للزيت المقدس، نرى أن الحرف [illegible] يساوي، ثمانين، وهو الحرف الأول من كلمة [illegible] أي زيت، التي تقابل كلمة [illegible] وهي تعني الزيت أيضا ولكن زيت النفط، فاذا استبدلنا الحرف [illegible] بالحرف [illegible] الذي يساوي أربعمائة نجد أن الكلمة صارت [illegible] أي المادة، وهذا ما نريد أن نصل إليه، لأن المادة هي مبدأ كل الأشياء، وهي قوية بذاتها، شأنها كشأن الخميرة مع الدقيق

الذي يتحضر معها ويربو ويكبر بذاته بالتفاعل مع ذرات جنسه ومثل الأنجيل يوضح ذلك ويقول، كل صنف يكبر وينمو بذاته. (لوقا 13، 21، ومتى 13، 33).

تفسير: يريد ناريكاساتي أن يحذو حذو الحلاج والنسيمي من المتصوفة الحروفيين من الاسلام في إضفاء الغموض على الغموض في كتابه وهو يبغي التفسير والشرح وهو بهذه المداورة إنما أراد أن يبين موقع الزيت المقدس من الأشياء، فأطلق عليه اسم المادة التي هي جوهر الأشياء كلها ومبدأ الخلق.

كج

هذا الزيت السائل هو رمز للرفعة وللضعة أيضاً ويدخل الفم بسهولة صرفا أو ممزوجاً بمأكولات أخرى، تماماً كشكل الكلام اللطيف الجميل، أما بقاؤه سابحاً فوق كل السوائل فيشير إلى فكرة سموه العظيم العجيب، وإذا ما وضع في جرة لا يتلفها كالخمر والماء بل يحفظها في حالة متينة. هكذا ينبغي أن نتقبل حسناتك التي لا مثيل لها، يا ابن الإله الحي، فبقوة دمك وبهذا المسح المقدس نزين جباهنا، وبروحك نتدبره في أنفاسنا، مؤمنين عن يقين أن ثمرة الزيت هذه ستظهر من جديد بأنوار أسطع

ودروب أوسع ناثرة نورها على مجد المستقبل، عندما يلمع الزيت الروحاني، والنور السماوي بعلامة صليبك على وجهي.

كد

وبما أن قوة هذا الزيت بعيدة المنال ولا يدرك كنهها بحد ذاتها، وهي طائرة على أجنحة الفكر السريعة، لذلك اختفت وابتعدت عني إلى ما فوق ادراكي وضاعت بلا أثر في طريق لا نهاية لها ولم توجد في العهد القديم بين الأشياء الأخرى، لا بالشكل ولا بالهيئة ولا بالقياس بالمثل والمساواة بل أصبحت بعيدة كالروح وكأنها معادلة بدمك، يا منقذ، وصارت علامة كبيرة لصليبك، فباركنا به يا رب، واجعله باسمك خلاصاً لنا هيّيا نيراً سماوياً عجيباً، مبخراً لمديح الأمجاد السماوية بأريج مقدس من الملائكة الأطهار، ياقدوس، غير المبحوث، لا وصف لك، يا عالي، يا مبارك، يا معبود، يا صادق، يا محسن، وامنحنا العفو، واهدنا إلى الصحة، وهيىء لنا الرشد وتكرم علينا بالسعادة. وبعد المسح بالزيت الوافد كالنور من السماء اجعلني أبق محترماًفي نسيج كلامي المزيت هذا فلا يدخله جرثوم الذنب ولا يجد فيه مكاناً ليشوه تركيب روحي. وليلمع أولئك الذين يتمسحون به كالعروس بلياقة جميلة ويتزينوا

كالأرواح السعيدة. ولتكن هذه النار البراقة التي تصدر عنه نعمة قوية من الله تطهر من يتقربون منها باستعار مضاعف ورطوبة الرغبات الطيبة. واردفني بدخانه المجهز بالابداع الجديد متقوياً روحانياً فأبقى على الدرام صامداً بالايمان بك على صخرة غير مهتزة، متحداً بك بحب لا يفتر، وليكن لي وأنا مسلح به علامة انتصار لا تنجرف بالماء ولا تحترق بالنار ولا تبرد بالتجمد، ولا تذروها الرياح الضارة ولا تتدنس بالأحلام الخيالية ولا تعرض المؤمنين للشر لكي لا يرموا مؤونة كنز الحياة خارجاً لحظة الموت، ولا يبقوا محرومين من عون ساعديك ولا يتعروا مع وجود هذا المسح فينا بعدم الطهارة. بل اجعلنا بفضلك نتعطش اليه ونشبع به ونستتر منه ونعقل ونتلطف ونتقدس ونتملك. ولك أنت المسيح الواحد الأحد البركة من الجميع زتراتيل الأليوليا ونبرات الأصوات وعزف المادحين المنتصر وتمنيات الشفاه وتقديس المزامير مع أبيك والروح إلى أبد الآبدين.

آمين.

الحوار الرابع والتسعون

حوار مع الله من أعماق القلب

آ

أيها الرب الخالد،المحسن الهيمن،

خالق النهار ومبدع الليل،

حياة الموات ونور الظلام،

الأمل للمنتظرين،وسعة الصدر للمستريبين،

من بحكمتك كثيرة الفنون،

تجعل ظل الموت فجرا،

بزوغ لا يزول وشمس لا تغرب،

اذ لا قدرة لظلام الليل على حجب مجدك الالهي،

أنت من تنحني لك المخلوقات كلها سجداً،
السماوية والأرضية وما تحت الأرض، (فيليبي 2، 10)
تسمع نواح المقيدين،
وتنظر إلى صلاة الخاشعين،
وتتقبل توسلاتهم،
يا الهي وملاي،
أنت حياتي ومولاي،
أنت أملي وثقتي،
يسوع المسيح، إله العالمين،
قدوس تسكن الأرواح المقدسة،
مواسي الأحزان وعافي الذنوب،
تعرف كل شيء قبل أن يكون، (أرميا، 1، 5)
ابعث بجنود ساعدك الحامية
وخلصني من خوف الليل وشر الشيطان،
لكي ألثم اسمك الرهيب المقدس
بشفاه روحي، وأحيا بالنفس
المرغوب محفوظاً لك من أولئك،
الذين ينادونك من قلوبهم

ب

ومن سمة علامة صليبك

التي جددتها بصبغها بدمك الالهي،

وتبنيتها وعمدتنا بنعمتها،

وأبدعت رسمها على صورة مجدك،

آن، مع هذه النعم الربانية

للشيطان أن يخجل وتتفكك حباله،

وتتحلل شراكه، ويقهر جنوده،

وتتناقص أسلحته الفتاكة،

وينبذ سحره وينقشع ظلامه وينهزم ضبابه،

ليكن ساعدك راعيا ويدك راسمة،

لأنك رحيم وغفور،

ولك مع الأب والروح القدس،

المجد والملك إلى أبد الآبدين،

آمين.

الحوار الخامس والتسعون

حوار مع الله من اعماق القلب

آ

أنت الشمس العادلة والشعاع المبارك،

وصورة النور، والرغبة المشتهاة،

والعلي غير الممحص والقوى غير المدون،

فرح الخير، ورؤية الأمل،

الممدوح السماوي وملك الأمجاد،

المسيح الخالق والحياة الموعودة.

والآن، أرفع صوتي، أنا التعيس، المكتنز بأقوالك، يا قوي،

مع ضعفه وأغلاطه الكثيرة،

كدعاء مرض إلى أبيك العالي،
أنت الذي تعرضت من أجلي إلى تجارب لعينة،
بتشبهك بشكلي،
مع أنك بركة الحياة في كل حين،
والراعي الحنون لأهل السماء والأرض،
وعندما تحملت الموت من أجلي،
يا اله العالمين وربهم،
كم تريد أن تشاطرني،
من حملي المعرض للعذاب،
متخذاً مع صلاتي أنا الخائب
من شكلنا جسماً لك عزيزاً،
بأمر أبيك، معادلك في الشرف.

ب

فبجاه دمك المعظم
المسفوح دوما لمرضاة رغبة مرسلك
ليرفع الأذى عني أنا الخاطىء المدان،
وليعفو عن الديون ويذهب بالخجل،

وينسيني الدناءات ويصدر قرار الحكم بالخير،
فلتمت الديدان، وليوقف البكاء،
وليسكن صرير الأسان،
وليمسح الرثاء ولتنقطع الدموع،
وليرفض الحداد، وليذوب الظلام،
ولتخمد نار الاستعداد،
وتنفض الشرور بكافة أنواعها.

ج

لتنزل رحمتك يا مريد،
ويا وهاب، بالخير على الجميع،
وليسطع نورك ولتعجّل مغفرتك،
وليصل عونك، ولتتحقق زيارتك،
وليسبق ندى رحمتك،
وليتقدم ويروي حقلي العطشان،
ويرطب عظامي الشقية المتردية في هوة الموت.
وليزهر ويثمر
كأس دمك السماوي المحيي

ليعتني بأرضي يوم النور،
ويقدسها باستمرار بلا انقطاع،
كذكرى حياة خلاص الأرواح النائمة،
لتتجدد روحي الميتة في جسمي الآثم،
بفضلك،وبقوتك،يا رحيم،
منتشلاً اياي من الذنوب إلى الحياة الخالدة،
مع قيام الصالحين وبركة أبيك.
لك المجد معه
ومع الروح القدس
الكلمة الطيبة الرضية
الآن ودائما وإلى ابد الآبدين.

آمين.

ملاحظات حول تأليف الكتاب

بحساب حركة دوران الأعوام إلى الأمام وتواليها، وبحساب اكتمال الضوء وصفاء النور وبريق البرق، بميزان العدل، بعد انقشاع الظلام المريح وتفتح محاجر الشمس خالقة الفجر، الذي يتتابع ويتزايد، لينظم تبديل الأعوام على مدى العصور،وصلت لاهث الأنفاس، آملاً في نقل حياتي الحاضرة إلى الخلود، بالأنتهاء من كتابة كتاب المراثي في نهاية العام الأول من الخمسينات بعد الأربعمائة (حسب التقويم الأرمني الموافق 1001) الذي يوافق عام اجتياح قيصر الروم،، باسيل،، حدود ارمينيا الشمالية في محاولة للتوسع وبسط السيطرة على الكرة الأرضية متغلغلاً في البلاد ذات اليمين وذات اليسار محكماً عليها قبضته برباط محكم لضمها إلى امبراطوريته.

وفي خضم هذه الأحداث التي تمادت إلى حد التجاوز على قدسية الكنيسة فكان لابد لي من الأسراع في المبادرة إلى تأسيس جمعية تعينني، فأسستها وبنيت قواعدها ونظمتها وجمعتها، ووضعت رسومها ووزعت أعمالها وأقمت رموزها، وأظهرت بنودها وثبت لها كيانا رائعا يشمل كل شيء في مواجهة الوضع الراهن، وعملت أنا كريكور الكاهن الديني بالتعاون مع المعلمين الشباب، ومؤازرة أخي الحبيب المدعو

هوانيس، في دير ناريكا عظيم الشرف والمجد كجسم فكري واحد اثنان في واحد حيال الحياة،

لا بالأخوة وحسب بل بوحدة النفس والدين والشرف والايمان.أربعة سواعد في واحد، وطريق فكر ونظرة واحدة.

والآن أقدم لكم وعلى مائدتكم هذا العمل اللذيذ ليذكرنا بأخطائنا ويرشدنا إلى الصواب ويسددعقلنا إلى الخير، فأستفيد وتستفيدون أنتم أيضاً من كتابي هذا الذي كتبته بمشيئته المعلم الأعلى.